الشرقية
في عصري
سلاطين الأيوبيين والمماليك

د. محمد فتحي الشاعر
كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

١٩٩٧

يطلب من دار المعـــارف

Bibliotheca Alexandrina
0196961

الشرقية

فى عصرى

سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحى الشاعر

كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

962.52

١٩٩٧

يطلب من دار المعـــارف

رقم الايداع ١٩٩٦/٠٠٣١

I.S.B.N. 977-19-1656-4

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

ان الغرض من هذا البحث ، هو القاء الضوء على الاوضاع السياسية والادارية ، والاقتصادية ، وبناء المجتمع والحياة العلمية ، والدينية ، التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك · ولقد لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى · ويرجع ذلك الى ان الشرقية كانت ولا تزال الباب الشرقى لمصر ، واخترقتها طرق القوافل التى ربطت بين مصر ، وبين بلاد الشام ، والعراق ، وما وراءهما مما جعل لهذا الاقليم اهمية تاريخية كبيرة ·

وفى عصر سلاطين الأيوبين ، والمماليك · انتشرت الاقطاعات العسكرية التى منحها السلاطين للأمراء وغيرهم ، فاهتموا بحفر الترع والقنوات واقامة الجسور ، وازدهرت بعض الصناعات فى بعض مدن الاقليم ·

ولقد احتوى اقليم الشرقية فى ذلك العصر ، على فئات مختلفة من المجتمع المصرى · مثل الاعراب ، والفلاحين ، والعلماء ، والأمراء ، والتجار ، والصناع ، وارباب الحرف ، والعوام ، واهل الذمة · كما ساهم الاقليم فى الحياة العلمية والدينية بما شيد فى مدنه من مدارس ومكاتب وجوامع وزوايا ·

ويحتوى الكتاب على خمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق ·· فجعلت الفصل الأول مقدمة للبحث حيث تعرضت فيه لأهمية اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية ، والتاريخية · والفصل الثانى لأهم الحملات الحربية عبر الشرقية ، ونشاط العربان السياسى والحربى · أما الفصل الثالث فيعالج الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك · وفى الفصل الرابع تضمن البحث البناء الاجتماعى واهم مظاهر الحياة الاجتماعية بالشرقية · واما الفصل الخامس فيتعرض لأهمية اقليم الشرقية من النواحى العلمية ، والأدبية ، والدينية · ثم جاءت الخاتمة لابراز الاهمية التاريخية التى توصل اليها البحث ·

واخيرا تضمن البحث فى نهايته ملاحق تمثلت فى جداول ، كان هدفى منها القاء الضوء على احوال الاقطاع ، الذى ساد مدن وقرى اقليم الشرقية ، خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، متضمنا الفئات التى تمتعت بالاقطاعات ذاكرا مساحة كل ناحية ، وما بها من اراضى الرزق والاحباسية ، وعبرة كل ناحية بالدينار الجيشى وموضحا الاسم الحالى لكل بلدة ، وموقفها من الناحية الادارية فى وقتنا هذا .

والله ولى التوفيق ،

الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ

الموافق ٢٦ اغسطس ١٩٩٦ م

ت بور سعيد : ٠٦٦٢٢٢٥٠٦)

دكتور / محمد فتحى الشاعر

كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

الفصـــل الأول مقـــدمة

اقليم الشـــرقية من الناحيتين الطوبوغرافيه والتاريخية

لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر على مر العصور والأزمنة وذلك بحكم موقعه الجغرافى كمدخل للبلاد ٠ اذ كان معبرا لطرق القوافـل التجارية ، والجيوش الحربية التى دخلت مصـر أو خرجت منها الى بلاد الشام والعراق ، وما وراءهما ، كما انها كانت المدخل الطبيعى للهجـرات البشرية الى داخل الأراضى المصرية ٠ ولذلك كانت تحظى دائما باهتمـام حكام مصر ، منذ عصر الفراعنة باعتبارها الخط الأول للدفاع عن مصر ، فكثرت بها القلاع والحصون ، بل كانت بها عاصمة الديار المصرية احيانا ٠

فعن طريق الشرقية غزا الهكسوس مصر عام ١٦٦٠ ق٠م واستطاعوا السيطرة على البلاد ، بفضل استخدامهم العربة الحربية السريعة التى تجرها الخيول القوية(١) ٠ وادرك الهكسوس اهمية الشرقية من الناحية الجغرافية ، فاقام ملكهم الأول سالاتيس عدة حصون بالشرقية لحماية البلاد ضد اى غزو خارجى من الشرق ٠ ومن هذه الحصون حصن سترواليس ، ومكانه الآن التل المعروف باسم تل الصهريج بالقرب من القنطرة شرق(٢) ٠

هذا بالاضافة الى اتخاذهم مدينة صوعن ـ وهى التى وردت فى التوراة باسم صان (وهى المعروفة حاليا باسم صان الحجر مركز فاقوس شرقية) ـ احدى عواصم دولتهم ٠ طوال وجودهم فى مصر(٣) ، الى أن تم طردهـم

---

(١) عبد العزيز صالح ٠ الشرق الادنى القديم ، جـ١ ، ص١٨٩ ، ا يند لاموفت : هبة النيل ، ترجمة على فخرى ، ص ١١٧ ٠

(٢ اتين : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ ٠

(٣) عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر ، جـ١ ، ص٢٤ ٠

نهائيا من البلاد عام ١٥٨٠ ق٠م عبر الشرقية ايضا على يد الملك احمس بعد ان حكموا مصر حوالى قرن ونصف قرن(٤) ٠

وخرجت من مصر عبر الشرقية معظم حملات تحتمس الثالث (١٤٦٨ ـ ١٤٣٦ ق٠م) لانتزاع الأقاليم السورية من الكنعانيين والميتانيين(٥) ٠ ونتيجة لحملات تحتمس الثالث الناجحة برزت اهمية منطقة شرق الدلتا ، حيث ازدهرت التجارة ، ونشطت حركة المواصلات فى شمال شرق الدلتا بدرجة ساعدت بشكل واضح على نمو العمران ٠

وانتقلت عاصمة مصر الى الشرقية مرة ثانية فى عهد رمسيس الثانى (١٢٩٠ ـ ١٢٢٣ ق٠م) الذى شيد مدينة « بر رعمسسو » اى دار رمسيس ، وكانت تلك العاصمة احدى العواصم الشهيرة فى الشرق القديم ، ومكانها حاليا بين صان الحجر وقنتير « صان الحجر وقنتير تتبعان مركز فاقوس شرقية »(٦) ٠ ولا يخفى علينا موقعها الاستراتيجى الهام حيث كانت تتوسط دولة الرعامسة فى مصر والشام ٠

وعلى ارض الشرقية ، وفى مدينة أتريب(٧) استطاع رمسيس الثالث (١٨٨٢ ـ ١٥٥١ ق٠م) القضاء على المؤامرة التى حيكت ضده لاسقاطه عن العرش بزعامة احد امرائه ، كما كان بها عاصمة البلاد فى عهده ٠ ومن الشرقية تحركت قوات رمسيس الثالث الى شمال سوريا حتى نهر الفرات لتثبيت أقدام الحكم المصرى هناك(٨) ٠

---

(٤) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص٥٢ ٠

(٥) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، جـ٢ ، ص١٢١ ٠

(٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١١٦ ـ ١١٧ ٠

(٧) كانت أتريب ضمن مدن اقليم الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك (انظر ٠ ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص١٢١ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ٥ ، ص٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٥) ٠

(٨) نجيب ابراهيم مصر والشرق الأدنى ، جـ٢ ، ص٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ٠

ولما غزا الآشوريين مصر فى عام ٦٧١ ق٠م ، ٦٦٣ ق٠م وضعوا فى اعتبارهم أهمية اقليم الشرقية ، ولذا قاموا بتحصينه(٩) ٠

وعندما فتح الفرس مصر عام ٥٢٥ ق٠م حفروا قناة تخاوا ، التى ربطت النيل بالبحر الأحمر بمحاذاة وادى السدير (وادى الطميلات فيما بعد) ، كما اقاموا التحصينات فى الشرقية وهى التى سقطت بصعوبة عندما استولى الاسكندر على مصر عام ٣٣٢ ق٠م(١٠) ٠

ويضاف الى المدن الشهيرة بالشرقية مدينة « بوباسطيس » وهى تل بسطة(١١) (بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية) ـ التى وصفها هردوت(١٢) عندما شاهدها فى القرن الخامس قبل الميلاد ـ حيث قال انها اكثر المدن المصرية ارتفاعا ، وكان بها معبد « بوباسطيس » وهو معبد عظيم جدا ٠ ويوجد المعبد فى منتصف المدينة التى ارتفعت من حوله اكوام الطمى ، حيث كان فرع النيل يمتد الى بيلزيوم (الفرما) يمر بالمدينة بينما معبدها مقام على جزيرة وسط مجرى النهر ٠

ولا يخفى علينا أن الشرقية كانت أولى اقاليم مصر التى اجتازها الأنبياء والرسل الذين دخلوا مصر ، وهم ابراهيم وزوجته سارة(١٣) ، وادريس ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، وعيسى بن مريم(١٤) ٠

---

(٩) ابراهيم نصحى . تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ١ ، ص١ ـ ١٦ ٠

(١٠) لوبون . حضارة العرب ، ص٢٠٥ ٠

(١١) ظلت موجودة باسم بسطه وكان لها زمام حتى العصر الأيوبى ٠ ثم اندثرت فى عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن دقماق وابن الحيمان وهى الآن تل مرتفع بالقرب من الزقازيق وانظر ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص١١١ ٠

(١٢) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ٠

(١٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ، ص١٠ ٠

(١٤) السيوطى ٠ حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٥٢ ـ ٥٤ ٠

وعن طريق الشرقية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، الذى كان على معرفة كبيرة بأحوال مصر الاقتصادية ، اذ حضر الى مصـر قبل الفتح حيث كان يتاجر فى الزيوت والعطور(١٥) ٠ كما حضر اليها فى الجاهلية أيضـا عثمـان بن عفـان ، والمغيرة بن شعبة(١٦) ٠ وبعد أن استولى عمرو بن العاص على الفرما عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م توجه الى القواصر(١٧) « الجعافرة مركز فاقوس حاليا »(١٨) ، ومنها الى وادى السـدير « وادى الطميلات » لصعوبة الطريق بسبب المياه والأعشاب ، ثم استطاع احتلال بلبيس بعد حصارها شهرا ، ومنها الى أم دنين لاكمال فتح البلاد(١٩) ٠

ومن أهم الخصائص الجغرافية لاقليم الشرقية وجود ما يسمى بالجزر الرملية فى تربتها حيث يوجد بها اثنتان فيمـا بين بنهـا وقليوب ، وجزيرة بالقرب من فاقوس ٠ وتكونت هذه الجزر الرملية من كميات هائلة من الحصى والرمال التى كان يلقى بها نهر النيل فى مياه البحر المتوسط ٠ وهذه الرمال تبدو اشبه ما تكون بجزر من الرمال والحصى وسط محيط هائل من الطمى الناعـم المتماسـك ٠ وكانت هذه الجزر الرملية تتميز بوجود سـياج من المستنقعات حول كل جزيرة منها(٢٠) ٠

ومنذ بداية الفتح العربى وجدت القبائل العربية فى مناطق الجزر الرملية ارضا مناسبة لها حيث انهـا اقرب مشابهة لأراضى شبه الجزيرة العربية فاقاموا عندها وبخاصة فى منطقة فاقوس ونصبوا خيامهم ، ثم اسـتقروا حيث طاب لهم المقام(٢١) ٠

---

(١٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص٧ ٠

(١٦) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٢٦٦ ٠

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص٢٥١ ، البغدادى : مراشـد الاطلاع ، جـ١ ، ص١١٥ ٠

(١٨) محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١١١ ٠

(١٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٥٨ ـ ٥٩ ؛ الكندى ٠ الولاة والقضاة ص٨ ٠ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ١ ، ص٧ ـ ٨ ؛ السيوطى : حسن المحاضرة، جـ١ ، ص١٠٧ ٠

(٢٠) محمد صفى الدين : مرفولوجية الاراضى المصرية ، ص٢٥٠ ـ ٢٥٧ ٠

(21) Abbas. Ammar: Thepeople of Sharquiya, Vol. I. PP. 28-2٩.

To: www.al-mostafa.com

ومن المناطق الجغرافية الهامة بالشرقية منطقة وادى السدير (وادى الطميلات) وهو وادى منخفض رملى يمتد من الغرب الى الشرق ويبلغ طوله حوالى ٥٢ كيلو مترا ومتوسط عرضه سبعة كيلو مترات ، وأرضه فوق مستوى سطح البحر · ومن الأمور الثابتة انه يمثل مجرى فرع نيلى قديم اقدم بكثير من الفروع الدلتاوية التى اندثرت · ومن المحتمل أن وادى السدير ساهم فى حمل رواسب النيل منذ العصر الحجرى القديم ، والأوسط الى منطقه شرقى اقليم الشرقية حيث وجد داخل ضفاف الوادى رمال وحصى وطمى وغيرها من الرواسب · ويزداد وادى السدير اتساعا وعمقا بالقرب من الدلتا ، أى فى القسم الغربى من مجراه عند العباسة(٢٢) ·

وكان وادى السدير احدى النواحى التابعة للشرقية كما ذكر ابن مماتى(٢٣) · ونظرا لخصوبة اراضيه فانه ظل اقطاعات لأمراء المماليك شانه شان أى ناحية بالشرقية وله عبرة قدرها الفى دينار(٢٤) · والقسم الشرقى من وادى السدير ينتهى عند بلدة الخشبى(٢٥) ·

وكانت الخشبى منزلا فى طريق المسافر الى الشام وبها خان يسكنه التجار وبينه وبين الفسطاط ثلاث مراحل(٢٦) · وحتى نهاية عصر الأيوبيين كانت الخشبى آخر منزل لتوديع المسافرين من رجال الدولة الى الشام او استقبالهم ، كما حدث عندما حضر الى مصر الوزير الصاحب صفى الدين

---

(٢٢) محمد صفى الدين · مرفولوجية الأراضى المصرية ، ص٢٥٧ ـ ٢٥٩ ·

(٢٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص١٩٨ ·

(٢٤) ابن دقماق الانتصار ، جـ٥ ، ص٦٨ · ابن الصيعان ، التحفة المسنية ص ٤٥ ·

(٢٥) اندثرت هذه البلدة وتعرف اليوم بتل المسخوط وبها عزبة ابو خشيبة باراضى ناحية ابو صوير مركز ابو حماد (انظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص٥٤ ، القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤) ·

(٢٦) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، جـ٣ ، ص٢٠٢ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص٣٣٧ ، ٤٦٨ ، جـ٢ ، ص٧٠٠ · الزبيدى · تاج العروس ، جـ٢ ، ص٣٦١ ·

ابن شكر ، وذهب عدد كبير من رجال الدولة لاستقباله بها(٢٧) ٠

ومن الجدير بالذكر أن عمرو بن العاص أعاد فى سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م حفر قناة الامبراطور الرومانى تراجان ، وهى القنـاة التى كانت تمر عبر وادى السدير واهملت على مر الأيام حتى اصبحت غير صالحة للملاحة فى بداية القرن السابع الميلادى(٢٨) ٠

وكان من الطبيعى أن يستخدم العرب الفاتحون هذه القناة للتجـارة ونقل الحجاج حيث يركبون السفن بوادى السدير(٢٩) حتى القلزم ثم ينتقلون الى سفن أكبر منها عند القلزم الى بحر القلزم حتى الجار ، وهى ميناء المدينة المنورة ، أو الى جدة ميناء مكة(٣٠) ٠

لكن هذه القناة التى حفرها عمرو بن العاص اهملت عمدا وأصبحت غير صالحة للملاحة فى أوائل العصر العباسى عندما أمر أبو جعفر المنصور بسدها كى يقطع الميرة عن أهل الحجاز عقابا لثورتهم عليه(٣١) ٠

---

(٢٧) ابن خلكان وفيات الأعيان ، جـ٥ ، ص٢١٣ ـ ٢١٧ ٠ ويذكر ابن خلكان أن الشاعر المصرى المشهور موفق الدين العيلانى المصرى الضرير (٥٤٤هـ ـ ٦٢٣هـ) لم يتمكن من الخروج لمقابلة الوزير صفى الدين بن شكر فكتب للوزير الابيات التالية يعتذر قائلا :

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل ... نلـقى جميعـا من ذوى الرتـب
ولم تسر أيها الاعمى ، فقلت لهم ... لم أخشى من تعب ألقى ولا نصـب
وانما النـار فى قلبى لوحشـته ... فخفت أجمع بين النـار والخشب

(٢٨) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٠ ـ ٣٠٢ ٠

(٢٩) وصف المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مجرى القناة بوادى السدير باسم « ترعة ذنب التمساح » نسبة الى بحيرة التمساح المعروفة حاليا وقال انهـا كانت تجرى بهذه الترعة مياه النيل فى حالة الفيضان ٠ ثم جاء ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) وأيده فى ذلك القول ولكنه قال انها أصبحت ممتلئة ماء تغمره الميـاه أثناء الفيضان فقط (انظر المسعودى : مروج الذهب ، ٢ جـ١ ، ص٣٤٣ ؛ ياقوت معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٢٠٢) ٠

(٣٠) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٦ ـ ٣٠٧ ٠

(٣١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٧ ٠

وفى القرن الثالث الهجرى ، وحتى مطلع القرن الرابع ، ظهر طريق برى جديد من بحر الروم (البحر المتوسط) الى بحر القلزم (البحر الأحمر) من الفرما الى القلزم(٣٢) · وهو طريق تجارى سلكه التجار اليهود الراذانية الذين كانوا يتكلمون بالعربيسة ، والفارسسية ، والروميسة ، والافرنجيسة ، والأندلسية ، والصقلية · وكانوا يحملون تجارتهم على ظهر الابل من الفرما الى القلزم وبالعكس ، وهذه التجارة شملت ـ من أوربا ـ الخدم والجوارى ، والغلمان ، والديباج وجلود الخز والفراء ، والسمور(٣٣) ، والسيوف · ويحملون من السند والهند والصين المسك والعود والكافور وغير ذلك(٣٤) ، وكانت الرحلة من الفرما الى القلزم تستغرق اربعة أيام على ظهور الابل(٣٥)

وكان اقليم الشرقية فى عصر الفاطميين ، يشمل شرق الدلتا حاليا ، بحيث كان واليها يحكم عمل بلبيس ، وعمل قليوب ، وعمل أشمون(٣٦) · وفى عصر الأيوبيين كان عمل قليوب جزءا تابعا للشرقية ، حيث ذكر ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) كل مدن القليوبية ضمن أقليم الشرقية(٣٧) ·

وأما فى عصسر المماليك فقد ذكسر كل من ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) وابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) اقليم القليوبية منفصلا عن اقليم الشرقية(٣٨) ، وصار اقليم الشرقية فى عصر المماليك يحده جنوبا

---

(٣٢) الفرما والقلزم كانتا ضمن اقليم الشرقية حتى عصر المماليك (انظر : ابن دقماق · الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥٢) ·

(٣٣) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس وأكبر منه ، ولونه أحمر ، مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينه ، وربما اطلق السمور على جلده ·

(٣٤) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص١٥٣ ـ ١٥٤ ؛ آدم متز · الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ص ٣٧١ ؛ سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٢٠٧ ·

(٣٥) ياقوت معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٣٨٧ ·

(٣٦) القلقشندى · صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٤٩٨ ·

(٣٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ـ ١٩٨ ·

(٣٨) ابن دقماق · الانتصـــــار ، جـ٥ ، ص ٤٧ ؛ ابن الجيعان · التحفـــة السنية ، ص٣ ·

اقليم القليوبية ويمتد شمالا حتى مدينة الصالحية ، وشرقا حتى مدينه قطيا وغربا يحده فرع النيل(٣٩) ٠

وقد ظل اقليم الشرقية فى عصر المماليك يسمى اعمال الشرقية او الأعمال الشرقية الا اننا نجد فى نهاية العصر المملوكى المؤرخ الخالدى (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) يصفه باسم « اقليم الشرقية » بخلاف من سبقه من المؤرخين(٤٠) ٠

وبمقارنة المعلومات التى ذكرها ابن دقماق وابن الجيعان بخصوص أسماءمدن وقرى اقليم الشرقية بما ذكره محمد رمزى فى القاموس الجغرافى لمعرفة موقع وحدود اقليم الشرمية فى العصر المملوكى هانه يمكن القول ان اقليم الشرقية فى العصور الوسطى كان يشمل محافظة الشرقية كلها بوضعها الحالى بالاضافة الى أجزاء شمالية من محافظة القليوبية ، وهى . مركز كفر شكر ومركز بنها باستثناء مجول ، ومرصفا ، وميت عاصم ، كما كان يشمل ايضا بلدة بلتان مركز طوخ وبلدتى زفيتة مشتول وطحورية التابعتين لمركز شبين القناطر ٠ اما فى الجانب الغربى فكان اقليم الشرقية يشمل مراكز ميت غمر ، والسنبلاوين ، وأجا من محافظة الدقهلية(٤١) ٠ فضلا عن اجزاء كبيرة من محافظة الاسماعيلية ٠ وجزءا من أراضى محافظة العريش حاليا وهى الاراضى التى كانت تمتد من الصالحية حتى قطيا ٠

وفيما يلى تعريف موجز باهم مدن ذلك الاقليم فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك وهى مدن بلبيس ، والعباسة ، والصالحية ، وقطيا :

كانت مدينة بلبيس عاصمة لولاية الشرقية أو الحوف الشرقى منذ عصر

---

(٣٩) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٣ ، ص٤٠٤ ــ ٤٠٥ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ٠

(٤٠) الخلدى المقصد الرفيع ، ق ٥٨ ٠

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥١ ــ ٦٨ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤ ــ ٤٥ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ ــ ٣٠ ، ٣٥ ــ ٣٧ ، ٤٤ ــ ٦٥ ، ١٦٤ ــ ، ١٦٧ ــ ٢٠٢ ، ٢٥١ ــ ٢٦٧ ٠

الفاطميين(٤٢) حتى نهاية عصر المماليك(٤٣) ٠ وبلبيس من المدن المصرية القديمة واسمها الرومانى Biblos (٤٤) وقال عنها احد الرحالة اليهود انها المدينة التى وردت فى التوراة باسم جوش(٤٥) وكان اسمها القبطى هو فيلبيس Phelbés (٤٦) وسماها العرب بلبيس عند فتحها سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م(٤٧) ٠ وكان عامة الناس ينطقونها بضم الباء الاولى(٤٨) ٠ ذكرها ابن مماتى وابن دقماق وابن الجيعان(٤٩) وانتشرت بها المساجد ومن اشـــهر الجوامع بها الجامع العزيزى ، والجامع المأمونى(٥٠) ـ والمدارس والأسواق والفنادق والبساتين والنخيل ٠ وامتازت بسورها(٥١) المانع مما يدل على اهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقى المؤدى الى قلب البلاد ٠

وكان يمر على مدينة بلبيس فرع النيل المسمى ببحر أبى المنجا ، وفى عصر المماليك امتدت اليها يد العمران والتقدم فصار بها مارستان (مستشفى) وحياض مياه وأسبلة فى الطرقات(٥٢) ٠ ولما كانت مدينة بلبيس احدى منازل المسافرين الهامة من بلاد الشام واليها ، فقد كان أهلها فى رغد من العيش نظرا للنشاط التجارى بها ، كما أن أشجارها كانت تظهـر للمسافرين من

---

(٤٢) عطيه مشرفه : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ ؛ المقدسى : احسن التاقسيم ، ص ١٩٥ ٠

(٤٣) القلقشندى ٠ صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص ٤٠٥ ، جـ٧ ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ، ٢٢٦ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ ٠

(٤٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ ٠

(45) Adler: Jewish Travellers, p. 175.

(46) Amelineau: La Geographie, p. 334.

(٤٧) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٢٨٢ ؛ ابو الفدا تقويم البلدان ، ص١١٨ ٠

(٤٨) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٧ ، ص ٦٦ ، ضوء الصبح المسفر ، ص٢٦٦ ٠

(٤٩) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ؛ ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ لا ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٤ ٠

(٥٠) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص٢١٢ ٠

(٥١) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ٠

(٥٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١ ، ص٧٤ ٠

بعيد نظرا لكثرتها(٥٣) وكان بها مركز للبريد(٥٤) ، وبرج للحمام الزاجل(٥٥) ومركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام فى أشهر الصيف(٥٦) ٠

أما العباسة فقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عباسة بنت أحمد بن طولون لأنها خرجت الى موضع العباسة مودعة ، ، بنت أخيها قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، فى طريقها الى بغداد لتزف الى الخليفة المعضد العباسى ، فضربت عباسة مساطيطها (خيامها) بهذا الموضع ، ثم بنت قرية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م وسميت عباسة باسمها(٥٧) ٠

وحظيت العباسة بعناية كبيرة فى عصر الدولة الفاطمية ، اذ وصفها المقدسى بأنها قصبة الريف ، أى تتبعها عدة قرى فى المنطقة المحيطة بها ٠ ويصل اليها ماء النيل ، وتتميز بخصوبة تربتها ، واتساع مساكنها التى فاقت مساكن مصر فى الاتساع ، وبها مسجد حسن مبنى من الآجر « أى الطوب المدروق »(٥٨) ٠ ووصفت فى عصر الأيوبيين بأنها بليدة أو قرية كبيرة تقابل القاصد الى مصر من الشام وبها نخل طويل ٠ وقد اعتبرها السلطان الملك الكامل بن العادل أيوب من متنزهاته فاكثر من الخروج اليها للصيد لوجود مستنقع ماء بجانبها يأوى اليه كثير من طيور الصيد(٥٩) ٠ وبنى بها دورا ومناظرا وعمر بها البساتين ، كما بنى بها ايضا لامراء الملك الكامل عدة مساكن(٦٠) ٠ وكان الخبز يصل من القاهرة ساخنا للملك الكامل بها مرتين

---

(٥٣) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٣٤ ٠

(٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١٤ ، ص ٣٧٦ ٠

(٥٥) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ٠

(٥٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١٤ ، ص ٣٩٧ ٠

(٥٧) أبو الفدا ٠ تقويم البلدان ، ص١٠٨ ؛ ياقوت ٠ المشترك صقعا ، ص٣٠٣٠ البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ٢ ، ص ٩١٣ ؛ ابن خلكان . وفيات الاعيان ، جـ٢ ، ص٢٥٠ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٢٢ ٠

(٥٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص١٩٥ ـ ١٩٦ ٠

(٥٩) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٧٥ ٠

(٦٠) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٧٤ ٠

كل يوم(٦١) · ولقد ولد بها الملك الأمجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر ابن ايوب(٦٢) · كما استخدمت العباسة ايضا مصحا لبعض المرضى بالأمراض المزمنة أو المستعصية لبعض الأمراء ، ووجد بها عدد من الأطباء(٦٣) ·

ولما انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، منزلة الصالحية سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م تلاشى أمر العباسة حينئذ ، وخربت المناظر التى كانت بها فى عهد السلطان المملوكى المعز أيبك(٦٤) · ولذا يحتمل ان يكون صدا هو السبب الذى دفع السلطان الظاهر بيبرس الى انشاء قرية الظاهرية بالغرب منها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م(٦٥) ·

والواقع ان العباسة احتفظت بأهميتها بالنسبة للصيد فى عصر المماليك كما ان اراضيها الزراعية كانت من اجود اراضى الشرقية حيث كانت اكثر من الفى فدان (٢١٣١ فدانا) ، عدا ١٤١ فدانا من الرزق الاحباسية(٦٦) ، كذلك انشأ بها السلطان الأشرف قايتباى مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا ، وكان قد اعتاد ان يقيم بها(٦٧) ·

اما الصالحية فيرجع بناؤها الى ان قائد جيش الملك الصالح نجم الدين ايوب عسكر فى المكان الذى قامت عليه تلك المدينة لمدة اربعة اشهر ، فى الوقت الذى كان فيه السلطان الصالح مريضا فى مدينة اشموم طناح ، ومن ثم سعت

---

(٦١) ابن اياس · بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٧٨ ·

(٦٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص٧ ·

(٦٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، جـ٢ ، ص١٢٤ ـ١٢٥ ·

(٦٤) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٧٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص ٧ ·

(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص٧ ·

(٦٦) ابن دقماق · الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٦ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٩ ·

(٦٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٧١ ·

الضرورة الملحة الى انشاء أسواق وكل ما يلزم الجند فى ذلك المكان(٦٨) ٠ وهكذا حملت المدينة اسم السلطان الصالح ، وزاد من اهميتها انها تمثل موقعا استراتيجيا هاما كمدخل لمصر من ناحية الشرق ٠ وتم بناء تلك المدينة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م ، وبنى بها جامعا وظلت مركزا للجنود عند خروجهم من الرمل(٦٩) ٠ كذلك بنى بها السلطان الملك الصالح قصرا للصيد(٧٠) وتعددت بها القصور والمناظر ، واعتاد الملك الصالح نجم الدين التردد عليها للنزهة(*) ٠ وعرفت الأرض التى قامت عليها المدينة بأرض السايح(٧١) ٠

ونظرا لوقوع الصالحية على طريق القوافل بين مصر والشام ، ازدهرت بها أعداد الأسواق ، والفنادق ، والمساجد ، وصارت مدينة كبيرة(٧٢) ، وعندما زارها الرحالة العبدرى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م لاحظ شيئا من الميل للشغب والعنف عند سكانها الذين وصفهم بأن لديهم ميلا للمشاكسة(٧٣) ٠ وظلت الصالحية تحظى برعاية سلاطين المماليك ، فلقد انشأ بها السلطان الأشرف قايتباى مسجدا عظيما(٧٤) ٠

وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين(٧٥) ، ويبدو أنها

---

(٦٨) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص٣٢٨ ٠ المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ١ ، ص٣٣٠ ـ ٣٤٢ ٠

(٦٩) ابن واصل مفرج الكروب ، ق ٣٥٣ ؛ المقريزى : الخطط ، جـ١ ،ص٢٩٧ والرمل هى الجهة الواقعة بين العريش والعباسة وساحل البحر المتوسط (انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار ، جـ١ ، ص١٨٢ ـ ١٨٣) ٠

(٧٠) ابن بهادر . فتوح النصر ، جـ٩ ، ق٧١ ؛

(*) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق١٠٥ ٠

(٧١) أرض السايح ٠ هذا الاسم كان يطلق على المنطقة الواقعة على جانبى الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سوادة والصالحية بمركز فاقوس شرقية (انظر ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص ١٥٠ الحاشية ٠

(٧٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٨٤ ٠

(٧٣) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٣٤ ٠

(٧٤) الطيبى : القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الاشرف ، ص٢ ٠

(٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ١ ، ص ١٥١ ٠

سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام ، يقال لهم القاطع ، نزلوا فى مكانهما بعد أن خربت مدينة الفرما سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م(٧٦) ، وفى عصرى الأيوبيين والمماليك سكنها ايضا الأخارسة وبنوا بياضة وهم من قبيلة ثعلبة(٧٧) ٠

والواقع أن مدينة الفرما(٧٨) ظلت باقية تقوم بمهامها كحصن لحماية مصر من الشرق ضد الغزوات من ناحية ، وكمحطة لطرق القوافل بين مصر والشام حتى نهاية العصر الفاطمى ، الى ان تم تدميرها نهائيا اثناء فتنة الوزير الفاطمى شاور عام ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م(٧٩) ٠ وفى الحقيقة أن مدينة الفرما كانت قد تعرضت للدمار قبل ذلك التاريخ على يد الصليبيين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م(٨٠) ، ولكنها ظلت تمارس نشاطها التجارى بعد ذلك اكثر من خمسة عشر عاما(٨١) ٠

وتقع قطيا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطرة فى الطريق الى

---

(٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٤٢ ٠

(٧٧) المقريزى ٠ البيان والاعراب ، ص ٦١ ٠

(٧٨) مدينة الفرما كانت موجودة منذ عصر الفراعنة وكان اسمها بفرمونوس وكانت تقع على نهر النيل وكان بها كنائس وديرة ، وسماها الروم « بيلوز » ومعناها الوحل لانها كانت واقعة فى منطقة من الأوحال بسبب تغطية مياه ماء البحر المتوسط لاراضى تلك المنطقة ، واليها ينسب الفرع البيلوزى للنيل ، وكان اسمها بالقبطية « برمون » وحرفه العرب الى الفرما ٠

(انظر : ابو صالح الارمنى ٠ اخبار من نواحى مصر واقطاعاتها ، ص ٧١ ــ ٧٢ ، محمد رمزى ٠ البلاد المندرسة ٠ ص ٩١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦) ٠

(٧٩) المقريزى . الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ ٠

(٨٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ٣٤٣ ٠

(٨١) تقع الفرما شمال شرقى قطيا ، وشرق بور سعيد على مسافة ٢٨ كيلو مترا ، وعلى بعد ٢٣ كيلو مترا شرقى محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بور سعيد والاسماعيلية ، كما تبعد عن البحر المتوسط بحوالى ثلاثة كيلو مترات (انظر ٠ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٩١ ــ ٩٢ ، ٣٥٠ ــ ٣٥١ ، محمود الجمل : بور سعيد ، ص ٤١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦ ، نعوم شقير ٠ تاريخ سيناء ، ص ١٨٢ ــ ١٨٥) ٠

العريش ، وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة وبئر مطوية بالحجر المنحوت(٨٢) ٠

وكانت قطيا فى بداية أمرها قرية صغيرة مساكنها من جريد النخيل ، وبها بئر ماء ، وسوق صغير ، وسمك كثير لقربها من البحر(٨٣) ٠

كما كان يباع فى سوقها السمك المملح من منطقة حطين ببحيرة المنزلة والذى كان يعرف بالسمك الحطينى ، وهو سمك جيد يمتاز بالدسامة ، وحطين هذه كانت بين الفرما وتنيس(٨٤) ٠ ولكن نظرا لأهمية موقعها فى طريق التجارة بين مصر والشام والعراق(٨٥) ، نجد أن يد العمران امتدت اليها ، فكان بها جامع ومارستان « مستشفى »(٨٦) ٠ كما كان بها دار يقيم بها أميرها ، وجدير بالذكر انها لم تكن مدينة لها سور على عكس الفرما(٨٧) ٠

ولقد شهدت قطيا المفاوضات السياسية التى دارت بين الملك الناصر صاحب حلب ، والمعز أيبك عن طريق وساطة الشيخ نجم الدين البادرائى مندوب الخليفة العباسى حيث قابله القاضى بدر الدين السنجارى ، نيابة عن المعز أيبك سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م(٨٨) ، واستولى عليها قبل ذلك الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م أثناء محاولته غزو مصر للقضاء على حكم المماليك(٨٩) ، كذلك شهدت قطيا حضور الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٠ م أثناء حرب هولاكو ، ولكنه عاد منها

---

(٨٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٧٤ ٠

(٨٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١١١١ ٠

(٨٤) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ ـ وما زال هذا الجزء المعروف باسم بحر حطين موجود فى بحيرة المنزلة حتى الان (الشاعر) ٠

(٨٥) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٧٠ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٣٨ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ٨٥ ٠

٨٦) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ٠

(87) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٨٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ٠

(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق٣٨٢ ٠

بعد أن تفرق الناس عنه(٩٠) · وكان بقطيا والى طبلخاناه مقيم يتقاضى العشر من التجار ، وبها قاض · ومن اشهر قضاة قطيا أحمد بن محمد القطوى (٧٧٩ ـ ٨٢٩ هـ / ١٣٧٧ ـ ١٤٢٦ م) وهو اصلا من ابناء قطيا ، وولد وتربى بها ذلك لأن والده كان حاكما لها وتربى تربية دينية · ولما كبر صار قاضيا بها فى عهداا سلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) واشتهر بالعفة وحسن الخلق(٩١) · وكان من موظفى قطيا ناظر(٩٢) ، وشهود(٩٣) ، ومباشرون . ولا يمكن لأحد المرور من مصر الى الشام وبالعكس الا بجواز مرور منها(٩٤) ·

وكان والى قطيا يدفع للسلطان المملوكى من حصيلة ضرائبها مبلغا من المال بلغ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م مائة وثلاثين الف درهم · ولواليها الحق فى ان يحدد العشر على التجارة المارة بها(٩٥) ، ثم زاد المبلغ المدفوع للسلطان حتى صار مائة وخمسين الف درهم عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، حيث كان والى قطيا فى تلك السنة تاج الدين عبد الرازق بن ابى الفرج الملكى الذى كان صيرفيا(٩٦) ، ثم ترقى الى المباشرة ، ثم الى النظر ثم الى الأمرة

---

(٩٠) المقريزى · السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ ·

(٩١) السخاوى · الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ ·

(٩٢) الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها وترفع اليه حسابها لينظر فيه ويتامله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ـ وكانت هذه الوظيفة موجودة فى عصر الأيوبيين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٩٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٥) ·

(٩٣) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان ويكتب الحساب بعد مراجعته (انظر ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٦) ·

(٩٤) ابن دقماق . الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ، ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، ص ٧٧ الحاشية ، ابن بطوطة · الرحلة ، ص ٢٩ ·

(٩٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ ·

(٩٦) الصيرفى هو الذى يتولى قبض الأموال وصرفها ، وكان يقال فيما تقدم الجهبذ ، والجهبذ هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصلات به ، ابن مماتى ، ص٣٠٣ ·

بها(٩٧) ، وكان أمير قطيا يحصل ضريبة المرور من كل شخص وعن كل جمل(٩٨) ٠

واشتهرت قطيا بنخيلها الذى يصعب حصره لذلك لوحظ وجود عدد كبير من باعة الرطب الذى اشتهرت به مدينة قطيا(٩٩) ٠

ولما كانت قطيا تقع وسط الصحراء التى تحف بمصر من ناحية الشرق فانه غدت لها أهمية باعتبارها فى طريق الهاربين من مصر الى الشام ، فكلف السلاطين القبائل العربية بحفظ هذا الطريق ، وذلك بأن يمسحوا على الرمال وقت الليل حتى لا يبقى به أثر ، ثم يأتى الأمير صباحا فينظر الى الرمال فان وجد أثرا طالب العرب باحضار مؤثره ، فيذهبون الى طلبه فلا يفوتهم(١٠٠) ٠

ونظرا لتعرض المسافرين من قطيا الى العريش لهجمات الصليبيين البحرية المتكررة كما حدث سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م عندما هاجموا بعض سكانها واختطفوهم(١٠١) بنى سلاطين المماليك قلعة حربية ذات برج كبير على شاطىء البحر ، وكان هذا البرج مربع الشكل به خمسة وعشرون مقاتلا ، منهم عشرة من الفرسان ومعهم كمية من الأسلحة ، وتم نقل الأحجار والجير الذى أخرج من خرائب مدينة الفرما ٠ وقام بتولى عمارة البرج زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج ٠ وسكن حول البرج عدد من عرب الطينة ، وكان ذلك سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م(١٠٢) ٠

ويقع هذا البرج فى الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما ، وعلى بعد

---

(٩٧) ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ ١ ، ص ٥١١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٨٥٤ ٠

(98) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٩٩) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٢ ، ص ٥٢ ٠

(١٠٠) خصباك : ابن بطوطة ورحلته ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

(١٠١) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ١ ، ص ١٨٠ ٠

(١٠٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٣ ٠

ثلاثة كيلو مترات منها ، وشرقى بور سعيد على بعد أربعة وعشرين كيلو مترا منها ، وعرف باسم « برج الطينة » لوقوعه فى أرض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات(١٠٣) ٠

واستطاع هذا البـرج سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقاومة عـدة مراكب للصليبيين بعد أن وقعت خسائر فى الأفراد فى كلا الجانبين(١٠٤) ٠ وازداد اهتمام سلاطين المماليك بهذه القلعة ، فقام السلطان قنصوة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م باصلاحها وبنى عندها جامعا(١٠٥) ٠

أما عن النظام الادارى لاقليم الشرقية فقد كان على رأسه فى العصر الفاطمى وال معين من قبل الخليفـة ، وكان يقيم فى مدينة بلبيس عاصمة الاقليم ، وكان مكلفا بالعمـل على استتباب الأمن ، والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم ، وبعث الطمأنينة والنظـام بالاقليم ، وتنفيذ ما يصـدره الخليفة واعوانه من التعليمات(١٠٦) ٠

وفى عصر الأيوبيين كان والى الشرقية(١٠٧) مكلفـا باقامة العـدل والقضاء على المفسدين ، ورعاية الزراعة ، والعناية بجمع الأموال المطلوبة واعانة محصليها ، والاستعانة بقبائل العربان فى حفظ الطرقات ٠ ولمـا كانت الشرقية هى المدخل الشرقى لمصر ، واليها ترد القوافل من الشام فكان على والى الشرقية المبالغة فى حفظ الطرقات ، واطراف الولاية ، واليقظة التامة ضد محاولات الأعداء الذين يقومون بالتجسس على البلاد ، كما كان عليه بدوره أن يرسل الجواسيس الى ديار الأعداء لمحاولة معرفة أخبارهم ، أولا بأول وابلاغ السلطات(١٠٨) ٠

---

(١٠٣) ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٢١ ، الحاشية ٠
(١٠٤) السخاوى ٠ التبر المسبوك ، ص ٣٥١ ٠
(١٠٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٩٤ ٠
(١٠٦) عطية مشرفة : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ ٠
(١٠٧) من المحتمل أن والى الشرقية فى العصر الايوبى كان يعرف باسم « الحاكم » (انظر النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٢٦) ٠
(١٠٨) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٤٢ ـ ٥٣ ٠

واستمر الحال على ذلك فى عصر سلاطين المماليك حتى أصبح والى الشرقية أمير طبلخاناه ، يقيم فى مدينة بلبيس(١٠٩) ٠ وكأمير طبلخاناه كان والى الشرقية أميراً كبيراً له كافة الامتيازات التى يتمتع بها من يحمل هذا اللقب ، فكانت له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، كما كان له رنك خاص به(١١٠) ، فضلا عن أمرة أربعين فارسا مملوكا(١١١) ٠ كذلك كان عليه تقديم المساعدة لنائب المحتسب بالشرقية عندما يواجه صعوبه فى تأدية عمله(١١٢) ٠

وقد مال أكثر ولاة الشرقية الى العنف فى قمع الفساد وجمع الأموال(١١٣) ، كذلك كانت هذه الوظيفة تشترى بالمال فى غالب الأحيان(١١٤) ٠ ولاضطراب الأحوال بالشرقية ولكثرة الشكاوى من الولاة نجد أنهم كانوا لا يستقرون كثيراً فى ولايتهم(١١٥) ٠ ومع ذلك تولى الشرقية بعض الولاة الذين اتصفوا بالتدين ، والاصلاح ، والأمانة مثل الأمير لاجين بن عبد الله العمادى (٦١٢ ـ ٦٩٠ هـ / ١٢١٥ ـ ١٢٩١ م)(١١٦) ٠

---

(١٠٩) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ ، صبح الاعشى جـ ٣ ، ص ٤٠٥ ٠

(١١٠) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٠ ـ ٦٢ ٠

(١١١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٤٥ ٠

(١١٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ الحاشية ٠

(١١٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٣ ، ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٤٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، أبو المحاسن ٠ المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ٠

(١١٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ، أبو المحاسن ٠ منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، جـ ١ ، ص ٧٧ ـ ٧٨ ٠

(١١٥) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ٠ جـ ٩ ، ص ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، لبن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٥٨ ٠

(١١٦) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٣٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٦٤ ٠

وكانت الحسبة فى الوظائف الهامة فى اقليم الشرقية وكان المحتسب(١١٧) بالشرقية معينا من قبل المحتسب بمصر والقاهرة(١١٨) ، وذلك طوال عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك(*) · وكانت وظيفة المحتسب أحدى الوظائف الدينية يتولاها المعممون وأرباب الأقلام ، ولكن حدث منذ عصر المؤيد شيخ (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ ـ ١٤٢١ م) ان تولاها بعض الأمراء أحيانا(**) ·

والواقع أننا اذا دققنا النظر فى عمل المحتسب سواء بالقاهرة ومصر او بالأقاليم فاننا نجده يقوم بأعمال ادارية بحتة تشابه الأعمال التى يقوم بها الموظفون والمفتشون التابعون لوزارات الصحة ، والتموين ، والداخلية ، والتربية فى عصرنا هذا ، ذلك أنه كان من صلاحياته المرور على دور الأطعمة لمراقبة النظافة العامة بشأن قدور وأوانى الطبخ ونوم اللحوم ومراقبة النظافة العامة للذين يعملون بسقى الماء للمارة · كذلك كان من صلاحياته متابعة الرفق بالحيوانات المعدة للركوب ، والنظر فى دقة المكاييل والموازين · وامتدت صلاحياتهم للمرور على مكاتب الأطفال وانذار المعلمين بعدم ضرب الصبيان ضربا مبرحا(١١٩) ·

---

(١١٧) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الحسبة نشأت فى العصر العباسى بينما يرى البعض الآخر أن الامويين قد عرفوها فى عهد حكمهم · وكانت وظيفة المحتسب فى العصر العباسى هى مراقبة الأسواق والحرف ، ومراقبة الاسعار والموازين ، والأخلاق العامة ، والعبادات ، والابنية والطرق ، والقضاء ببعض الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس والبخس فى الكيل والوزن ، وأعمال مختلفة من باب الدعوة الى عمل الخير كالرفق بالضعفاء والرفق بالحيوان · ووضعت مواصفات خاصة بالمحتسب منها معرفته بشئون منصبه ، والنزاهة ، والشدة فى الحق ، والرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، (انظر الشيزرى نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، المقدمة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، جـ ١ ، ص ٢٤٢) ·

(١١٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ص ٤٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٢١٩ ·

(★) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٧ ·

(★★) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ ·

(١١٩) المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ ، الحاشية ·

وكان المحتسب بالشرقية على اتصال وثيق بالوالى بها ، اذ كان على الأخير تقديم كل عون عند مواجهة الاول لأى صعوبة فى عمله(١٢٠) ٠

وكان للشرقية اهمية كبيرة فى نقل البريد من مصر الى الشام وبالعكس ٠ ومن المعروف أن البريد(١٢١) كان بواسطة الخيل لربط مصر بالشام عبر الشرقية كان منتظما منذ ايام الفاطميين وان كان قاصرا على اعمال الدولة ، كما عهد للبريدى بنقل الثلج من الشام الى مصر للخليفة ولكبار الموظفين ولبعض المرضى(١٢٢) ٠ وزادت العناية بالبريد فى عصر الأيوبيين وبخاصة فى عهد السلطان الملك الكامل(١٢٣) ٠

وفى عصر المماليك استخدم البريد سواء عن طريق الخيل أو الحمام الزاجل فى تنقلات السلاطين والأمراء(١٢٤) أو احضار الشخصيات الهامة الى مصر من الشام كما حدث عند استدعاء قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قاضى القضاة بدمشق وشيخ الشيوخ والخطيب من دمشق سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م(١٢٥) واحضار المتمردين للمثول بين يدى السلطان(١٢٦) كذلك استخدم البريد فى جلب المماليك والجوارى واستدعاء المطربين(١٢٧) ٠ وقد اهتم السلطان بيبرس البندقدارى بالبريد حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق فى اربعة أيام ويعود فى مثلها(١٢٨) ٠

---

(١٢٠) القلقشندى ٠ صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٦٨ ــ ٧٠ ٠

(١٢١) أول من استخدم كلمة بريد هم الفرس ، واصل هذه الكلمة « بريد ذنب » لان الفرس كانوا يستخدمون دواب محدوفة الاذناب ثم عربت وحذف نصفها الاخير فقيل بريد ٠ واستخدم العرب البريد منذ عام ١١٦ هـ بين مكة والمدينة واليمن وكان البريد بغلا وابلا (انظر المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٦) ٠

(١٢٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، ص ١٣١ ــ ١٣٣

(١٢٣) نظير حسان سعداوى : نظام البريد ، ص ١٢٧ ٠

(١٢٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ابن ايبك : الدرة الذكية ، ص ١٦٨ ، بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ ، ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ ــ ٤٩٣ ٠

(١٢٥) الفيومى : مثر الجمان ، ج ٣ ، ق ٦٤ ٠

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٦١ ٠

(١٢٧) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ ٠

(١٢٨) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ٠

وقد أورد القلقشندى(١٢٩) سردا مفصلا ودقيقا لمراكز البريد عبر الشرقية من القاهرة الى بلاد الشام · فكان بالشرقية مراكز للبريد عرفت بالمراكز السلطانية(١٣٠) واخرى تقع مسئولية خيلها على عربان الشرقية · فاما المراكز السلطانية فكانت مركز بئر البيضا(١٣١) ، ومركز بلبيس عاصمة الاقليم ويأتى بعد مركز بلبيس مركز السعيدية(١٣٢) ·

والواقع أن السعيدية كانت مركزا للبريد على درجة كبيرة من الأهمية ، وذلك لتفرع البريد منها الى فرعين أولهما الى أشموم الرمان(١٣٣) ، التى كانت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ، وثانيهما الى بلاد الشام · وكانت مسئولية تقديم خيل البريد من السعيدية الى الخروبة(١٣٤) وهو طريق القاهرة دمشق ملقاة على عاتق عربان الشرقية ، وذلك منذ عصر السلطان بيبرس البندقدارى الذى خلع على أمراء العربان بالشرقية من قبائل العايد ، وثعلبة ، وجذام وضمنهم البلاد والزمهم بتقديم العداد (وهى زكاة مفروضة للسلطان على قطعان القبائل العربية) واشترط عليهم خدمة البريد وتقديم الخيول(١٣٥) ، التى سماها عربان الشرقية بالشهارة ، وهى الخيول المقررة التى كان على أصحابها احضارها الى مراكز البريد عند هلال كل شهر

---

(١٢٩) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ١٤ ، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ·

(١٣٠) المراكز السلطانية وهى التى تشترى خيلها من الأموال السلطانية ويقام لها السواس وتصرف لها العلوفات (القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ٣٧٦) ·

(١٣١) الواقع أن مراكز البريد السلطانية كانت تبدأ من مركز القلعة الى مركز سرياقوس وهى كانت وما زالت قليوبية وتتبع اليوم مركز شبين القناطر ، ثم الى مركز بئر البيضا التى اندثرت ومكانها عزبة ابى حبيب الواقعة بأراضى ناحية الزوامل بمركز بلبيس ، (أنظر محمد رمزى : البلاد المندسة ، ص ١٨٤) ·

(١٣٢) اسمها اليوم اشمون الرمان تتبع مركز منكرنس دقهلية (محمد رمزى . استدراك ، ص ٣٠٠) ·

(١٣٣) اندثرت ومكانها اليوم عزبة السعيدية المعروفة بعزبة الشيخ مطر حنفى وتتبع مركز ابو حماد شرقية (أنظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ص ٧٠٧) ·

(١٣٤) الخروبة تلى العريش على طريق البريد الى بلاد الشام بين العريش ورفح ·

(١٣٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٦ ·

ويستعيدونها فى آخر الشهر ، ويأتى غيرها · وكان عليهم وال من قبل السلطان ليستعرض فى راس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويدمعها بالدمغ السلطانى · وقد نصت « الجريدة الجيشية » أمام اسم البدوى على ما يقدمه من الخيل للبريد(١٣٦) · ومن ثم فان اغلب اقطاعات العربان كانت فى أطراف البلاد بالشرقية(١٣٧) ·

ومنازل البريد التى تقع مسئوليته اعلى عربان الشرقية هى السعيدية ثم الخطارة(١٣٨) ، ثم قبر الوالى(١٣٩) وكان به ابنية وأسواق وبساتين حتى صار كانه قرية ، ثم الصالحية ، ثم بئر عفرى ، ثم القصير(١٤٠) وكان بها خان ومسجد وساقية ثم الى حيوة ولم يكن بها ماء أو بناء ، وانما كانت موقفا لخيل عرب الشهارة ·

وكان يجلب الماء اليها من بئر وراءها ثم الى الغرابى(١٤١) ثم الى قطيا ·

وكان بكل منزل من منازل البريد السابقة خانا(١٤٢) ينزله المسافرون

---

(١٣٦) النويرى · نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ·

(١٣٧) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨١ ·

(١٣٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) ·

(١٣٩) قبر الوايلى اندثرت ومكانها اليوم عزبة عياد التى تتبع ناحية اكياد القبلية مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٣٦٦) ·

(١٤٠) القصير اندثرت ومكانها اليوم الحمافرة مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى · البلاد المندرسة ، ص ٩٧) ·

(١٤١) الغرابى اندثرت وليس لها اثر وكانت مركزا للبريد على بعد بريد من قطيا وفى طريق رملى صعب المسالك ، عرف بطريق الرمل الذى كان يمتد بين قطيا والصالحية (انظر ابن حبيب : درة الأسلاك ، حـ ٣ ، ق ٥٣٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ، الزبيدى : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٤٧) ·

(١٤٢) خان كلمة فارسية الأصل ، وهى المنازل التى يسكنها التجار (انظر ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٨) ·

بدوابهم(١٤٢) وامتازت خانات البريد ببساطة بنائها ، ولكنها على اتساع كاف لتخصيص محل لاقامة الصلاة(١٤٤) · وبخارج الخان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منها المسافر ما يحتاجه(١٤٥) وكان بكل مركز عدة من الخيول وعدة سواس وسواقين ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم(١٤٦) · ويبلغ عدد الفرسان العربان فى كل مركز بريد عشرة · كما بلغ عدد مراكز البريد التى يقوم العربان بالخدمة بها خمسة عشر مركزا حتى رفح ، كما بلغ العدد الاجمالى للفرسان مائة وخمسين فارسا(١٤٧) ·

والواقع أن انتظام البريد بالشرقية ومنها الى الشام أو مصر كان يتوقف على مدى تعاون عربان ثعلبة(١٤٨) · كذلك كان يتأثر بالحروب مثلما حدث عند احتلال تيمور أنك لدمشق فاختل البريد بين مصر والشام عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م(١٤٩) ·

وجدير بالذكر أن الاشراف على مراكز البريد بالشرقية كان من اختصاص موظفين من قبل السلطان(١٥٠) ، وعلى رأسهم أمير أخور(١٥١) · وكانت

---

(١٤٣) ابن بطوطة · الرحلة ، ص ٢٩ ·

(١٤٤) نظير حسان سعداوى · نظام البريد ، ص ١٢٧ ·

(١٤٥) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن بطوطة الرحلة ، ص ٣٠ ·

(١٤٦) المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ ·

(١٤٧) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص ١١٤ ·

(١٤٨) المقريزى · السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٤٠ ·

(١٤٩) الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٢ ، المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ ·

(١٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ، النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٠٠ ·

(١٥١) أمير أخور · هو الذى يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة ، بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناها المعلف ، والمعنى أمير المعلف : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المعلف (القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٢) ·

الرياسة العليا للبريد فى يد الدوادار(١٥٢) وهو الذى لقب كذلك باسم أمير البريد ٠ وكان يساعده كاتم السر الذى يتولى بنفسه تصدير البريد واعطاء قوائم السفر التى تجيز لحاملها الحصول من مراكز البريد المختلفة على خيول بالعدد الذى يلائم مكانته(١٥٣) ٠

كما كان البريدى موظفا متميزا بعدة صفات خاصة منها اللباقة ، والفصاحة ، والحلم ، واعتدال المزاج ، والصدق ، والقناعة ، والخبرة الطويلة فى هذا المجال(١٥٤) ٠ ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود البعض الذى خالف الأمانة ، ونقل البهتان وأجهد الخيل(١٥٥) ٠

وكان للبريد الواح من الفضة ، ثم صارت فيما بعد من النحاس موضوعة فى ديوان الانشاء عند كاتب السر ، ومنقوش على وجهى اللوح نقشا مزدوجا ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة ، وعلى وجهه الآخر اسم السلطان ٠ وفى ذلك اللوح ثقب معلق به شرابة من حرير أصفر يجعلها البريدى فى عنقه ، فيكون اللوح أمامه ، والشرابة خلفه فوق ثيابه وبذلك كان يعرف رجل البريد(١٥٦) ٠

---

(١٥٢) الدوادار : وهو لقب على من يحمل دواة السلطان او الامير وغيرها ويتولى أمرها مع ما ينضم الى ذلك من الامور اللازمة بهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدم ٠ ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالا ، (القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦) ٠

(١٥٣) نظير حسان :نظام البريد ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ٠

(١٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ، الخالدى ٠ المقصد الرفيع ، ق ١٠٦ ٠

(١٥٥) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ ٠

(١٥٦) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ظ ١١٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج ١ ، ص ١١٤ ـ ١١٦ ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ٠

كذلك كان اقليم الشرقية مركزا لمحطات الحمام الزاجل وايراجه ، وهو الحمام الذى استعمل فى نقل الرسائل السريعة منذ القرن الثالث الهجرى(١٥٧) التى عرفت باسم « بطائق الحمام »(١٥٨) ، وزاد اهتمام الفاطميين قبل نور الدين وحافظ الفاطميون على الحمام الزاجل وافردوا له ديوانا وجرائد بانساب الحمام(١٥٩) ، كذلك زاد اهتمام نور الدين بالحمام الزاجل(١٦٠) ٠

وكانت بلبيس مركزا هاما لابراج الحمام فى عصر الأيوبيين ، وبواسطة الحمام استطاع والى بلبيس (عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) أن يبلغ الملك العادل واولاده فى دمياط عن محاولة الأمير أسامة التظاهر بأنه خرج للصيد بالشرقية ولكنه كان متهما بمكاتبة الملك الطاهر غازى صاحب حلب ، مما أدى الى انتهاء مهمته بالفشل(١٦١) ٠

وكان أن وجدت ثلاثة ابراج للحمام بالشرقية فى كل من بلبيس ، والصالحية ، وقطيا فى عصر المماليك(١٦٢) ٠ ولوحظ أن المسافة بين كل برج والآخر حوالى خمسين ميلا(١٦٣) ٠ والحمامة تقطع المسافة من البرج الى الذى يليه فى حوالى ساعة ، اذ ان سرعة الحمامة حوالى خمسون ميلا فى الساعة(*) ٠

وكان حمام كل برج ينقل منه فى كل يوم الى البرج الذى يليه ليطلب

---

(١٥٧) ابراهيم العدوى : المجلة التاريخية ، مايو ١٩٤٩ ، ص ١٢٥ ٠

(١٥٨) الاسدى : التيسير والاعتبار ، ق ٥٨ ٠

(١٥٩) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الاعشى ج ٢ ، ص ٩٠ ٠

(١٦٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٤ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٥١ ٠

(١٦١) العينى : عقد الجمان ، حداث ٦٠٩ هـ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ص ٨٠ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ ٠

(١٦٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ٠

(١٦٣) نظير حسان ٠ نظام البريد ، ص ١٤٥ ٠

(★) البتنونى : الرحلة الحجازية ص ١٤٩ ، نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤٥ ٠

برجه الذى هو مستوطنه اذا أرسل(**) · وتطلب الاشراف على هذه الأبراج وجود البراجة والخدام والأقفاص والبقول للتدريج وما تكلفه ذلك من مرتبات وأرزاق(***) · وكان بكل مركز مسئول عن تسجيل ساعة وصول الحمامة وذهابها على ظهر الرسالة التى تحملها(****) ·

وجرت العادة أن تكتب بطاقتان لحمامتين ويؤرخان بساعة كتابتهما من الذهار وتعلق كل واحدة فى جناح طائر من الحمام · فاذا وصلت حمامة تحمل رسالة كان الدوادار يقطع البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها الى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرءها(١٦٤) · وكانت العادة فى نقل الأخبار السارة أن تمسح الطيور والبطائق التى تحملها بالمعطور ، وأما الأخبار السيئة فكانت الطيور وبطائقها تلطخ بالسواد(١٦٥) · · · ·

والواقع أن برج بلبيس كانت له أهمية خاصة نظرا لموقع الشرقية(١٦٦) ، كما كان برج قطيا يقوم بالاسراع فى ابلاغ الأخبار(١٦٧) · وكان والى الشرقية تصل اليه التعليمات السريعة من السلطان عن طريق الحمام ، كهروب بعض الشخصيات الهامة من سجونها كما حدث سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م(١٦٨) · وقد وصلت درجة اهتمام سلاطين المماليك بأخبار الرسائل التى يحملها الحمام الى حد ايقاظهم من نومهم فور وصول الرسائل · أى ابلاغهم دون الامهال حتى يفرغوا من تناول طعامهم(١٦٩) · ولذلك كان برج

(★★) القلقشندى · صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ١١٨ ·

(★★★) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ·

(★★★★) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤١ ·

(١٦٤) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، جـ ٤ ، ص ٦٠ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٥ ·

(١٦٥) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٦٨١ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٣ ، ص ٦٩٧ ·

(١٦٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٦ ·

(١٦٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٣١٧ ·

(١٦٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٣٢ ·

(١٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ·

قلعة الجبل بمثابة مركز رئيسى مرتبط مباشرة ببرج بلبيس ، وما يليه من الأبراج حتى بلاد الشام بالاضافة الى سائر اقاليم البلاد(١٧٠) ٠

وأما الرسائل « البطائق » فكانت تكتب على ورق خاص ، وروعى فى الكتابة الايجـاز ، فالبسملة تكتب للبركة ، ومؤرخة بالسـاعة واليوم لا بالسنين(*) ٠ وكانت الرسالة توضع فى كيس من الجلد الرقيق او فى قارورة من ورق الذهب لحفظ الرسالة عن العوارض الجوية او ضمن غلاف من الورق المطلى بالزيت من الخارج(**) وكانت البطاقة تحمـل فى جناح الحمامة لحفظها من المطر(١٧١) ٠

وبالاضافة الى اهمية الشرقية فى نقل البريد من الشام واليه ، فان هذا الاقليم كان معبرا هاما لنقل الثلج زمن الصيف ، من بلاد الشام الى مصر ٠ والواقع ان نقل الثلج من بلاد الشام الى مصر يرجع الى العصر الفاطمى ، حيث كان يرد الى قصـر الخليفـة اربعة عشر حملا على ظهـر الجمـال سنويا(١٧٢) ٠ ولم تكن مصر هى الوحيدة التى استغلت الثلج واستحضرته من الشام بل سبقتها العراق فى هذا المجال ، منذ عهد الحجاج بن يوسف(١٧٣) وكان هذا الثلـج يجمع من جبل عرف بجبـل الثلج(١٧٤) ٠ وهو المعروف حاليا باسم جبل الشيخ(١٧٥) ٠

---

(١٧٠) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ٠

(★) السيوطى ٠ حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ٠

(★★) نظير حسان ٠ نظام البريد ، ص ١٤١ ـ وعن الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك (انظر : نبيل محمد عبد العزيز : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، ص ٤١ ـ ٨٠) ٠

(١٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ٠

(١٧٢) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٦٢ ٠

(١٧٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٥ ٠

(١٧٤) كرد على : خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ٠

(١٧٥) يقع جبل الثلج (جبل الشيخ) جنوب غرب سورية ويمتد باتجاه شـمال شرقى وجنوب غربى وهو على الحدود التى تفصل سورية ولبنان ، وكان يطلق عليه فى العصور الوسطى جبل الثلج بسبب تراكم الثلج على قممه وأجزاء واسعة من

ولا شك أن سلاطين الأيوبيين استخدموا الثلج واحضروه من بلاد الشام الى مصر أسوة بالفاطميين • بل اننا نراهم يستخدمونه أثناء معاركهم « قصة غضب صلاح الدين لشرب ارتاط الماء المثلج دون رغبته معروفة اثناء معاركه سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند فتح طبرية »(١٧٦) •

وكان الثلج فى بداية عصر المماليك ينقل الى قلعة الجبل بحرا حيث كانت المراكب تنقله من بحر الروم (البحر المتوسط) من صيدا الى دمياط الى مراكب أخرى فى مجرى النيل (فرع دمياط) حتى بولاق ثم ينقل على البغال الى الشرابخاناه ليخزن فى صهاريج(١٧٧) ، وظل عدد المراكب التى تقوم بنقل الثلج يتأرجح ما بين ثلاثة مراكب الى أحد عشر مركبا(١٧٨) • ثم ابطل الطريق البحرى منذ عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦ ـ ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ م) •

وعندما تقرر نقل الثلج برا كانت بالشرقية أربعة مراكز لنقل الثلج وهى : قطيا ، والقصير ، والصالحية ، وبلبيس ومنها الى قلعة الجبل ، وكان بكل مركز ستة جمال ، خمسة للأحمال وجمل للهجان ، ويجهز مع كل نقلة بريدى بيده تذكرة ومعه ثلاج ، وكانت على جمال من المناخات السلطانية ، ولا توجد هذه الجمال فى المراكز الا فى ميعاد نقل الثلج وهو من

=

سفوحه ـ وسمى جبل الشيخ لأن الثلج الذى يكسو قمته طول العام يجعله من بعيد يشبه الشيخ الذى يرتدى عمامة بيضاء • ولم يفت القلقشندى أن يقدم لنا وصفا لموقع جبل الشيخ فقال : ان الطرف الجنوبى له بالقرب من صفد ، ثم يمتد الى الشمال ويتجاوز دمشق حتى شمالها ويمر بغرب بعلبك ويقع شرق طرابلس ، وينتهى عند انطاكية ويمر من الجنوب إلى الشمال غرب حلب (القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٨٥ ـ ٨٦) •

(١٧٦) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٨١ •

(١٧٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ •

(١٧٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ص ٣٩٦ •

اول يونيو حتى نهاية نوفمبر ، وبلغ عدد نقلات الثلج احدى وسبعين نقلة اى ما هو حمل ٣٥٥ جملا فى السنة(١٧٩) ٠

ويتضح لنا مما سبق ان اقليم الشرقية لعب دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى لموقعه الجغرافى واهميته التاريخية والجغرافية مما سوف نبرهن عليه فى الفصول التالية ٠

(١٧٩) القلقشندى ٠ صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٧ ٠

الفصـــل الثـــــانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

- اهـم الحمـلات الحربيـة عبـر الشـرقية ٠
- النشـاط السـياسى والحـربى لقبـائل العربـان بالشـرقية ٠
- ثورات العربـان فى الشـرقية ٠
- مفاسـد قطـاع الطـرق بالشـرقية ٠
- مشـاحنات وفتـن عرب الشـرقية ٠

الفصـــل الثـــانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية
فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

تطلع الصليبيون الى مصر منذ استقرارهم بالشام ، وكانت الشرقية هى الطـريق الطبيعى ، الذى يوصلهم الى قلب البلاد ، وبدا ذلك واضحا فى السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس فى عهد ملكها بلدوين الأول الذى عمل على عزل مصر عن بقية العالم الاسلامى فى الشرق ، حتى لا يقوم أحد يهدد كيان مملكته ، فنجح فىالسيطرة على وادى عربة الذى يشمل الصحراء الممتدة جنوبى البحر الميت ، حتى خليج العقبة عام ١١١٥ م ، ثم استولى على بلدة أيله وشيد بها قلعة ، وبنى قلعة اخرى ، فى جزيرة فرعون بخليج العقبة ، لكنه لم يلق تأييدا من رهبان دير القديسة كاترينة ، فى قلب شبه جزيرة سيناء خوفا من الفاطميين . ثم قام بحملة استطلاعية صغيرة قوامها مائتى فارس واربعمائة من المشاه ، فاستولى على الفرما فى ٢١ مارس ١١١٨ م ودمرها بعد أن اخلاها من سكانها قبل حضوره،واخترق أراضلا الشرقية،حتى وصل الى تنيس لكنه عاد لمرضه(١) .

واما بلدوين الثالث ، فقد نجح فى الاستيلاء على عسقلان ، فى أوائل عام ١١٥٣ م ـ التى كانت تابعة للدولة الفاطمية ـ حتى يسهل له السير الى مصر . ولما تولى عمورى الأول السلطة فى مملكة بيت المقدس عام ١١٦٢ م خرجت فكرة غزو مصر الى حيز الوجود بشكل سافر ، وبخاصة أن الدولة الفاطمية كانت تحتضر فى تلك الفترة . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى كان الفاطميون قد اتصلوا بنور الدين ، ابان غزو الصليبيين لعسقلان ، فراودهم الخوف من سيطرة نور الدين عليها ، من ناحية اخرى(٢) .

ومن ثم شهد اقليم الشرقية صراعا حادا بين عمورى الأول والدولة

---

(١) سعيد عاشور . الحركة الصليبية ، جـ١ . ص٢٢٧ ـ ٣٣٩ .

(٢) سعيد عاشور . الناصر صلاح الدين . ص٦١ ـ ٦٢ .

النورية ، فى فترة كانت مصر قد وصلت فيها الى حالة من الفوضى السياسيه بعد أن سيطر الوزراء على الحكم بها · اذ تولى الوزارة عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ثلاثة رجال هم : العادل بن رزيك الذى جاء بعد شاور السعدى ، ثم ضرغام بن عامر اللخمى الذى أجبر شاور على الفرار الى نور الدين بدمشق(٣) ·

واستطاع شاور اقناع نور الدين بالعمل على اعادته الى الوزارة بمصر ، بقوة السلاح فى مقابل اعلان ولائه له ، واعطائه ثلث خراج البلاد· بالاضافة الى اقطاعات الجند ، وفى الحقيقة وجد نور الدين فى دخوله مصر بقواته ، أمر بالغ الفائدة اذ أن ذلك يحقق له كسر شوكة الصليبيين بالشام عن طريق وضعهم بين شقى الرحى(٤) ·

وتحركت قوات نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه(٥) فى سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م ، ومقدم عسكرة صلاح الدين ، ومعهم شاور الى الأراضى المصرية(٦) · ولخشيتهم من لقاء الصليبيين فى سيناء فانهم سلكوا طريقا ، عرف باسم طريق البدرية ـ أو الطريق الفوقانية ـ وهو طريق صحراوى يمتد من أيله الى صدر الى السويس(٧) ·وفى بلبيس التقى أسد الدين شيركوه بناصر الدين شقيق ضرغام وحدثت معركة بينهما أدت الى انسحاب ناصر الدين الى القاهرة منهزما(٨) ·

---

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ،جـ١١ ، ص٢٩٠ ـ ٢٩١ ·

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ١ ، ص١٣٨ ، ابن الأثير . الكامل فى التاريخ جـ١١ ، ص٩٨ ، أبو شامة . الروضتين ، جـ٢ ، ص١٢٠ ·

(٥) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد وكوه ومعناها جبل فالكلمة فى جملتها تعنى : أسد الجبل (انظر ابن واصل مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ٧ الحاشية) ·

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٦ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ١١ ، ص٢٩٨ ·

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ١٣٨ ، ابن أيبك · الدر المطلوب ، ص ٢٨ ·

(٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ١١ ، ص ٢٩٩ ·

Schlumberger : Campagner Du Roi Amoury, P. 40.

To: www.al-mostafa.com

وعندما دخلت قوات شيركوه القاهرة اعادت شاور الى السلطة بعد مقتل ضرغام · لكن شاور لم يف بوعوده ، بل وطالب شيركوه بالخروج بقواته من البلاد ، فما كان من شيركوه الا ان رفض ذلك وارسل قواته الى الشرقية لاحتلال الاقليم ، وتمركزت القوات النورية بمدينة بلبيس · واعتقد شاور أن طلبه المساعدة العاجلة من عمورى اول ملك بيت المقدس لاخراج شيركوه سوف يحقق له امانه فى البقاء فى السلطة ، لكنه لعب بالنار التى أحرقته النهاية وذلك انه استنجد بعمورى الذى اتى بنفسه ومعه قواته التى حاصرت مدينة بلبيس لمدة ثلاثة اشهر لكن شيركوه استطاع الصمود مع أن سور المدينة كان من الطين ولم تكن لها خندق يحميها · واستقبلت قوات شاور عمورى عند قاقوس واشتركت مع قوات الملك الصليبى فى حصار شيركوه ببلبيس(٩) غير أن نور الدين استطاع اجبار الصليبيين على فك الحصار عن بلبيس عن طريق استيلائه على حارم وتهديده بانياس ، فاتصل عمورى بشيركوه ، واتفقا على مغادرة مصر سويا ، وتركها دون تدخل من احد الفريقين وذلك سنة ٥٥٩ هـ / ١٦٦٤ م(١٠) ·

وبالطبع فان تصرف شاور لم يكن امرا عاديا يمكن ان يمر دون ان يتخذ موقفا محددا تجاهه ، كما ان نور الدين كان على ثقة من أن معركته ضد الصليبيين فى الشام او فى اراضى مصر هى معركة واحدة ، وبخاصة بعد أن تكشفت له اطماع ملك بيت المقدس عمورى فى مصر لذا نجده يتصل بالخليفة العباسى فى بغداد واستطاع اصدار فتوى بأن حروبه ضد عمورى وشاور هى جهاد دينى ، وأن مصر تكون من نصيبه ، اذا نجح فى فتحها(١١) ·

وعلى ذلك تحركت قوات شيركوة ، ومعه صلاح الدين للمرة الثانية الى مصر فى شهر ربيع الأول عام ٥٦٢ هـ / ديسمبر ١٩٦٦ م ففعل شاور ما فعله فى المرة الاولى اذ استنجد بعمورى الذى حضر على الفور ودارت

---

(٩) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ١ ، ص٢٨ ·

(١٠) ابن واصل · مفرج الكروب ، جـ١ ، ص١٣٩ ـ ١٤٠ ، ابن الاثير : الكامل، جـ١١ ، ص٣٠٠ ؛ ابن خلدون : العبر ، جـ٥ ، ص٥٤٩ ـ ٥٥٠ ؛ أبو شامة : الروضتين، جـ١ ، ص١٣٢ ·

(١١) حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٩٨ ·

معارك بين عمورى وشيركوة حول القاهرة وفى الصعيد ، وعند الاسكندرية ولكنها لم تكن حاسمة ، واخيرا عاد شيركوه الى بلبيس للاتفاق مع عمورى على الخروج من مصر(١٢) · وكان من شروط الاتفاق ان يغادر شيركوه مصر قبل عمورى · ولذلك فلم يكد يغادر شيركوه مصر حتى عقد عمورى اتفاقا خاصا مع شاور يقضى ببقاء قوات رمزية صليبية ، كان عدد افرادها فى بداية الأمر مائتين وخمسين فارسا ثم ازداد الى الف فارس(١٣) وانهارت امور مصر الداخلية ووصلت الأحوال بالبلاد الى الحد الذى أرسل فيه الخليفة العاضد الفاطمى يطلب النجدة من نور الدين عام ٥٤ هـ / ١١٦٨ م كما أرسل اليه شعور النساء ، والبنات ، والصبيان الذين يعيشون بقصر الخلافة(١٤) ·

وما ان علم عمورى بصرخة العاضد ، حتى بادر بالحضور الى مصر قبل شيركوه ، فاستولى على الفرما فى ٣ نوفمبر ١١٦٨ م بعد ان نهبها وسلبها وقتل سكانها(١٥) وعندما وصل الى مدينة بلبيس كان طىء بن شاور يقوم بحماية المدينة ، فطلب منه عمورى السماح له بدخول بلبيس صلحا لكن طىء رفض ذلك · واستمر حصار عمورى لبلبيس لمدة ثلاثة أيام استطاع بعدها دخول المدينة عنوة حيث قتل سكانها جميعا من الشيوخ والشبان والنساء والأطفال(١٦) ·

والواقع أن مذبحة بلبيس هذه كانت دافعا قويا لأهالى القاهرة على الاستماتة فى الدفاع خشية أن يحدث لهم ما حدث لزملائهم أهالى بلبيس(١٧) ·

(١٢ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٢ ، ص١٧٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب، جـ١ ، ص ١٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٥ ، ص٥٥١ ·

(١٣) قدرى قلعجى : صلاح الدين الايوبى ، ص١٨١ ـ ١٨٢ ·

(١٤) ابن أيبك : الدر المطلوب ، ص٢٠ ·

(15) Archer : The Crusades, P. 236.

(16) Schlumberger : Campagnes Du Roi Amoury, P. 192-193.

(١٧) ابن واصل مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، جـ٩ ، ص٩٩ ، ابن خلدون العبر ، جـ٥ ، ص ٢٨١ ، السيوطى · حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص٤ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ١ ، ص٢٧٥ ، أبو شامة · الروضتين، جـ١ ، ص ٣٥٤ ·

ولما فشل عمورى فى الاستيلاء على القاهرة توجه الى قليوب ـ التى كانت فى ذلك الحين جزءا من اقليم الشرقية ـ لكنه فشل فى الاستيلاء عليها ، نظرا لمقاومة الاهالى جزءا هناك · كذلك لقى عمورى مقاومة من اهالى بلدة دجوى ـ والتى كانت ايضا ضمن بلاد اقليم الشرقية ـ مما اضطره الى عبور النيل والذهاب الى قرية بجزيرة نصره ونجح فى احتلالها ، وفعل فيها ما فعله فى بلبيس(١٨) ·

وفى تلك الأثناء دخل شيركوه الديار المصرية للمرة الثالثة فى ربيع الاول ٥٦٤ هـ / ديسمبر ١١٦٨ م اى بعد حوالى شهر من دخول عمورى · وكانت قوات شيركوه تفوق قوات عمورى ولذا توجه شيركوه الى الاسكندرية واستطاع فك الحصار الصليبى عن المدينة ، واتفق الطرفان على عودة عمورى برا الى بلاده وبقاء شيركوه فى مصر(١٩) · وكان طبيعيا أن يدفع شاور ثمن تصرفاته ولذلك استطاع صلاح الدين تدبير خطة لقتل شاور فى نفس السنة واستقبل الخليفة العاضد شيركوه وعينه وزيرا(٢٠) ·

ونظرا لحرص شيركوه على الدفاع عن اقليم الشرقية ، جعلها باسرها اقطاعا لقراقوش(٢١) وجنوده البالغ عددهم ثلاثة آلاف جندى فى مقابل حماية المدخل الشرقى للبلاد من الصليبيين(٢٢) ·

لكن شيركوه لم يبق فى الوزارة اكثر من شهرين اذ وافته المنية فى الثانى والعشرين من جمادى الثانى عام ٥٦٤ هـ / ٢٤ مارس ١١٦٨ م فتولاها من

---

(١٨) ابن أيبك · الدر المطلوب ، ص٣١ ، وحاشيتها رقم ٥ ·

(١٩) ابن أيبك : الدر المطلوب ، ص ٣٢ ·

(٢٠) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٩ ، ص١٠١ ·

(٢١) قراقوش هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدى الملقب بهاء الدين وكان خادما لاسد الدين شيركوه عم صلاح الدين · وقراقوش لفظ تركى تعنيه العقاب ، وهو طائر معروف لونه أسود وكان قراقوش خصيا ابيض اللون ، ولعله كان تركيا او يونانيا · (انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٤ ، ص ٩٢ ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ص٤٧٩ ـ ٤٨٠) ·

(٢٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص٣٩ ـ ٤٠ ·

بعده صلاح الدين الأيوبى(٢٣) · والواقع أن صلاح الدين استطاع السيطرة على السلطة فى البلاد وظل يمهد الطريق لقيام دولته الجديدة التى ظهرت على مسرح الاحداث فور وفاة الخليفة العاضد فى الحادى عشر من المحرم سنة ٥٦٦ هـ / ٢٥ سبتمبر ١١٧٠ م(٢٤) · وظلت الشرقية طوال عصر الايوبيين مركزا للنشاط الحربى والسياسى ، فكانت مدينة بلبيس المكان الذى تتجمع فيه القوات الحربية فى عصر صلاح الدين لملاقاة الصليبيين · ففى عام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م خرج صلاح الدين من بلبيس محاولا تحرير عسقلان من أيدى الصليبيين ، ولكنه لم يستطع ، وعاد ثانية الى مصر(٢٥) · وفى نفس العام أغار الصليبيون على بلدة فاقوس ، ولكنهم لم يحتلوها ·

وظلت قوات الصليبيين تهدد اقليم الشرقية بالذات ففى سنة ٥٨٠ هـ / ١٨١٤م اشيع أن الصليبيين على وشك الهجوم على بلبيس مما اضطر أهالى هناك الى الجلاء عن المدينة · وعرف ذلك باسم « الهجة الكبرى » غير أن الصليبيين لم يدخلوا بلبيس وانما اسروا مائتين وعشرين رجلا واستولوا على عدد كبير من الأغنام(٢٦) ·

وعندما قام صلاح الدين بحملاته الحربية من مصر كانت تعليماته دائما بأن تكون بلبيس مركزا لحشد القوات ، حدث ذلك عندما كان صلاح الدين على مقربة من بيت المقدس سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وطلب من القوات المصرية الاقامة فى بلبيس حتى تكتمل عدتهم ، فتحركوا بعد ذلك الى بلاد الشام(٢٧) ووصلوا اليه فى يوم السبت أول المحرم ٥٨٣ هـ / ١٣ مارس ١١٨٧ م(٢٨) ·

وتكرر خروج القوات المصرية من بلبيس ، لمساعدة صلاح الدين فى حروبه ضد الصليبيين كما حدث سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وكانت بقيادة شقيقه

---

(٢٣) الاسحاقى : اخبار الدول ، ص ١١٨ ·
(٢٤) محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص٦٤ ·
(٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ ·
(٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٨٨ ·
(٢٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ٢ ، ص٦٦ ·
(٢٨) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٥٩ ـ ٦٠ ·

الملك العادل . وفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م بقيـــادة الامير حسام الدين أبى الهيجاء ، وعام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بقيادة فلك الدين شقيق الملك العادل ، وهى القوات التى خرجت لنجدة بيت المقدس(٢٩) . وبعد عصر صلاح الدين شهدت بلبيس النزاع الذى حدث بين الملك العادل اخ صلاح الدين وابن اخيه الملك الأفضل صاحب دمشق ضد السلطان الملك العزيز عثمان سلطان مصر عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ويرجع سبب ذلك لخروج الأمراء الاسدية عن طاعة السلطان الملك العزيز الذى كان قد حل اقطاعاتهم لاقامتهم بدمشق(٣٠) . فحرضوا العادل والأفضل على غزو مصر وانتزاعها من الملك العزيز . ويبدو أن الملك العادل وافق على ذلك لشدة قوة الأمراء الأسدية وخشيته من ان يستأثروا وحدهم بمصر فى حالة اسقاطهم لحكم الملك العزيز . وحدث اتفاق بين العادل والأفضل على أن يكون للعادل ثلث خراج مصر وللأفضل الثلثين . لكن الملك العزيز استعان بالجند المخلصين له من أتباع والده وهم الامـــراء الصلاحية وجنده الذين اخلصوا له وتمركزوا فى بلبيس دفاعا عنها . وهكذا فشل العادل والأفضل فى دخول بلبيس وظلوا محاصرين لها ، وان كانوا قد نجحوا فى منع المدد النهرى للمدينة الذى أرسل فى مراكب فى بحر ابى النجا المار ببلبيس ، بل انهم استطاعوا اسر بعض المراكب واجبروا الباقى على العودة . لكن قوات العادل والأفضل الضاربة الحصار حول بلبيس عانت الكثير بسبب الفيضان فى ذلك الوقت وتعذر الحصول على العلف للماشية ، لاستحالة نقله ولارتفاع سعره . كما أن الملك العزيز كان فى موقف حرج ، لندرة المال لديه ، الامر الذىدفعه الى أن يطلب منالقاضى الفاضلعبد الرحيم السيسانى التدخل للصلح . وبالفعل نجح القاضى الفاضل فى اتمام الصلح وذلك بمساعدة الملك العادل الذى كان ميالا لابن اخيه . وذهب العزيز الى بلبيس وعقـد بها اجتماعا ضم العادل والافضل والعزيز بحضـور القاضى الفاضل واتفقوا على أن تكون مصر للعزيز ، وأن تعود للأمـراء الأسـدية اقطاعاتهم فى مصر ويعلنوا ولاءهم للعزيز ويعود الافضل الى دمشق . ويبقى العادل لمعاونة ابن اخيه الذى اخلص له اخلاصا تاما(٣١) .

---

(٢٩) الاصفهانى الفتح القسى ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٥٦٢ ، ٥٩٣ ـ ٥٩٤ .
(٣٠) الاصفهانى . الفتح القسى ، ص ٦٣٠ .
(٣١) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص ٥٠ ـ ٥٤ ، ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ٢ ، ص ١١٨ ـ ١٢٦ .

تم شهدت أرض الشرقيةمعركة بين العادل وابن اخيه الأفضل ، وذلك بعد وفاة الملك العزيز عثمان سنة ٥٩٥ هـ لأ ١١٩٨م ٠ وكان الأفضل قد سبق العادل الى مصر ووصل الى بلبيس ، بعد أن اقسموا له على الطاعة ، لانتزاع مصر بمساعدة المماليك الناصرية ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، وأن يكون وصيا للملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان ـ الذى كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده(٣٢) ـ ولما علم الأفضل أن عمه العادل وصل الى قطيا سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، اسرع لملاقاة عمه عند الخشبى ـ على مدخل وادى السدير ـ لكن بعض جنود الأفضل تخلوا عنه عند الخشبى ، الأمر الذى جعله ينسحب الى بلبيس وفكر فى تدمير سورها ، والذهاب للقاهرة ، لكنه قرر ترك بلبيس وتمركز فى منطقة السائح عند فاقوس ـ حيث التقى مع عمه فى معركة سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م انتهت بهزيمة جنوده وهروبه الى القاهرة ليلا ثم استسلم لعمه وترك مصر(٣٣) ٠

وعلى أرض الشرقية أيضا جرت آخر حلقة من حلقات نهاية الدولة الأيوبية فى مصر وذلك فى معركة وادى السدير يوم الخميس ١٠ ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢ فبراير ١٢٥١ م ٠ فعندما خلعت شجر الدر نفسها من سلطنة الدولة المملوكية لعدم موافقة الخلافة العباسية على تولى امراة عرش السلطنة ورفض حكام بلاد الشام من بنى أيوب الاعتراف بملكها تولى سلطنة دولة المماليك المعز ايبك وذلك فى ربيع الآخر ٦٤٨ هـ / يولية ١٢٥٠ م ٠

غير أن أمراء المماليك الصالحية نادوا بضرورة مشاركة أحد أمراء بنى ال بيت الأيوبى فى منصب السلطة ٠ وكان المتكلمون يومئذ من الأمراء : الأمير بلبان الرشيدى ، والأمير فارس أقطاى ، والأمير بيبرس ركن الدين البندقدارى ، والأمير سنقر الرومى وغير ذلك من جماعة المماليك ٠ فوقع الاتفـاق بينهم وبين المعز أيبك بأن يحضروا طفلا من بنى أيوب عمره نحو

---

(٣٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، حـ٣ ، ص ٢٥٢ ٠

(٣٣) ابن الأثير ٠ الكامل فى التاريخ ، حـ١٢ ، ص١٥٥ ، المقريزى : السلوك ، حـ١ ، قسم ١ ، ص١٤٦ ـ ١٥١ ؛ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع حـ٢ ، ص١٥٢ ـ ١٥٧ ٠

ست سنوات اسمه الأشرف موسى وأقاموه سلطانا ليكون شريكا للمعز أيبك في الحكم ٠

والواقع ان شجر الدر كانت تدير دفة الامور في البلاد تحت اسـمى الأشرف موسى والمعز أيبك(٣٤) ٠ وقال ابن حبيب عن نظرة الأمراء في مصر الى الأشرف موسى : « واستمر صورة لا معنى ، راضيا بالمشرف الأعلى والمقام الأسمى »(٣٥) ٠

ولم تجز هذه الخديعة على الأيوبيين في الشام ونادى بعض الناس ، وعلى رأسهم الأمراء في غزة ، بطاعة الملك المغيث عمر بن العادل حاكـم الكرك ٠ وزاد الأمر تعقيدا ان جماعة من أمراء الشام حضروا الى الصالحيه بالشرقية وأقاموا الخطبة للملك المغيث يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى الثانية ٦٤٨ هـ / ٢ سبتمبر ١٢٠٥ م ، وعند ذلك : اضطر المماليك أن يعلنوا أن البلاد للخليفة المستعصم وجددوا البيعة للاشرف والمعز أيبك(٣٦) ٠

وأما الأمراء الذين أقاموا الخطبـة للملك المغيث بالصالحية فبعضهم انسحب منها الى الشام والبعض الذي القبض عليه واعتقل بالقاهرة(٣٧) ٠

وحاول الملك الناصر يوسف الأيوبي الاتصال بلويس التاسع للتعـاون معه ضد المماليك وقطع عهدا على نفسه أن يسلمه بيت المقدس اذا ساعده ضد المماليك ٠ واعتذر الملك لويس التاسع لارتباطه باتفاقية مع المماليك(٣٨) ٠ وتقدم الجيش الأيوبي بقيادة الملك الناصر يوسف من دمشق صوب القاهرة ٠

والواقع أن شهر شوال ٦٤٨ هـ / ديسمبر ١٢٥٠ م شهد نشاطا ملموسا

---

(34) Lane - Poole (S.) : A Hist P. 257.

(٣٥) ابن حبيب ٠ درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ٢ ٠

(٣٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، ابو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٩٢ ، المقريزي : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٥٦ ٩

(٣٧) المقريزي ٠ السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ٠

(٣٨) جوانفيل : القديس لويس ، ترجمة حسن حبشي ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٨ ٠
Michaud : Hist : vol. 4. P. 264.

استعدادا لمقاومة الغزو الايوبى وصدرت الأوامر من مصر بجمع العربان ، وتم القبض على جماعة من الأمراء المماليك اتهموا بالميل الى الملك الناصر يوسف ، وبخاصة عندما وردت الأخبار بوصوله الى غزة · كما جمعت الخيول من المراعى ، وتحركت العساكر الى مدينة الصالحية بقيادة فارس الدين اقطاى الجمدار مقدم البحرية(٣٩) ·

ومن قبيل الخداع السياسى أمر الملك المعز أيبك باخراج الملك المنصور محمود واخيه الملك السعيد ولدى الملك الصالح اسماعيل الأيوبى من السجن وخلع عليهما واركباهما فى القاهرة ، ليوهم الناس ان والدهما مباطن له على الملك الناصر يوسف ، كما حدثت خدعة أخرى وهى أن نودى بالقاهرة بأن الصلح قد تم بين الملك المعز وبين الملك المغيث عمر بن العادل صاحب الكرك ·

وكان الغرض من ذلك هو زعزعة ثقة الملك الناصر يوسف فى أعوانه وحلفائه(٤٠) · ثم اكمل المماليك الاستعدادات العسكرية بمدينة الصالحية استعدادا لملاقاة الجيش الأيوبى(٤١) ·

واذا كان المماليك قد استعدوا للقاء الملك الناصر عند الصالحية اعتقادا منهم أنه سيمر عليها ، فان الملك الناصر بعد ان احتل قطيا يوم السبت الخامس من ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢٨ يناير ١٢٥١ م وواصل السير الى كراع(٤٢) وهى قرية من السدير(٤٣) فوصلها فى يوم الاثنين السابع من

---

(٣٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨١ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ·

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦٢ ، الحنبلى . شفاء القلوب ، ق ١١٤ ، المقريزى · السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ، أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٩٣ ، ابن بهادر · فتوح النصر ، جـ ١ ، ق ٧٥ ·

(٤١) ابن واصل : مفرج الكروب ق ٣٨١ ، المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ·

(٤٢) · كراع : قرية اندثرت ومحلها عزبة السلمونى من توابع الحسمة القديمة بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية (انظر · محمد رمزى القاموس الجغرافى : البلاد المندرسة ، ص ٣٥٦) ·

دى القعدة ٦٤٨ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥١ م(*) . وعندما علم المعز أيبك أن الملك الناصر قد تمركز فى منزلة كراع بكل قواته ، نقل قواته من الصالحية الى سمنوط(٤٤) وأصبحت القوات الأيوبية فى مواجهة جيش المماليك وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وبقى الملك الناصر بكراع وتقدم جنوده نحو العباسة . وفى العباسة ضرب دهليز(٤٥) السلطان الملك الناصر يوسف انتظارا لقدومه(٤٦) ؛ ووإصل بعض المنهزمين من المماليك سيرهم الى القاهرة

---

(٤٣) السدير هو موضع بأرض مصر فى طريق القاصد من الشام اليها على يساره وهو بين الخشبى والعباسة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، المشترك صقعا ، ص ٢٢٤٢ . والسدير كان جزءا من أراضى اقليم الشرقية بين الخشبى والعباسة .

(Tousoun : L. Histoire du Nil. Tome. Pr emier , P. 235.

وقد ورد اسم (وادى السدير) ضمن الاعمال الشرقية عند مماتى . (قوانين الدواوين) ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ .

(★) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ .

(٤٤) سمنوط : قرية اندثرت ومحلها الآن عزبة تل سمنود غربى محطة القصاصين وعلى بعد أربعة كيلو مترات منها (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ، ص ٢٨٢ ، ٣٥٦) .

(٤٥) الدهليز : . وهو شبيه فى العصر الحاضر ما يعرف باسم « الصوان » الذى يتكون من أعمدة خشبية تشدها بعضها الى بعض حبال قوية ، وتكسوها اقمشة سميكة مزخرفة بزخارف ذات اشكال كوفية زاهية الالوان (انظر : محمد مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع ، ص ٢٠١) .

(٤٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ـ ٧٣٤ ، ابن حبيب : درة الاسلاك ، ج ١ ، ق ٣ ، اليونينى : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٥٧ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٧٨١ ، الذهبى : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٩ ـ ١٠ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ ـ ٧٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ص ٨٤ .

والبعض الآخر واصل السير الى الصعيد(٤٧) ٠

لكن المعركة لم تكن قد انتهت بعد(٤٨) ، لان السلطان المملوكى المعز ايبك ومعه الأمير اقطاى بالاضافة الى سبعين فارسا(٤٩) توجهوا الى المكان الذى يوجد به الملك الناصر يوسف ، وكان دون قوات كافية لحراسته ، وذلك لسوء تدبير قائده شمس الدين لؤلؤ ، واستطاع المعز أيبك أن يجبر الملك الناصر يوسف على الفرار الى بلاد الشام بمساعدة بوفل البدوى أمير العرب تاركا من كان معه للأسر ، وما كان معه من المؤن للنهب والسلب(٥٠) ٠ انضم بعض من كان مع الناصر من الأيوبيين للمعز أيبك وبذلك زادت اعداد قواته وقبض المعز أيبك على الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ، وعلى الملك الأشرف بن الملك المنصور صاحب حمص ، والملك المعظم بن صلاح الدين واخيه نصرة الدين محمد(٥١) ٠ وهكذا انتصر الناصر فى الصباح ، ولكن اجبره المعز أيبك على الفرار بعد ظهر اليوم نفسه(٥٢) ٠ كما أن الاقدار ساعدت المعز أيبك عندما جاء شمس الدين لؤلؤ الى كراع لمقابلة الملك الناصر يوسف فدارت معركة غير متوقعة بينهما انتهت بانتصار المعز ايبك ووقع لؤلؤ فى الأسر(٥٣) وتم قتله ٠

وبعد انتصار المعز أيبك حاول دخول العباسة ولكنه لم يستطع لوجود

---

(٤٧) ابن أيبك : الدرة الذكية ، ص ١٨ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٥٧٨١ ، ابن بهادر ٠ فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٧٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١١٤

(48) Lane - Poole : A Hist, P. 258.

(٤٩) ذكر النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، أن عددهم كان ثلثمائة فارس ٠

(٥٠) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٤ ٠

(٥١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ٣٧٥ ، ابو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ١٠ ـ ١١ ، ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ٠

(52) Grousset : Hist. Tome. 3. P. 499.

(٥٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٣ ٠

جنود الناصر يوسف بها فاتجه الى العلاقمة(٥٤) ثم ذهب الى بلبيس ودخل القاهرة وحبس الأمراء المأسورين من بنى أيوب بالقلعة(٥٥) ٠

ولم يمر أسبوع على دخول الملك المعز أيبك القاهرة حتى أمر باخراج جنود الناصر يوسف الأيوبى الذين كانوا قد وصلوا اليها ، وكان اخراجهم الى دمشق لى ظهور الحمير ـ وهذا اجراء قصد به التحقير ـ ولم يركب الخيل سوى ستة أشخاص من بين ثلاثة آلاف جندى(٥٦) ٠

وبرغم انتصار المعز أيبك فى معركة وادى السدير الا انه اتصل بلويس التاسع وعقد معه معاهدة قيسارية (فى مايو ١٢٥٢ م) والهدف منها التحالف ضد الملك الناصر ومحاربته(٥٧) ٠

ونظرا لتحالف المماليك مع لويس التاسع اضطر الملك الناصر الى الاستعانة بالخليفة المستعصم فى بغداد للتوسط لانهاء الخلاف بينه وبين المماليك وكان الخليفة المستعصم توافقا الى وحدة المسلمين بمجابهة الخطر المغولى(٥٨) وعلى ذلك استقر الصلح سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بينهما على يد الشيخ نجم الدين الباذرائى رسول الخليفة على ان يكون للمماليك البلاد الواقعة الى نهر الأردن وللملك الناصر الأيوبى ما وراء ذلك(٥٩) ٠

وهكذا يمكن القول بأن معركة وادى السدير كانت نهاية المطاف للدولة

---

(٥٤) العلاقمة تتبع مركز مهيا شرقية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٥)٠٠

(٥٥) ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٩٠ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن خلدون ٠ العبر ، ج ٥ ، ص ٣٧٥ ٠

(٥٦) المقريزى ٠ السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٩ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ٠

(٥٧) محمد مصطفى زيادة ٠ حملة لويس ، ص ٢٥١ ٠

(58) Runciman :Hist. vol. 3. P. 277.

(٥٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ ، ابو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٤٤ ٠

الأيوبية فى مصر وثبتت اقدام المماليك فى الحكم الذى امتد اكثر من قرنين ونصف من الزمان ٠

اما عن النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية فالواقع أن العرب باقليم الشرقية كانوا يمثلون مركز الثقل بالنسبة لباقى القبائل العربية بمصر ، نظرا لكثرتهم العددية فى هذا الاقليم ، نتيجة لانه المكان الأول ، الذى وطأته اقدامهم عند دخولهم مصر من ناحية ، ولتشابه المناخ ، والطبيعة بالشرقية لمعيشتهم السابقة من ناحية ثانية ، ولقربهم من صحراء سيناء ، المدخل الشرقى الذى ربطهم بأصولهم وجذورهم فى شبه الجزيرة العربية من ناحية ثالثة(٦٠) ٠

وفى بداية عهد صلاح الدين اقام عرضا عسكريا سنة ٥٦٧ هـ / ١٧٧١ م حضره من العربان الف وثلثمائة فارس بينما عددهم فى السجلات ثلاثة الاف فارس(٦١) ٠ ومن هذا نستطيع القول انهم كانوا على درجة من العدد لا يستهان بها كما انهم لم يهتموا بهذا العرض ، ويبدو ذلك من أن المتخلفين عنه كانوا اكثر من النصف ٠ وربما يفسر ذلك قول المقريزى حينما قال انهم كانوا ينظرون الى الأيوبيين على انهم خوارج خرجوا على البلاد(٦٢) ٠

وهناك من الأسباب ما دعت صلاح الدين الى تقليص نفوذ العربان بمصر وشبه جزيرة سيناء ٠ فمن المعروف ايضا أن عرب شبه جزيرة سيناء ، ومعظمهم من ثعلبة ، لم يكن لهم جهود تذكر فى مقاومة الصليبيين ، بل انهم قدموا لهم يد المساعدة فى بعض الأحيان ، فقد ساعدوا ارناط وذلك بنقل المراكب المفككة على ظهور جمالهم الى خليج العقبة نظير اجر معلوم ، وهى التى غزت عيذاب ، واحدثت المذابح فى القوافل التجارية بين عيذاب وقوص بالاضافة الى اعتدائها على المراكب التجارية القادمة من مصر الى اليمن(٦٣) ٠ وأدهى من ذلك وأمر قيام بعضهم بالتجسس لصالح الصليبيين

---

(٦٠) عن قبائل العرب فى اقليم الشرقية ، انظر ما يلى ، الفصل الرابع ، ص ( ) ٠

(٦١) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

(٦٢) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٦ ٠

(٦٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣١ ـ ٣٢ ٠

كما حدث عندما تحركت القوات المصرية من بلبيس الى بلاد الشام سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م(٦٤) واستطاع صلاح الدين بدهائه أن يكسب ودهم عن طريق تخفيض ما كان يجبى منهم الى العشر وتخفيض عدد فرسانهم من سبعة الاف فارس الى ثلاثة الاف فارس وهم قبيلة جذام(٦٥) واثار ذلك حفيظتهم فكانوا فى بعض الأحيان يتعاملون ويتعاونون مع الصليبيين عن طريق نقل الغلال اليهم الأمر الذى دفع صلاح الدين الى مزيد من الاجراءات : منها انه أمر جزءا من قبيلة ثعلبة بالانتقال من الشرقية الى اقليم البحيرة ، وأمر بالحوطة(٦٦) على مستغلاتهم(٦٧) بالشرقية وانقص من اقطاعاتهم الثلثين(٦٨) ٠

ومن المعروف أن صلاح الدين اقطع عرب الشرقية اقطاعات بالشرقية فى مقابل القيام بالخدمات الحربية فى الجيش السلطانى ، حيث تعهدوا بتقديم عدد محدد من الفرسان ، كاملى العدة لبقا لنظام الاقطاع الحربى فى العصر الأيوبى ، الذى كان يحرم المقطع من اقطاعه عند تقاعسه فى اداء هذا الواجب(٦٩) ٠ وعلى ذلك يمكن القول انهم اشتركوا فى الحملات التى خرجت من بلبيس أعوام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م، ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ٠

ويبدو أن الأمور سارت على هذا النحو طوال عصر صلاح الدين ، ومن أتى بعده من سلاطين الأيوبيين ، وحتى تولى الصالح نجم الدين ايوب السلطنة ٠ اذ لم تمدنا المصادر بشىء يمكن ذكره فى تلك الفترة بخصوص عرب الشرقية ونشاطهم السياسى ٠

---

(٦٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ ٠

(٦٥) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٤٧ ٠

(٦٦) الحوطة اى الحجز ، وايقاع الحوطة هو ايقاع الحجز على مال او عقار او محصول (انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٧٩) ٠

(٦٧) المستغل (بفتح الغين) هو كل ما أغل من أرض أو عقار أو حانوت او سوق أو طاحون (انظر المقريزى : السلوك ، حـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ، الحاشية) ٠

(٦٨) المقريزى ٠ السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٢ ، عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ ٠

(٦٩) حسنين ربيع ٠ النظم المالية ، ص ٣٥ ٠

اما عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد تعاون معه عرب الشرقية فى حروبه ضد الصليبيين واثناء الدفاع عن البلاد · وكافأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب عرب الشرقية بان منح لقب أمير لمعبد بن منازل ، من قبيلة جذام ، كما أنه اقطع بنى خشعم بن هلبا سويد اراضى بفاقوس يضاف الى ذلك أنه سمح لهم باقتناء المماليك ، من الأتراك وغيرهم ، وذلك أشبه بطبقة الحكام من أمراء بنى أيوب الذين اخذوا يكثرون من شراء المماليك فى ذلك العصر · وفى مقابل ذلك تعهدت القبائل العربية بالشرقية ، بتقديم الابل للمناخات السلطانية ، وبتقديم الخيول لمراكز البريد ، والسهر على حراسة الأدراك ، ونقل الغلال(٧٠) ·

ولكن منذ مقتل توراتشاه وقيام دولة المماليك ، اتصل عرب الشرقية بالملك الناصر يوسف صاحب دمشق ، وطلبوا منه الحضور الى مصر للقضاء على حكم المماليك ، لانهم ينظرون اليهم بمنظار التعالى ، حيث كانوا يقولون عنهم : انهم « عبيد »(٧١) · ولا يفوتنا فى هذا المقام أن الملك الناصر استطاع الهروب ـ بعد فشل معركة السدير ـ بمساعدة شخص عربى يدعى نوفل البدوى(٧٢) ·

ومنذ عصر السلطان المعز أيبك ظل العرب بالشرقية متعاونين مع باقى اخوانهم بالأقاليم الأخرى تارة ، ومنفردين تارة أخرى يناوئون حكم المماليك · واذا كان المعز أيبك قد نجح فى صد غزوة الملك الناصر يوسف لمصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م الا انه كان عليه أن يواجه الثورة العارمة التى عمت مناطق تمركز القبائل العربية ، فى الغربية ، والمنوفية ، والمرتاحية ، والوجه القبلى بالاضافة الى اقليم الشرقية ، وكان الهدف من هذه الثورة ، بزعامة أمير حصن الدين ثعلب ، هو اسقاط حكم المماليك · وهكذا دارت معركة

---

(٧٠) عباس حلمى اسماعيل : السياسة الداخلية فى الدولة الايوبية بعد حكم السلطان العادل (رسالة ماجستير لم تنشر) ، ص ١٤٣ ·

(٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٧ ·

(٧٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٣ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حـ ٧ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٤ ·

حامية بين المماليك على حدود اقليم الشرقية فى بلدة دروة(٧٣) احدى قرى اقليم المرتاحية ، وانتهت بهزيمة القبائل العربية سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ٠

ويبدون أن المعركة لم تكن حاسمة ، اذ كان السلطان المعز أيبك ببلبيس وطلب مقابلة الأمير حصن الدين ثعلب لعقد صلح ٠ وبالفعل ذهب حصن الدين ثعلب لمقابلة المعز أيبك ، وكان معه ألفا فارس ، وستمائة راجل ، ولكن المعز أيبك اعتقل الأمير حصن الدين ثعلب ونصب المشانق للجميع من مدينة بلبيس حتى القاهرة(٧٤) ٠

وهكذا استطاع المعز أيبك تثبيت أقدامه فى الحكم ، وبخاصة بعد أن امر بزيادة القطيعة(٧٥) على العرب ، وبزيادة القود(٧٦) المأخوذة منهم ومعاملتهم بالعنف ٠

ومن الجدير بالاشارة أن عرب الشرقية كانوا يتعاونون تعاونا مخلصا عندما تتعرض البلاد للخطر ، فقد اشتركوا مع زملائهم عرب الغربية مع المماليك ضد التتار فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، فى عهد السلطان قطز ، وقدموا الكثير من الأموال ، وكانت السالمية مركزا لتجمع الجند الذين انطلقوا للقاء العدو(*) ٠

ويبدو أن السلطان قلاوون توجس خيفة منهم فأمر سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م الى تحريم حملهم السيوف والرماح وأيضا عدم بيعها لهم ، ومعاقبة المخالفين(٧٧) ٠ وبرغم ذلك استطاع العرب بالشرقية بتوالى السنين جمع

---

(٧٣) دروة : قرية تتبع مركز اجـا دقهلية (انظر محمد فوزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧١) ٠

(٧٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ٠

(٧٥ ، ٧٦) القطيعة ٠ ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنويا ، أو ما يقرره فى أحوال غير عادية كالغرامة الحربية ، وأما القود ، هو ما تبعث به قبائل العرب الى السلاطين من الهدايا من الخيل والابل (انظر : المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ١ ، ٢)

(★) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٣ ٠

(٧٧) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ١٩٩ ٠

ملابس عسكرية واسلحة خاصة بجنود المماليك ، وقاموا بثورة سنة ٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م لكن السلطان حسن بن الناصر محمد استطاع القضاء عليها بعد القاء القبض على ثلاثمائة رجل ، والاستيلاء على ثلاثة آلاف جمل واجبر المقبوض عليهم على القيام بالأعمال الشاقة فى العمائر حتى هلك اكثرهم(٧٨) ٠

ويمكن القول ان روح الانتقام سيطرت على عرب الشرقية لدرجة انهم هاجموا القاهرة ، واعتدوا على المارة وهم على خيولهم سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م(٧٩) لما شاركوا اخوانهم فى ثورات عمت الشرقية باسرها والوجه البحرى باجمعه سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م(٨٠) ٠

وبالاضافة الى الثورات والاضطرابات التى اثارت قبائل العرب فان عرب الشرقية ظلوا يمثلون ثقلا سياسيا وحربيا هاما طوال عصر المماليك ولذا نجد ان المماليك كانوا يطلبون مساعدتهم عندما يشب صراع بين بعضهم البعض ، فعندما نشب صراع بين يلبغا الناصرى وبين السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م لجأ الأول الى مساعدة الأمير شمس الدين محمد ابن عيسى كبير قبيلة العائد الذى اكرم يلبغا الناصرى اثناء وجوده فى الصالحية ، كما قدم له كل مساعدة وعون(٨١) ٠ ولما هرب يلبغا الناصرى الى الزنكلون(٨٢) وحدث بها قتال بين يلبغا الناصرى ومعه خمسون فردا من المماليك ضد منطاش انضم ليلبغا عرب قبيلة العايد لكنهم هزموا وتم القبض على يلبغا وارسل سجن الاسكندرية سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م(٨٣) ٠

واشترك عرب الشرقية مع المماليك ضد تيمور ، حيث قدم ابن بقر

---

(٧٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٧ ٠

(٧٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩٠١ ـ ٩٠٢ ٠

(٨٠) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩١٠ ٠

(٨١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٩ ص ١٠١ ، ابو المحاسن : النجوز الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٢٧٧ ٠

(٨٢) الزنكلون تتبع الآن مركز الزقازيق (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١) ٠

(٨٣) العينى : عقد الجمان ، احداث سنة ٧٩١ هـ ٠

الفين وخمسمائة فارس ، كما قدم شيخ بنى وائل الفا وخمسمائة فارسا وتم اعدادهم للحرب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م(٨٤) ٠

كذلك لجأ الأمير سودون الجلب الى طلب المساعدة من امير العرب بالشرقية علم الدين سليمان بن بقر عندما قام بثورة ضد السلطان فرج ابن برقوق سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م لكن أمير العرب ابن بقر أبلغ فرج بالأمر ، فكان نتيجة ذلك القاء القبض على سودون الجلب وتسميره لمدة ساعة بالرميلة(٨٥) ٠ كما قدم عرب بنى زهير وبنى وائل يد المساعدة ابان عودة فرج بن برقوق للسلطة(٨٦) ٠

وحاول الملك المنصور عثمان بن جقمق العودة الى الحكم بعد استيلاء الأتابكى اينال على السلطة ، واتصل بالفعل بالعرب بالشرقية للعمل على اعادته ، لكنه عدل عن ذلك خشية استيلاء العرب على حكم البلاد سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م(٨٧) ٠

وأبدى شيخ العرب أحمد بن بقر تعاونا مع السلطان قايتباى عندما نفذ رغبة السلطان وذلك بقتل خمسة عشر أميرا من المماليك الأسرى ، الذين تم أسرهم فى خان يونس وكانوا فى عهد الأمير أقبردى الدوادار ، وكانوا مكبلين فى الحديد فى أرجلهم ، فلما وصلوا الى الخطارة(٨٨) ، استلمهم أحمد بن قاسم بن بقر ، وذهب بهم الى فاقوس ، وقتلهم جميعا تحت جميزة ، ثم قطعت أرجلهم للحصول على القيود الحديدية ، ثم رماهم فى بئر خربة سنة ١١٠١ هـ / ١٤٩٥ م(٨٩) ٠

---

(٨٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢٥١ ، ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٣١ ٠

(٨٥) ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ ، ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢٩٦ ٠

(٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٤ ٠

(٨٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٨ ٠

(٨٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس (أنظر محمد فوزى القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ ٠

(٨٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ ٠

وتعاون عرب الشرقية مع اخوانهم عرب الغربية والصعيد مع المماليك عندما قرر السلطان قانصوه الغورى الذهاب الى حلب ايان الصراع الدائر بين اسماعيل الصفوى وابن عثمان حتى يمكن الدفاع عن البلاد(٩٠) ٠

أما عن ثورات العرب فى اقليم الشرقية ، فقد تكررت عمليات التخريب من جانب العرب بالشرقية ، واساليب القمع من جانب المماليك حتى اصبحت تمثل صورة رهيبة تكاد تأخذ صفة الاستمرار فى عصر سلاطين المماليك ، ففى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م قام المماليك بتسمير امير العرب بالشرقية على بن نجم الدين بالاضافة الى عشرين شخصا من اكابر قومه لقتلهم اثنين من ابناء احد كبار موظفى الشرقية(٩١) ٠

ولجأ بعض سلاطين المماليك الى فرض الغرامات المالية الكبيرة على زعماء القبائل بالشرقية ، كما فعلوا مع ابن بقر من قبيلة جذام وابن عيسى العائدى كوسيلة للقمع عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م(٩٢) ٠

واتبع المماليك اسلوب العنف احيانا مثلما حدث فى نفس السنة عندما هاجموا عرب بنى زهير وهم من قبيلة جذام واسروا ثلثمائة رجل منهم واستولوا على الف فرس ، وتم تسمير ثمانين رجلا من الأسرى ، وتم اشهارهم على ظهور الجمال(٩٣) ٠

لكن بنى زهير تمادوا فى اعمالهم التخريبية ، ولذلك قام السلطان برقوق عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م بتوسيط سبعين منهم بعد أن كان قد سمرهم وشهر بهم بالقاهرة ، ولما اصبح من المتعذر على المسافرين مواصلة السير بالشرقية

---

(٩٠) المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٥ ٠

(٩١) ابن حجر : انباء الغمر بابناء العمر ، جـ ١ ، ص ٣٤٩ ٠

(٩٢) المقريزى ٠ السلوك ، حـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٧ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، حـ ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، جـ ٩ ، ص ١٠١

(٩٣) ابن حجر : انباء الغمر بابناء العمر ، حـ ١ ، ص ٣٧٠ ، المقريزى : السلوك ، حـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٨ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، جـ ١ ، ص ٣١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٩ ، ص ١١٢ ٠

تم القبض على ستة وثلاثين رجلا من بنى زهير أيضا وتم توسيطهم ، واخيرا تم القبض على ابن فضالة شيخ عرب بنى زهير • فضرب بحضرة السلطان بالمقارع فى العام نفسه(٩٤) •

وامتدت حركة القمع التى قام بها برقوق ، فشملت أيضا عرب بنى وائل بالشرقية ، حيث أرسل اليهم قوات من المماليك بقيادة عدد من الأمراء المماليك والقوا القبض على أعداد كبيرة ، فسمروا نحو ثلاثين منهم ووضعوا الباقين فى سجن الخزانة عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م(٩٥) •

وشهد عصر السلطان المؤيد شيخ ثورات للقبائل العربية ليست فى اقليم الشرقية فحسب ، ولكن فى كل من الوجهين القبلى والبحرى ، وقويت شوكتهم واشتد بأسهم وعجز رجال الدولة عن صدهم ، بل وصل الأمر الى أن جنود المماليك امتنعوا عن الخروج الى النواحى وعجزوا عن تحصيل مغلاتهم عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م(٩٦) •

وحاول السلطان المؤيد شيخ مقاومة عرب الشرقية فارسل اليهم طائفة من الأمراء فى العام التالى (٨١٩ هـ / ١٤١٦ م) لتأديبهم ونجحوا فى ذلك وغنموا غنائما كثيرة وأموالا وجمالا(٩٧) •

واتبع السلطان جقمق اسلوب الملاينة مع عرب الشرقية فارسل سنه ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م زين الدين الاستادار الى مدينة بلبيس ومعه بعض المماليك السلطانية للنظر فى شئون العربان بالشرقية ، وظل الأمير زين الدين هناك فى بلبيس شهرا كاملا(٩٨) وأبقى الأمير زين الدين على بيبرس بن بقر

---

(٩٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٧٣ ، ابن حجر . انباء العمر بانباء العمر ، جـ ١ ، ص ٤٢١ •

(٩٥) المقريزى • السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٩٠٩ •

٩٦) ابن حجر : انباء العمر بانباء العمر ، جـ ٣ ، ص ٧٣ ، المقريزى : السلوك جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦ ، ٣١٩ •

(٩٧) ابن حجر : انباء العمر بانباء العمر ، جـ ٣ ، ص ٩١ •

(٩٨) العينى : عقد الجمان ، أحداث عام ٨٤٩ هـ ، السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١١٧ ، أبو المحاسن • منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٧ •

فى مشيخة عرب جذام بالشرقية(٩٩) ٠

وفى عصر السلطان اينال العلائى حضر الى القاهرة وفد من اهالى مدينة ميت غمر وقابلوا زين الدين الأستادار(١٠٠) ، وشكوا اليه ما حل بهم وببلدهم بسبب عمليات التخريب التى تعرضوا لها بعد أن فوض امرهم الى بن بقر شيخ عرب جذام ٠ لذلك أرسل السلطان اينال سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م بعض المماليك السلطانية ومعهم جماعة الأمراء لاعادة الأمور الى نصابها(١٠١) ٠

ويبدو أن شيخ العرب عيسى بن بقر لم يرتدع مما أذى الى القبض عليه سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وصدرت الأوامر السلطانية بسلخه ، وسلخت قطعة من راسه ، لولا أن تمت الشفاعة بشأنه ودفع عشرة الاف دينار(١٠٢) ،غير أنه قبض عليه بعد ذلك فى نفس السنة ، وأرسل الى القاهرة مكبلا فى الحديد وضرب ضربا مبرحا بين يدى السلطان لقيامه بأعمال تخريب فى مدينة قطيا ، وقتله من كان بها ، وتم عزله وتعيين صقر ابن بقر شيخا لعرب الشرقية عوضا عنه(١٠٣) ٠

غير أن عرب جذام ظلوا على ما هم عليه من فتن حتى اضطر السلطان قايتباى الى اصدار أمر بشنق قاسم بن بقر أمير عرب جذام فشنق سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠(١٠٤ ٠

---

(٩٩) أبو المحاسن ، منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٨ ، السخاوى ، التبر المسبوك ، ص ١٧٥ ٠

)١٠٠) الاستادار : هو لقب على الذى يتولى قبض مال السلطان او الامير وصرفه وتمثيل اوامره فيه ، وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما : استد ومعناها الاخذ والثانية : دار ومعناها المسك ، فيصير معنى استادار هو « المتولى للأخذ » وهو الذى كان يتولى قبض المال (انظر : القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧) ٠

(١٠١) ابو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ٠

(١٠٢) ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٢٣٣ ٠

(١٠٣) ابن اياس ـ بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ٠

(١٠٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ ٠

غير ان حالات الاضطراب فى الشرقية لم تعرف طريقها الى الهدوء وبالتالى امعن المماليك فى فنون الردع والانتقام . فمن وسائل التعذيب قيامهم بشنكلة (ان تعليق) امير العرب سليمان بن قرطام على باب زويلة لمدة ثلاثة ايام عام ٩٠٥ هـ / ١٥٥٠ م(١٠٥) .

وفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م قطعت راس علاء الدين بن قرطام من مشايخ بنى حرام وقطعت راس ابن بهيج وارسلت للقاهرة وامر السلطان بتعليقها على باب زويلة(١٠٦) ، وكنتيجة لذلك زادت الاحوال اضطرابا بالشرقية وقطع العرب جسر سنيت(١٠٧) على الجمرون ففرقت كما عطلوا طرق القوافل فى الفترة ما بين (٩٠٩ ـ٩١٢هـ) ١٥٠٣ ـ ١٥٠٦م)(١٠٨) .

ولجا السلطان قانصوة الغورى الى اساليب التوسيط ، والشنق ، والسلخ لزعماء بعض القبائل ، كوسيلة لاخماد اضطراباتهم ، فقام بتوسيط عبيد بن أبى الشوارب ، وقاسم الغريب ، واحمد بن بقر بالقلعة(١٠٩) وشنق عمر بن موسى النفعى من عرب ثعلبة(١١٠) ، وسلخ أحمد بن شكر وتم حشوه تبنا وارسل للقاهرة(١١١) . وايضا سلخ جلد صالح بن قرطام من بنى حرام ، فقام بنى قبيلته بقطع جسر الحفاية فساح على الأرض(١١٢) ، واستطاع السلطان قانصوة السيطرة على الشرقية بعد أن زود واليها بخمسمائة من المماليك(١٣)١ . ولكن عندما تحقق عرب الشرقية من موت قانصوة الغورى ، ضاعفوا من حالات السلب والنهب للمواشى والبقر والغنم

---

(١٠٥) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

(١٠٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ص ٦٣ .

(١٠٧) اسمها اليوم اسنيت وكانت ضمن اقليم الشرقية وهى اليوم تتبع مركز بنها قليوبية (عن حسن سنيت ، انظر . ابن الحيمان : التحفة السنية ، ص ٣٣ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩) .

(١٠٨) ابن اياس بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ .

(١٠٩) ابن اياس : بدائع الزهور : ج ٤ ، ص ١٢١ ، ١٤٥ .

(١١٠) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

(١١١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(١١٢) ابن اياس :بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ .

(١١٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .

وصيغة النساء ، كما قتلوا اعداد كبيرة من الفلاحين واعتدوا على القوافل التجارية الآتية من الشام فى المنطقة الواقعة بين قطيا والصالحية(١١٤) ٠

اما عن مفاسد قطاع الطرق بالشرقية فيجب ان نفرق بين حوادث قطاع الطرق ، وبين جهود القبائل العربية التى كانت لها اقطاعات فى كثير من قرى ومدن اقليم الشرقية بلغ عددها حوالى ربع العدد الاجمالى لقرى ومدن الاقليم كما أن مساحتها زادت على ربع المساحة الاجمالية للاراضى الصالحة للزراعة(١١٥) ٠ وهؤلاء هم الذين قاموابحراسة الادراك وامداد مراكز البريد بالخيل ، وهم الذين وصلوا الى درجة الامارة ٠

أما اعمال قطاع الطرق فما لا يدع مجالا للشك أنهم لم ينتموا الى هذه الفئة من عرب الشرقية ، وان كانوا يستترون خلفهم منتهزين فرصة قيام تلك القبائل باعمال التخريب التى لجاوا اليها كوسيلة لعدم رضاهم عن حكم المماليك وبخاصة فى عصر الدولة المملوكية الثانية ٠ ولقد كان المؤرخ العينى حريصا على وصفهم « بقطاع الطرق » حينما أراد ان يزور اقاربه بالشرقية وكان شاهد عيان لاعتداءات هؤلاء المفسدين على المسافرين(١١٦) كما لجأ بعض قطاع الطرق للتعرض للحجاج فى طريقهم للأراضى الحجازية(١١٧) ٠

ووصل بعض قطاع الطرق الى حد فرض الاتاوات على الناس بالقوة(١١٨) ووصل بهم الأمر الى قيامهم بالهجوم على القاهرة فى بعض الأحيان للسلب والنهب(١١٩) ولذلك كان السفر للشرقية محفوفا بالمخاطر(١٢٠) ٠

---

(١١٤) ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ٠

(١١٥) انظر الجداول الخاصة بالتوزيع الاقطاعى ٠

(١١٦) العينى : عقد الجمان ، احداث سنة ٧٩١ هـ ٠

(١١٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٤٠ ٠

(١١٨) ابو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٧ ٠

(١١٩) ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ١٠٧ ٠

(120) **Adler : Jewish Travellere, P. 175.**

اما مشاحنات وفتن عرب الشرقية مع بعضهم البعض فقد ظلت الروح القبلية مسيطرة على القبائل العربيه بالشرقية ، فحينما ينشب أى نزاع كان يأخذ الطابع القبلى ، ويصل مدى هذا الصراع الى حد تدخل الدولة لمحاولة فضه ، ففى عصر السلطان الملك المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين حدث نزاع بين القبائل العربية بالشرقية وأمكن اتمام الصلح بينهما عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٢١) · وفى عصر السلطان الملك العادل الثانى (الصغير)حدثت حروب ومعارك بين قبائل جرم ، وجذام ، وثعلبة بالشرقية وقتل فيها اعدادا كبيرة وارسل السلطان احد الأمراء لاتمام الصلح بينهم(١٢٢) ·

واستمرت هذه المشاحنات طيلة العصر الايوبى ، ففى عصر دولة المماليك البحرية حدثت معارك بين قبيلة الدعاجنة ، وقبيلة السعديين ، وقتل منهم عددا كبيرا · وحاول والى الشرقية اصلاح ذات البين عام ٧٤٤ هـ / ٣٤٣ م(١٢٣) · وظلت موجة العداوة قائمة بينهم طيلة عصر دولة المماليك الجراكسة فحدث قتال بين عرب هلبا سويد ، وبين شيخ عربان الشرقية بيبرس بن بقر · وانتصر بن بقر وأمر السلطان جمق بتسمير ثمانين من عرب هلبا سويد وارسالهم على جمال الى القاهرة(١٢٤) ·

ولم تتوقف المشاحنات بين القبائل العربية فى الشرقية ، فقد حدث صراع دموى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م بين قبيلة بنى حرام وقبيلة بن وائل وكان من آثاره هروب بنى حرام ودخولهم القاهرة ، واعتداؤهم على الناس وامتناع الناس عن السفر الى الشرقية(١٢٥) ، كما حدث قتال سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م بين شيخ العرب بيبرس بن بقر ، وبين نجم شيخ قبيلة العايد ، وفى هذا القتال قتل عدد كبير من الطرفين ، وفشل والى الشرقية ـ وكان

---

(١٢١) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ٧١ ·
(١٢٢ المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٩ ·
(١٢٣) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ·
(١٢٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٦٥ ·
(١٢٥) الصيرفى · انباء الهصر ، ص ٤٤٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ١٣٤ ·

يدعى اقطـوه) فى فض هـذا النزاع ممـا ادى الى عزله من منصـــب الولاية(١٢٦)

وهكذا لعبت الشـرقية دورا كبيرا من الناحيتين السياسية والحربية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ولا ريب ان قبـائل العـربان كانوا القاسم المشترك الاعظـم فيما جرى باقليـم الشرقية من أحداث سـياسية ومعارك حربية ٠

(١٢٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٠

الفصـــل الثـــالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية
زمن الأيوبيين والمماليك

- نظـــام الاقطـــاع ٠
- القـرع والجسـور السـلطانية بالشـرقية ٠
- اهـم الغـلات والحاصـلات الزراعيـة بالشـرقية ٠
- المعـــادن والصـناعات ٠
- التجـــارة وطرقهـا ٠
- تاثـير الأوبئـة والمجاعات على اقليـم الشـرقية ٠

الفصـــل الثـــالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية
زمن الأيوبيين والمماليك

١ ـ نظـــام الاقطـــاع :

عندما استولى صلاح الدين على السلطة فى مصر كان هناك نوع ما من الاقطاع فى الدولة الفاطمية ، لكنه بالطبع كان مختلفا عن الاقطاع الحربى الذى اوجده صلاح الدين فى مصر ، اذ احـل الفاطميون رجـال السـيف العسكريين تدريجيا محل ارباب القلم المدنيين فى جبا يةالخراج وجعلت لكل من اولئك الجباة العسكريين جهـات ذات قيمـة ضرائبية يؤدونها للدولة وتسمى اقطاع · ومعنى ذلك أن يتعهد كل مقطع من اولئك المقطعين بدفـع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية للانفاق منها فى اوجه نفقات الدولة ومصالحها(١) ·

وعندما انفرد صلاح الدين بالسلطة فى مصر سنة ٥٩٥ هـ / ١١٦٩ م قدم عليه اهلـه واقطعهم الاقطاعيات السنية(٢) وكانت الشرقية فى عصـر صلاح الدين من نصيب اخيه العادل(٣) الذى عينه نائبا له لحكـم الديار المصرية سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م · والواقع ساد بمصر زمن صلاح الدين وخلفائه نوعان من الاقطاع :

الاقطاع الادارى : الذى اختص به الأمراء من الأسرة الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين · وتتفق هذه الاقطاعيات عادة مع وحدة اقليمية ادارية ·

---

(١) حسنين ربيع · النظم المالية ، ص ١٣ ·
(٢) ابن الطقطقى : الفخرى فى الاداب السلطانية ، ص ١٩٤ ·
(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ قسم ١ ، ص ٨٨ ، أبو المحاسن · النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٠٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١١٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ·

أما النوع الثانى فهو الاقطاع الحربى : الذى اقترن بما يؤديه من خدمات حربية ، وخضع لسيطرة الحكومة المركزية ولم يكن اقطاعا وراثيا(٤) ٠

وكان المقطع الأيوبى يقوم بتقديم عدد من الجند الى الجيش السلطانى زمن الحرب كاملى العدة ، حيث تعهد كل مقطع بأن يكون معه عند خروجه للحرب عدد معين من الفرسان كما اعتاد السلاطين الأيوبيون حرمان المقطع من اقطاعه عند اخلاله بهذا الشرط(٥) ٠

ولا شك ان الأحوال الاقطاعية فى الشرقية زمن الأيوبيين ، كانت تسير وفقا للنظام العام للاقطاع الأيوبى اذ كان المقطع يقوم بتحصيل ما يغله الاقطاع من الأموال الخراجية وما يتبعها من اموال الهلالى(٦) ٠ هذا بالاضافة الى عدة رسوم بسيطة لا تصل الى دينار وانما دراهم معدودة مثل الأحباس للمشرف على اوقاف القرية ، ورسم الحصاد ، ورسم الخفارة للعربان الذين يقومون بحفظ الأمن فى القرى وفى الطريق ، ورسم المستخدمين ورسم الأجران ٠

وهناك رسوم جاوزت الدينار ومنها رسوم الديوان الأحباس ، وهناك التزامات اخرى يقدمها المقطع منها تقديم كمية محددة من الشعير للاصطبلات السلطانية وكمية اخرى من الاتبان ، واما عن الرسوم النوعية منها رسم خولى البحر الذى كان يدفع من الغلة والفراريج التى كانت ترسل للديوان السلطانى(٧) ٠

واقطع صلاح الدين الاقطاعات الكثيرة للقبائل العربية بالشرقية مقابل محافظتهم على الأمن والاشتراك معه فى الجهاز(٨) غير أن عربان الشرقية

---

(٤) العرينى ٠ الاقطاع فى الشرق الاوسط ، ص ١٤٣ ٠
(٥) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ ٠
(٦ حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٣ ٠
(٧) النابلسى ٠ تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ٠
(٨) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٩ ٠

خانوا صلاح الدين برغم ما كان بأيديهم من اقطاعات وذلك بحملهم الغلال الى بلاد الفرنج مما جعله يصادر مستغلاتهم(٩) بالشرقية وأمر بأن ينتقلوا الى اقليم البحيرة وهما قبيلتا جذام وثعلبة(١٠) ٠

كذلك كانت هناك اراض مقطعة لبعض الافراد باقليم الشرقية مثل اقطاع الطبيب رشيد الدين ابى شاكر الذى عمل طبيبا للسلطان الكامل الأيوبى ولباقى الأسرة الأيوبية من بعده بل وامتد به العمر ليعمل طبيبا فى عصر المماليك حتى عصر الظاهر بيبرس ، وكان اقطاعه هو نصف اراضى قرية العزيزية(١١) وظل متمتعا بهذه الأراضى فى العصر الأيوبى والعصر المملوكى ٠ وجدير بالذكر ان عمه موفق الدين ابى شاكر الذى اشتغل بالطب ايضا شغل هذا الاقطاع فى بداية العصر الأيوبى(١٢) ٠

وورث المماليك نظام الاقطاع الحربى من سادتهم الأيوبيين ، واقطع سلاطين المماليك اراضى وقرى الشرقية للأمراء والأجناد ٠ أما عن دورهم فى اقليم الشرقية فى عملية اعادة توزيع الاقطاعات التى امر بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م وهى المعروفة بالروك(١٣) الناصرى فقد عين السلطان الأمير عز الدين ايدمر ومعه الأمير ايتمش

---

(٩) جمع مستغل ٠ وهو كل ما أغل من اراض او عقار او حانوت او سوق ، المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ٠

(١٠) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ٠

(١١) العزيزية مركزها منيا القمح وذكرها محمد رمزى باسم عزيزية بنى شاكر نسبة لهذا الطبيب المذكور فى المتن ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٨ ٠

(١٢) ابن ابى اصيبعة ٠ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ ٠

(١٣) الروك فى كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثى راك ، ومعناه فى الأصل مسح الأرض الزراعية فى بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال ٠

والروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات ، وتقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب (انظر المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ٣ ، ص ٨٤١ ـ ٨٤٢ ، الحاشية ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٨ ، ص ٩٠ ، الحاشية ٠

المجدى ومن الكتاب أمين الدولة بن قرموط(١٤) للقيام بهذه المهمة · وعندما وصلوا الى الشرقية طلبوا مشايخ كل بلد وادلتها(١٥) وعدولها وقضاتها وسجلاتها التى بأيدى مقطعيها ، وحصوا متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الأفدنة ومزرعها ومرواها وما فيها من بواق(١٦) وبرايب(١٧) ، وخرس(١٨) ، ومستبحر(١٩) ، وعبرة(٢٠) الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله تم بعد ذلك قياس تلك الناحية وضبطها بالمعدول والقياسين وطلب مكلفات تلك القرية وفصل ما فيها من الخاص السلطانى وبلاد الأمراء واقطاعيات الاجناد والرزق(٢١) الاحباسية ·

وبعد الانتهاء من عملية مسح الأراضى قام السلطان الناصر محمد باعادة توزيع الاقطاعيات فى مصر ·ومن الطبيعى أن ينتج عن ذلك تغيرات كبيرة فى توزيع الأراضى الاقطاعية بالشرقية ·

وافادت الاجراءات التى صدرت ابان الروك الناصرى الشرقية كثيرا حيث الغى ما كان يفرض من رسوم عرفت باسم « رسوم أوراق

---

(١٤) المقريزى الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٢ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٢ ، ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ·

(١٥) الدليل · هو موظف يحتفظ بسجلات الأراضى الزراعية وأصناف المزروعات وأسماء المزارعين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥) ·

(١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) الباق · هى من احسن الاراضى الزراعية وافلاها قيمة وأوفرها سعرا لانها تصلح لزراعة القمح والكتان · واما البرايب فهى اقل جودة ن الباق وتصلح لزراعة القمح والشعير · واما الخرس فهى أرض زراعية فاسدة ولا تصلح الا مراعى للدواب · واما المستبحر فهى أراضى منخفضة اذا تجمع فيها الماء لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن الزراعة قبل زواله بالنضوب وربما انتفع به بالاستقاء منه بالسواقى لرى الاراضى المرتفعة ·

(٢٠) العبرة هى معدل ما يغله الاقطاع (انظر : حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٢) ·

(٢١) النويرى · نهاية الارب ، جـ ٣٠ ، ق ٩٠ ـ ٩٢ ، المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٢ ·

الشرقية »(٢٢) ، اذ كان على التاجر دفع ضرائب معينة اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو فى طريقه الى قطيا للذهاب الى بلاد الشام أو عند دخوله الى مصر عبر الشرقية أثناء حضوره بتجارته من الشام(٢٣) وتم الغـاء مقرر رسـوم الأفراح فى الروك الناصرى غير أنه يبدو أن هذه الرسوم عادت مرة أخرى بدليل انه كان فى مدينة بلبيس ضامنة للمغانى لعمل الأفراح والحفلات المختلفة · ويذكر ابن حجر قصة « اتفاق » التى كانت عند ضامنة المغانى فى بلبيس والتى انتهى بها المطاف الى أن تزوجت أبناء الناصر قلاوون وهم . اسماعيل ثم الكامل ثم المظفر(٢٤) ، كما كان هناك ضامنة للمغانى فى مدينة ميت غمر أيضا(٢٥) ·

٢ ـ الترع والجسور السلطانية بالشرقية :

من المعروف أن أراضى الشرقية يغلب عليها الطابع الصحراوى نظرا لعدم وجود مجرى طبيعى بها لذا فان الانسان عمل على شق الترع حتى تصلها مياه النيل وبالتالى اقامة الجسور على تلك الترع لتنظيم رى الأراضى ولحماية المدن من الغرق أثناء الفيضان ، وأورد لنا ابن مماتى(٢٦) حصرا شـاملا للترع والجسور السلطانية(٢٧) بالشرقية فى بداية عصر سـلاطين الايوبيين وأهمها :

---

(٢٢) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص ٢٨٦ ·

(23) Adler : Jewish Travellars. P. 176.

(٢٤) ابن حجر الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص ٨٣ ·

(٢٥) ابو المحاسن · النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، ص ١١٢ ·

(٢٦) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ·

(٢٧) الجسور هى الطرق المرتفعة على جانبى النيل وفروعه لحفظ البلاد من اخطار الفيضان وهى نوعان · جسور سلطانية وهى الجسور العامة التى يجب على السلطان تعهدها بالعمارة والاصلاح والمراقبة ، وجسور بلدية وهى الجسور الخاصة الواقعة فى اقطاع من الاقطاعات وعلى الامير او الجندى صاحب الاقطاع أن يتولاها ويلتزم تدبير المحافظة عليها (انظر القلقشندى · صبح الاعشى جـ٣ ، ص٤٤٨ ـ ٤٥٠ ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، ص ٣٠١ ، المقريزى · اغاثة الامة ، ص٤٦ ، حاشية ١ ، الاسدى . التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، ق٤٨) ·

١ - بحـر ابى المنجـا :

تم حفره فى العصر الفاطمى نظرا لحاجة الأراضى الزراعية اليه(٢٨) واستغرق حفره ست سنوات وانتهى اتمامه سنة ٥١٦ هـ / ١١١٢ م ، ونسبت هذه الترعة الى مهندس يهودى كان مسئولا عن تصميمها وتنفيذها . وكان يدعى أبو المنجا بن شيعا ، وكانت بدايته تقسم شمال شبرا بميل واحد(٢٩) وكان بحر ابى المنجا يخترق الشرقية ويمر بمدينة بلبيس حتى بحر الفرما(٣٠) وجرت العادة بأن هذا البحر يسد ولا يفتح الا فى الثانى والعشرين من شهر توت (٤ اكتوبر) فتروى كل بلاد الشرقية . وجرت عادة حكام مصر فى عهد الدولة الفاطمية ثم الأيوبية من بعدها الاحتفال بيوم فتح سد بحر ابى المنجا(٣١) وقد انشأ الظاهر بيبرس قناطر محكمة العمارة من الحجر المنحوت عند فوهته ، وهى تبعد عن الفوهة بثلاثة أرباع الميل ، ولها ست فتحات(٣٢) والسبب فى بناء القناطر هو أن الناس كان يحدث لهم مشقة عظيمة فى التعدية فى المراكب وبخاصة أيام الفيضان(٣٣) . وهذه القناطر ما زالت موجودة حتى اليوم وفى حالة جيدة وعليها صور السباع التى هى رنك منشئها السلطان بيبرس(٣٤) لكنها أصبحت فى وسط

---

(٢٨) ابن دقماق . الانتصار ، جـ٥ ، ص٤٦.

(29) Creswell : The works of Sultan Bibars. P. 143.

; Mann: The Jews in Egypt Vol. IP. 215.

; Fischel: Jews in the Economic and Political life of Mediac val Islam p. 87 - 88.

(٣٠) المقريزى السلوك جـ١ ، قسم ١ ، ص ١١٩ ، الحاشية ، راشد البراوى حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٥ .

(٣١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٨١ ـ ٣٨٢ . ويمكن القول أن بحر أبى المنجا هو الان يمثل الترعة الشرقاوية ثم يسير باسم بحر أبى الأخضر الى نهايته بترعة الوادى . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة : جـ٧ ، ص١٤٨ ، الحاشية .

(32) Cres-well : The Works of Sultan Bibars, P. 144.

(٣٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٤٧ ؛ المقريزى : الخطط ،جـ٣ ، ص٤٦، السلوك جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦١ ؛ ابن اياس : بدائع الزهـــور ، جـ١ ، ص١١٢ ، الاسحاقى : أخبار الدول ، ص١٢٧ .

(٣٤) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص١٤٨ ، الحاشية .

الأراضى الزراعية وبطل استعمالها ويراها المسافر الى القاهرة غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب ٠

٢ ـ بحـر قليوب المعروف بالسردوس :

سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر واندثرت ، وقد ورد اسمها فى كتاب التحفـة السـنية لابن الجيعان مع قرية بيسوس التى يقال عنها اليوم باسوس بمركز قليوب ٠ وقد ذكر ابن دقماق(٣٥) فى كتاب الانتصار عند الكلام عن قليوب ، أن هذا البحر كان يمر بها ، وقد اندثر هذا البحر ولم يبق منه الا ترعة صغيرة تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة ابى المنجا الخارجة من النيل بأراضى باسوس ، ثم تسير الى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب من الجهة الغربية(٣٦) ٠

٣ ـ بحـر الصماصـم :

بعد حفر بحر ابى المنجا صار بحر الصماصم يأخذ مياهه منه ، وان كان بحر الصماصم أقدم من بحر ابى المنجا ، ويعرف اليوم بترعة المصيصة المنحرفة عن الصماصم مركز قليوب ٠

٤ ـ البحـر الكافـورى :

٥ ـ بحـر منيـة اشـنة :

نسبة الى منية اشنا التى وردت عند كل من ابن دقماق(٣٧) وابن الجيعان على انها من اعمال الشرقية ، واسمها اليوم ميت اشنا وتتبع مركز اجا دقهلية(٣٨) ٠

---

(٣٥) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ٥ ، ص٤٦٠

(٣٦) ابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٧ ، ص ١٩٣ ، الحاشية٠

(٣٧) ابن دقماق الانتصار ، جـ٥ ، ص٦٧ ٠

ابن الجيعان التحفة ، ص ٤٢ ٠

(٣٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٧ ٠

اما عن اهم جسور الشرقية فى عصرى الايوبيين والمماليك فهى :

١ - جسور شيبة قش :

نسبة الى شيبة قش التى وردت عند كل من ابن دقماق(٣٩) وابن الجيعان على انها من اعمال الشرقية · وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز منيا القمح(٤٠) ·

٢ - جسر نقياس :

نسبة الى نقياس التى وردت عند كل من ابن دقماق(٤١) وابن الجيعان(٤٢) على انها من اعمال الشرقية وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز بنها قليوبية(٤٣) ·

٣ - الجسر البنهاوى :

نسبة الى مدينة بنها العسل ·

٤ - جسر البدموسين :

٥ - جسر منية الخنازير :

عرفت منية الخنازير باسم منية السباع منذ عصر المماليك حتى يومنا هذا ووردت عند ابن دقماق(٤٤) وابن الجيعان(٤٥) على انها من اعمال الشرقية وتتبع الآن مركز بنها قليوبية(٤٦) ·

---

(٣٩) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٦٣ ·
ابن الجيعان . التحفة ، ص ٣٤ ·
(٤٠) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١٤٣ ·
(٤١) ابن دقماق · الانتصار ، جـ٥ ، ص٣٠ ·
(٤٢) ابن الجيعان : التحفة ، ص٤٥ ·
(٤٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٢٧ ·
(٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٦٧ ·
(٤٥) ابن الجيعان : التحفة ، ص٤٢ ·
(٤٦) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ص٢٦ ·

٦ ـ جسـر اكراش ومباشر :

نسبة الى اكراش ومباشر اللتين وردتا عنـد ابن دقماق(٤٧) وابن الجيعان(٤٨) على انها من أعمال الشرقية · أما الآن فان اكراش تتبع مركز السنبلاوين دقهلية ، ومباشق تتبع مركز ههيا شرقية(٩٤) ·

٧ ـ جسـر العصـايد :

نسبة الى العصايد التي وردت عند ابن دقماق(٥٠) وابن الجيعان(٥١) على انهـا من أعمـال الشـرقية · وهى اليـوم تتبـع مركز الســنبلاوين دقهلية(٥٢) ·

٨ ـ جسـر الشـعفية :

الشعفية وردت عند ابن دقماق(٥٣) على انها من أعمال الشرقية ، ولكنها لم ترد عند ابن الجيعان ، ويبدو أنها اندثرت فى زمانه ·

٩ ـ جسـر سوادة بحطيط :

نسـبة الى بحطيط التى وردت عنـد ابن دقمـاق(٥٤) وعنـد ابن الجيعان(٥٥) على أنهـا من أعمـال الشرقية · وهى اليوم تابعـــة لمركز أبى حماد(٥٦) ·

---

(٤٧) ابن دقماق . الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ـ ٦٦ ·
(٤٨) ابن الجيعان · التحفة ، ص١٥ ٤٠ ·
(٤٩) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١٨٢ ، ١٦٠ ·
(٥٠) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥٦ ·
(٥١) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٢٠ ·
(٥٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم٢ ، ص١٨٥ ·
(٥٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٥ ·
(٥٤) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٨ ·
(٥٥) ابن الجيعان · التحفة ، ص٢٤
(٥٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم٢ ، ص٧٢ ·

١٠ - جسر طحسير :

اسمها اليوم طويحر وهو الذى وردت به عند كل من ابن دقماق(٥٧) وابن الجيعان(٥٨) على انها من اعمال الشرقية وتتبع مركز أبى حماد(٥٩) ٠

وظل والى الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك يعمل على اصلاح تلك الجسور السلطانية اذ كانت مسئولية عمارتها يقع على عاتقه(٦٠) هذا بالاضافة الى مقرر الجسور الذى انفق منه المقطعون فى اقامة الجسور البلدية الخاصة بنواحيهم(٦١) ٠ وزاد اهتمام سلاطين المماليك بمد الشرقية بالمياه عن طريق حفر الترع واقامة المزيد من الجسور ، ففى عصر السلطان الظاهر بيبرس تم اعادة حفر بحر الصماصم وبحر السردوس(٦٢) وانشاء قنطرة بحر منية الخنازير(٦٣) ٠ واستمرت عناية المماليك بعمارة الجسور بالشرقية كما حدث سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م(٦٤)

---

(٥٧) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ٦٤ ٠

(٥٨) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٣٦ ٠

(٥٩) محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ ٠

(٦٠) المقريزى : السلوك ، حـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧٤ ٠

(٦١) حسنين ربيع ٠ النظم المالية ، ص ٣٣ ٠

(٦٢) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٩ ، ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ ٠

(٦٣) ابن الفرات ٠ تاريخ ، حـ ٧ ، ص ٨٢ ، ومنية الخنازير هى منية السباع وظلت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك تابعة لاقليم الشرقية ووردت عند بن مماتى فى قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير ٠ ووردت عند ابن دقماق ٠ الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ باسم « منية السباع » فقط ، بينما وردت بعد ذلك عند ابن الجيعان ٠ التحفة ، ص ٤٢ باسم « منية السباع وهى منية الخنازير » ثم وضع محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ ، تسميتها بمنية الخنازير هو غضب عامل الخراج على اهلها فى عصر الفاطميين وانتشرت هذه التسمية على الالسنة العامة حتى سنة ١٩٣٠ م واسمها اليوم منية السباع وتتبع مركز بنها قليوبية ٠

(٦٤) العينى عقد الجمان ، احداث ٧١٤ هـ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ١ ص ١٣٧ ٠

زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكذلك انشىء جسر شبين(٦٥) لمساعدة بحر أبى المنجا فى رى الأراضى المرتفعة من مرصفا(٦٦) الى سنيت(٦٧) سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ووافق السلطان محمد بن قلاوون على بناء هذا الجسر من شبين القصر الى بنها العسل ٠ واستمر العمل فى بناء هذا الجسر ثلاثة اشهر وقام بالعمل فيه اثنا عشر ألف رجل من الأقاليم وبنيت على الجسر قناطر لحبس الماء ، وفى أيام الفيضان ابطل فتح سد بحر أبى المنجا وفتح سد شبين عوضا عنه ، فرويت البلاد كلها وروى ما لم يكن يروى قبل ذلك واستبحرت(٦٨) عدة اماكن(٦٩) واستمرت العناية بهذا الجسر وامتدت له يد الاصلاح عامى ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م و ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م(٧٠) ٠

وكذلك نظرا لأهمية قناطر شبين قام السلطان المؤيد شيخ بتجديد عمارته سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م حيث بلغ ما أنفق عليه خمسة آلاف دينار(٧١) وهكذا زاد الخراج لاقليم الشرقية بفضل هذا الجسر(٧٢) ٠

---

(٦٥) شبين مدينة قديمة كان اسمها شبين القصر فى العصر الايوبى حيث كانت تابعة لاقليم الشرقية ، وفى عصر المماليك كانت تابعة لاقليم القليوبية ٠ واسمها اليوم شبين القناطر وهى قاعدة مركز شبين القناطر قليوبية (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ١١ ، محمد قورى ٠ القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧ ــ ٣٨)

(٦٦) مرصفا : قرية قديمة كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الايوبى وفى العصر المملوكى كانت تابعة لاقليم القليوبية ٠ وهى اليوم تابعة لمركز بنها قليوبية (انظر ٠ ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٠ ، ابن حيعان . التحفة ، ص ١٣ ٠

(٦٧) اسمها اليوم أمنيت وتتبع مركز بنها قليوبية ٠

(٦٨) المستبحر : أرض منخفضة ولا يجد الماء الذى بها مصرفا وتقام عليها السواقى عند الحاجة لرى غيرها من الأراضى (أنظر . مفتاح الراحة ، ق ٣٥) ٠

(٦٩) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٦٦ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٧٦ ٠

(٧٠) المقريزى . السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٧٢ ٠

(٧١) العينى عند الحمان ، أحداث سنة ٨٢٢ هـ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ٠

(٧٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٤١ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ٠

وتجدر الاشارة بأن الفيضانات العالية وانتشار الاوبئة والاهمال وكثرة الفتن الداخلية ، كثيرا ما ادت الى اتلاف بعض هذه الجسور وما يترتب على ذلك من التاثير على الزراعة كما حدث سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٢ م عندما فسدت زراعة القصب والسيلة والقلقاس وكل الزراعات الصيفية ، وما كان بالمخازن بسبب الفيضان العالى الذى نتج عنه تقطع الجسور بالشرقية(٧٣) واثناء وباء سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م تعرضت الجسور بالشرقية للتلف وبالتالى توالت شراقى الاراضى(٧٤) .

وهذا يفسر ما دأب عليه بعض السلاطين من اصدار اوامرهم الى بعض الأمراء بالتوجه للكشف على الجسور ورعايتها(٧٥) . وجدير بالذكر أن كشاف الجسور كانوا من الطبلخاناه او من أمراء عشرة(٧٦) ، ويذهبون الى اقليم الشرقية وغيره من أقاليم مصر فى فصل الربيع لاستخراج ما يتعين على المدن من الحفير والجرافة ، والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرى فيها ماء الفيضان كل سنة ، والجراريف هى التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور السلطانية(٧٧) .

ويبدو أن العناية بالجسور أهملت بعد عصر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون اذ يقول المقريزى : أن جسورا كثيرة قد تقطعت ويعزو ذلك الى فساد عمل الجسور وأخذ الأموال عوضا عن رجال العمل وأبقارها(٧٨) ، ووصل الأمر بالسلاطين الى التوجه الى بلبيس والعناية بجسر المدينة والذهاب الى شبين أيضا والعناية بجسرها كما حدث سنة ٨٧٧ هـ(٧٩) .

---

(٧٣) المقريزى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٤٨ ـ ٦٤٩ .

(٧٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٧٥) ابن حجر : انباء الغمر بانبياء العمر ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٨ .

(٧٦) القلقشندى . ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٥ .

(٧٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٧٨) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٦ ـ ٨٠٩ ، ٨٧٤ .

(٧٩) ابن الصيرفى . انباء الهصر ، ص ٤٧٤ .

كذلك أمدنا ابن اياس بما يفيد استمرار العناية بالجسور بالشرقية(٨٠) ٠

٣ ـ اهـم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية :

كان لأثر العناية بالجسور والترع ، ووسائل امداد المياه الى اراضى اقليم الشرقية وتوافر المياه من ناحية ، وظروف الطبيعة من ناحية أخرى أن اشـتهرت الشرقية فى عصـرى سـلاطين الأيوبيين والمماليك بكثير من الغلات والحاصلات ٠ والواقع أن هناك مناطق معينـة اشتهرت بمحاصيل معروفة سـيرد ذكرها فيما بعد ٠ لكن من الاهميـة بمكان أن نقول كان الحاصلات الزراعية التى عرفتها مصر فى تلك الفترة كانت تزرع أيضا فى الشرقية ، وفيما يلى أهم الزراعات ، ومناطقها بالشرقية وهى قصب السكر والثوم والشمير والحنا ٠

اشتهرت بلدة صهرجت وكفورها بزراعة قصب السكر(٨١) ٠ وهذه البلدة ظلت من اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك(٨٢) ، وكانت مساحتها ٤٤١٤ فدانا وعبرتها ١٢٠٠٠ دينـار فى عصر المماليك ٠ وظلت طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة تابعة للديوان الخاص السلطانى(٨٣) مما يدل على جودة تربتها وجودة محصولها اذ كانت العـادة أن يضـع سلاطين المماليك أيديهم على أجود الاراضى الزراعية ٠

أما الثوم فقد اشتهرت بشلا ـ التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك ـ بزراعة الثوم فى العصور الوسطى(٨٤) حتى

---

(٨٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ، ص ٩٦ ، ٢٢٤ ، ٣٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨ ٠

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ ٠

(٨٢) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٥٩ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ ٠

(٨٣) ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٣٥ ٠

(٨٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ٠

سميت باسم بشلا الثوم ، كما وردت به عند ابن دقماق(٨٥) ٠و بالاضافة الى استخدام الثوم فى اعداد الطعام ، فانه كان يستخدم فى الاعراض الطبية كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن والام الصدر مثل البرد(٨٦) ٠ ويحتاج الثوم الى تربة خاصة تتميز بانها رخوة(٨٧) ٠

ومن المعروف أن الشعير من الغلات المشتركة ، فى كافة اقاليم مصر ، لكنه كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من الصالحية(٨٨) باقليم الشرقية ٠ ومن المعروف أن الشعير يصبر على العطش اكثر من (القمح) وهو اذا زرع فى الأرض سنة بعد أخرى خفت ملوحتها واخرجها منها(٨٩) ٠

واشتهرت بلدة سفط الحنا بزراعة نبات الحنا ٠ وهذه البلدة تتبع مركز أبى حماد شرقية ٠ وترجع شهرتها بزراعة الحنا منذ عهد الفراعنة ٠ حيث كانت تعرف باسم Sokhtiou hennou ، أى غيط نبات الحنا ٠ وقد نسبت الى هذا النبات لكثرة زراعته باراضيها(٩٠) ٠ وامدنا على مبارك(٩١) بمعلومات قيمة عن سفط الحنا فقال : ان بها شجر الحنا بكثرة وورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ، ولا يمكن سحقه بدون الرمل ٠

وتستخدم الحنا فى الأغراض الطبية مثل قلع البثور والتئام الجروح وكذلك فى الاحتفالات العائلية ٠ فذكر ابن الحاج فى المدخل عادة صبغ أيدى العروسين والحاضرين بالحنا فى حفل يسبق الزفاف ٠ كما كان من عادة النساء استعمال الحنا احتفالا بعاشوراء(٩٢) ٠

---

(٨٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ٠
(٨٦) طيبغا التمارتاشى : الفلاحة المنتخبة ، ق ١٦٦ ـ ١٦٧ ٠
(٨٧) مجهول ، مفتاح الراحة ، ق ١٧ ٠
(٨٨) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٠٢ ٠
(٨٩) مجهول : مفتاح الراحة ، ق ٤٦ ٠
(٩٠) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ ٠
(٩١) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٥ ـ ٣٦ ٠
(٩٢) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ، ص ١٤٢ ٠

ولم تكن بلدة سفط الحنا هى الوحيدة لزراعة نبات الحنا بالشرقية وانما كانت تزرع أيضا فى بلدة سوق الشتا(٩٣) والتى تسمى اليوم الصوة وتتبع مركز أبى حماد شرقية(٩٤) ٠

واشتهرت الشرقية أيضا بتربية النحل والتجارة فى عسله وبخاصة فى بلبيس عاصمة الاقليم(٩٥) ٠ ولكن الأمر فى الواقع لم يقتصر على بلبيس ، بل تعداها الى مدينة بنها حيث كانت تسمى بنها العسل ٠ وهى قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عسلها ٠ وكان العسل من مفاخر اهل مصر عامة ٠ ويفضلونه على الخمر للذته وطيبه(٩٦) ٠

وفى العصر الأيوبى حدثنا ابن مماتى(٩٧) فقال ان ما يحصل من كل مائة خلية فى السنة خمسة قناطير وعشرون رطلا من العسل ، ومقدار ما يموت فى السنة عشرون خلية ٠

ويقدم لنا المقريزى(٩٨) فى كتابه « نحل عبر النحل » معلومات قيمة عن عسل النحل فيقول : ان العسل يجنى مرتين فى العام ، المرة الاولى فى الربيع وهو الأجود ، والمرة الثانية فى الخريف وهو الأقل جودة ــ ولفصل العسل عن الشمع عدة طرق منها . التسخين على النار حيث يطفو الشمع ، ويبقى العسل فى القاع ، والطريقة الثانية هى الاعتصار بالأيدى أو بالأرجل ،

---

(٩٣) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٤٤ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، ج ٥ ص ٦٢ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٣٣ ٠

(٩٤) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨ ٠

(٩٥) السخاوى ٠ الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ ٠

(٩٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، البغدادى مراصد لاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٦٦ ــ ٦٧ ، اليعقوبى : كتاب البلدان ، ص ٣٧٧ ، القلقشندى ٠ صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ٠

(٩٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٥٣ ٠

(٩٨) المقريزى : نحر عبر النحل ، ص ٢٧ ــ ٢٩ ، ٣٥ ــ ٣٦ ٠

وذلك لفصل الشمع عن العسل ، والعسل الذى يستخلص بهذه الطريقة افضل من العسل الذى يستخرج عن طريق التسخين · واما الكميات الضخمة من العسل الخام « الشهد »(٩٩) فكانت توضع فى معصرة خاصة يلقى فيها الشهد فيكسر الشمع ويبرز العسل عفوا ويجرى ويسيل فى حياض خاصة معدة لذلك · وما يتبقى من العسل وبه شمع يعتصر بالأيدى · وكان العسل يوضع فى اكياس من جلد الماعز ويسمى الكيس وجب وجمعه وجاب · واما الشمع الباقى بعد عملية الاعتصار فكان من الكثرة لدرجة انه كان يهمل حتى يسود لونه مع الأيام ويستخدم كنوع من انواع الأسمدة الجيدة ·

واستخدم العسل فى علاج كثير من الأمراض فضلا عن انه غذاء جيد · واذا وضعت فيه اللحوم أو الفاكهة حفظها دون أن تفسد لمدة ثلاثة أشهر ·

وللشمع المستخلص من الشهد اهمية قصوى ، اذ كان يستخدم فى الاضاءة بجانب القناديل منذ القدم ·

واستخدم الشمع بكثرة فى الاحتفالات الرسمية(١٠٠) ، وفى المساجد ، والأضرحة(١٠١) · وترجع صناعة الشموع المختلفة الأحجام والأوزان الى العصر الفاطمى(١٠٢) ·

كما أن الشمع المصرى فاق غيره من شموع اى قطر اخر ، اذ قال المقدسى « لا نظير لشمعهم »(١٠٣) ·

وازدهرت صناعة الشموع فى عصر المماليك واستعملوه فى اغراض أخرى غير الاضاءة العادية ، اذ كانوا يشعلون الشموع اثناء الحفلات

---

(٩٩) الشهد هو العسل الابيض الغليظ (انظر : الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥) ·

(١٠٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ١ ، ص ٣٤٣ ·

(١٠١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٦٠ ·

(١٠٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى العصر الفاطمى ، ص ٢٩٨ ·

(١٠٣) المقدسى : احسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ ·

والأفراح والمناسبات السعيدة بأعداد هائلة ، فعندما تزوج الملك الناصر محمد بن قلاوون حمل الحاضرون اكثر من ثلاثة الاف شمعة كبيرة وبلغ وزن الشموع التى استعملت فى الحفل ثلاثة الاف قنطار(١٠٤) ٠

اما عن اهم الصناعات بالشرقية فلا شك ان بلبيس كعاصمة لاقليم الشرقية اشتهرت ببعض الصناعات التى كانت سائدة فى مدن الاقاليم المصرية الأخرى ٠ وقد حدد المقدسى(١٠٥) الذى زار مصر ، فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، عدة صناعات وقال عنها : انها كانت منتشرة فى المدن بالأقاليم المصرية ٠ منها صناعة القفاف والحبال من الليف ، والحصر ٠ وبديهى ان هذه الصناعات استمرت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك نظرا لتوافر الخامات واستمرار وجودها حتى يومنا هذا ، بل وحتى « الخمور » كانت تصنع فى مدينة بلبيس كباقى المدن الكبرى(١٠٦) ٠

ووجد بالشرقية مدن متخصصة فى صناعة معينة مثل مدينة مشتول والتى كانت تعرف باسم مشتول الطواحين(١٠٧) نظرا لكثرة طواحين الدقيق بها ٠ ومنها كان يحمل اكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك منذ العصر الفاطمى ٠

وكانت المطاحن فى عصر الأيوبيين والمماليك مملوكة فى غالب الأحوال للأفراد من المسلمين والأقباط ، ومعظمها تدار بفعل الدواب التى كانت فى الغالب من الأبقار ، ويشرف على عملية الطحن ، ثم النخل ، عمال المطحن ٠ وللمطحن صبى أو اكثر يذهب للمنازل لجمع القمح للمطحن واعادته دقيقا الى أصحابه ٠ ووزنه قبل وبعد الطحن ٠ لكن لم تسلم هذه المطاحن من عمليات الغش وعدم الأمانة وقلة النظافة على حد قول ابن الحاج(١٠٨) ٠

---

(١٠٤) ابن حبيب : درة الاسلاك ، حـ ٢ ، ق ٢٦٩ ، المقريزى : نحل عبر النحل ، ص ٨٧ ـ ٨٨ ٠

(١٠٥) أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ٠

(١٠٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، حـ ٢ ، ص ٩٥ ٠

(١٠٧) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن نقماق : الانتصار : الانتصار ، حـ ٥ ، ص ٢٢٦ ، ابن الجيعان ٠ التحفة ، ص ٤٠ ٠

(١٠٨) ابن الحاج ٠ المدخل ، جـ ٣ ، ص ١١١ ـ ١١٦ ٠

ومن البلاد التى اشتهرت بالصناعات بالشرقية بلدة منية الأمراء ٠ التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبى(١٠٩) ٠ ثم اشتهرت بصناعة زيت السمسم وتعدد هذه المعاصر بها فى العصر الايوبى أيضا(١١٠) وفى عصر المماليك اعتبرت ضمن ضواحى القاهرة ، ووردت باسم منية الأمراء وهى منية السيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى العصر المملوكى(١١١) ٠

٤ ـ المعـــادن والصناعـات :

وكان النطرون(١١٢) من اهم المعادن المستخرجة من اقليم الشرقية ، وعرف نطرون الشرقية بالنطرون الخطارى ، نسبة الى بلدة الخطارة(١١٣) قرب فاقوس بالشرقية ٠ ولقد أهتم حكام مصر منذ العصر الاسلامى الأول بالنطرون لأهميته وكان من احتكارات الدولة ، وتولى عربان الشرقية نقله عن طريق الالزام(١١٤) ٠

وبالاضافة الى نطرون الشرقية ، كان هناك نطرون يستخرج من بلدة الطرانة باقليم البحيرة الذى كان أكثر جودة من نطرون الشرقية(١١٥) ٠ والنطرون معدن شفاف ، المستخرج من الشرقية أحمر اللون ، والمستخرج من الطرانة باقليم البحيرة اخضر اللون(١١٦) ٠

---

(١٠٩) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٨ ٠

(١١٠) ياقوت ٠ معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ ٠

(١١١) البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٣٢٧ ، ابن دقماق . الانتصار جـ ٥ ، ص ٤٧ ٠

(١١٢) عن النطارون فى مصر وأهميته فى الصناعة ودوره فى تجارة مصر فى العصور الوسطى انظر ٠

HASSANEIN RABIE, Financial Systen of Egypt (1169 - 1341), (London, 1972), pp. 85-86.

(١١٣ ما زالت قرية الخطارة موجودة باسمها وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) ٠

(١١٤) راشد البراوى . حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٦٢ ٠

(١١٥) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ٠

(١١٦) الزبيدى ٠ تاج العروس ، جـ ٣ ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ ٠

واستمرت عملية احتكار القطرون فى عصر الايوبيين أيضـا · وكان القنطار(١١٧) الواحد من القطرون يتكلف درهمين ، وتبيعه الدولة بسبعين درهما · كما ان عربان الشرقية كانوا يأخذون اجور النقل على أسـاس أجرة عن كل قنطار واحد بينما عليهم ان ينقلوا قنطارا ونصف قنطار ، أى انهم ينقلون دائما نصف قنطار بلا مقـابل · وعلى ذلك كان ينفق لهم أجرة حمولة من الديوان عشرة آلاف قنطار بينما يكون مبلغ ما حملوه فعلا هو خمسة عشر ألف قنطار(١١٨) ·

ومارس سلاطين المماليك احتكار القطرون وحددوا سعره بأنفسهم(١١٩) وظل هذا النظـام متبعـا حتى عصـر المقريزى حيث كان له مكان خاص يباع فيه(١٢٠) ·

٥ ـ التجـارة وطرقهـا :

لعبت الشرقية دورا هاما على مر العصور فى تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ، والعراق ، والحجاز ، بحكم موقعها الجغرافى · وفى العصور الوسطى كانت مصـر تستورد من الشـام الأسلحة ، والأوانى المعدنية والخشب ، واللوز والجوز والفستق ، ولا شك أن استيراد هذه السلع استمر فى عصـرى الأيوبيين والمماليك(١٢١) · لكن من الطبيعى أن بعض هـذه الأشـياء كان يتم عن طريق الشرقية والبعض الآخر عن طـريق دميـاط

---

(١١٧) القنطـار يسـاوى ١٠٠ رطـل بالمصرى ، والرطل يسـاوى فى مصر (الفسطاط) والقاهرة ١٤٤ درهما باعتبار الأوقية ١٢ درهما · وجدير بالذكر أن قيمة الرطل اختلفت من بلد لآخر داخل البلاد المصرية ، ففى الاسكندرية الرطل ٣١٢ درهما ، ويساوى رطل دمياط رطلين وثلاثه أرباع الرطل المصرى ، ورطل المحلة يساوى رطلا وثلثا بالمصرى ، ورطل بلبيس يساوى رطل وربع بالمصرى (أنظر : طرخان : النظم الاقتصادية ، ص ٥١٨) ·

(١١٨) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ·

(١١٩) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ ، ٢٨٨ ·

(١٢٠) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ ·

(١٢١) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥٥ ـ ٢٦١ ·

والاسكندرية · أما المنسوجات الواردة الى مصر فكانت تمر عبر الشرقية كميات من الثياب الموصلى والبغدادى ، والحموى · حيث يتم حصرها فى مدينة قطيا لتقدير المكس المقرر عليها(١٢٢) ، فعلى سبيل المثال أحصيت بقطيا سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م كميات من الملابس والاقمشة الواردة من الشام فبلغ عددها ستين ألف بصفية (نوع من الملابس الجاهزة) ، هذا بالاضافة الى قطع من القماش الموصلى ، والحموى ، والبغدادى التى بلغت أضعاف النصفيات(١٢٣) ·

وفى أثناء الأزمات الاقتصادية كانت مصر تستورد الدجاج من بلاد الشام كما حدث عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م(١٢٤) ، كما استوردت كميات كبيرة من القمح عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م(١٢٥) ·

واما عن صادرات مصر عبر الشرقية ، فكان أهمها السكر ، الذى كان يصدر بكميات كبيرة الى الشام ، والعراق نظرا لكثرة محصول قصب السكر بمصر(١٢٦) ، ذلك لأن زراعة قصب السكر فى ذلك الحين لم تكن قاصرة على الوجه القبلى فحسب وانما امتدت زراعته على طول ضفتى النيل بما فى ذلك فرعى دمياط ورشيد(١٢٧) ·

وعلى سبيل المثال صدرت مصر الى العراق حمل ستمائة جمل من السكر عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وهى القافلة التى استولى عليها التتار قرب بغداد(١٢٨) · والواقع ان السكر بمصر كان « كثيرا جدا » وسعره درهما

---

(١٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام وحضارته ونظمه ، ص ٢٢٩ ·

(١٢٣) ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٧ ·

(١٢٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٨ ، اليافعى · مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٤٤٨ ، البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ١٠٥٧ ·

(١٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٤ ــ ٣٩٦ ·

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٤٤ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٥٧ ·

(127) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٥ ·

ونصف للرطل الواحد(١٢٩) ٠

وفى الحقيقة فان السكر ظل يمثل اهم صادرات مصر طوال العصور الوسطى فكان يصدر الى دول حوض البحر المتوسط وانجلترا بالاضافة الى دول المشرق العربى(١٣٠) ٠

وتاتى على قائمة صادرات مصر الى الشام والعراق عن طريق الشرقية العسل النحل ، الذى لا يضاهيه عسل فى اى بلد آخر ، والشموع المصنوعة من الشهد ، والعسل الأسود المستخرج بعد عصر قصب السكر ، والقنب « وهو ضرب من الكتان الغليظ تتخذ منه الحبال وما اشبهها »(١٣١) ، والبلاطى « جمع بلطة المصنوعة من الحديد »(١٣٢) ، حيث كان بالقاهرة مسابك الفولاذ ومسابك النحاس(١٣٣) ٠

كما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحا طائلة ، لذا نجد السلطان قانصوة الغورى صدر كميات ضخمة منه الى دمشق وحلب سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى الدقيق فى مصر ٠

وأما عن خط سير القوافل عبر الشرقية ، فى العصور الوسطى فيلاحظ وجود اكثر من خط يمر بمدينة بلبيس ٠ فاما عن الخط الأول وهو من الفرما الى بلبيس الى القاهرة وهو الذى كان موجودا حتى نهاية العصر الفاطمى ٠ فكان يبدأ من الفرما الى جرجير ، التى كانت تبعد عن الفرما بثلاثين ميلا ٠ وجرجير هذه ظلت موجودة حتى أيام الأيوبيين ضمن اقليم الشرقية(١٣٤) ، وفى عصر المماليك تغير اسمها الى تل اللجن ، وكانت مقطعة الى العربان

---

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ص ٣٣٣ ٠

(130) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٣١) الزبيدى ٠ تاج العروس ، جـ ٢ ، ص ٨١ ٠

(١٣٢) السيوطى حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٣ ٠

(١٣٣) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ١٠٨ ٠

(١٣٤) ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ١٢٤ ٠

وعبرتها مائتى دينار(١٣٥) · ومن جرجير الى فاقوس اربعة وعشرون ميل · ثم الى مسجد قضاعة الذى اسمها اليوم المسيد وتتبع مركز أبو حماد شرقية(١٣٦) ثم منها الى بلبيس احدى وعشرون ميلا ومن بلبيس الى مصر اربعة وعشرون ميلا(١٣٧) ·

اما الخط الثانى فكان فى عصر الأيوبيين يبدأ من قطيا الى بلبيس مارا بناحية الخر(١٣٨) ، ومنها الى ابى عروق ، وكانت نقطة حراسة للعربان ، وتقع حاليا على الضفة الشرقية لقناة السويس فى الشمال الشرقى لمحطة الفردان ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات(١٣٩) ، ومنها الى الخشبى(١٤٠) التى كانت عند نهاية وادى السدير من ناحية الشرق ومن الخشبى الى العباسة عبر وادى السدير(١٤١) الى بلبيس ·

وأما فى عصر المماليك فصبحت بلبيس مركزا تجاريا هاما اذ وجد بها

---

(١٣٥) ابن دقماق · الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ · واندثرت تل الحن واصبحت الآن تلا ، تقع فى الشمال الشرقى لناحية منشية ابى عامر على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها بأراضى ناحية المناحاة بمركز فاقوس (انظر محمد رمزى البلاد المندرسة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١) ·

(١٣٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ ·

(١٣٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، البغدادى · كتاب الخراج ، ص ٢٢٠ ، المقدسى · احسن التقاسيم ، ص ٢١٤ ·

(١٣٨) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع جـ ١ ، ص ٤٥٩ ، ومكانها الآن يعرف باسم بئر الخر وتقع بالجهة الشرقية لناحية القنطرة شرق على بعد اثنين وعشرين كيلو مترا بمحافظة العريش ويبدو انها كانت اسما لبئر فى الطريق الى قطيا (انظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٥٢) ·

(١٣٩) محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٧ ·

(١٤٠) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ ، والخشبى اليوم اندثرت وتعرف باسم التل المسخوط وبها عزبة ابى خشبة بأراضى ناحية ابو صير مركز ابى حماد (انظر . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ، ص ٥٤) ·

(١٤١) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٧٥ ·

عدة فنادق للتجار الاجانب(١٤٣) ، وكان الفندق فى بلبيس يتكون من طابقين وملحق به عدة حوانيت ، ومن فنـادق بلبيس احد الفنـادق الموقوفة على « الرباط العلائى » نسبة الى الملك علاء الدين على بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، وكان هذا الرباط بمصر وبه مدفن صاحب الوقف المذكور ، ويتكون هذا الفندق من طابقين وملحق به ستة عشر حانوتا(١٤٤) ٠

وكان خط سير القوافل عبر الشرقية الى بلاد الشـام كما يلى من بلبيس الى القرين(١٤٥) ، الى الصالحية ، الى بئر الدويدار ، الى قطيا(١٤٦) ومن قطيـا ـ وهى اخر حدود الشرقية ـ الى بئر المساعيد ، فالعريش ٠ وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطانى او طريق الرمل(١٤٧) ٠

ومن الشرقية ايضا كانت هناك طرق للقوافل حتى القلزم ومنها الى ٩يلة حتى الحجاز ومنها : طريق قديم من غيتـة الى القلزم وكانت طريقا لقوافل الحجاج(١٤٨) ومنزلا لهم فى غيتة ٠ وظلت غيتة تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك وكانت مقطعة طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة للمماليك السلطانية نظرا لخصوبة تربتها وعبرتها خمسة آلاف دينار ، ومساحتها ثمانمائة وعشرون فدانا ٠ وهى على مقربة من بلبيس وكان اسمها خيفة ثم تغير الى غيتة منذ عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م(١٥٠) ، وهناك طريق للقوافل من بلبيس الى القلزم أيضا وهو طريق قديم ، وكانت القلزم بلدة

---

(١٤٣) سعيد عاشور ٠ المجتمع المصرى ، ص ٥٦ ٠

(١٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ ٠

(١٤٥) القرين تتبع مركز ابى حماد شرقية ٠

(١٤٦) نعوم شقير ، تاريخ سيناء ، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ٠

(١٤٧) عباس عمار ٠ المدخل الشرقى ، ص ٤٢ ٠

(١٤٨) المقدسى احسن التقاسيم ، ص ١٩٢ ، ياقوت معجم البلدان ، ٤ ، ص ٢٢١ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، حـ ٢ ، ص ١٠٠٧ ٠

(١٤٩) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٦٥ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٣٧ ٠

(١٥٠) على مبارك ٠ الخطط التوفيقية ، جـ ٩ ، ص ٧١ ، محمد رمزى القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٣ ٠

على ساحل البحر الأحمر فى منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، ويعيش أهل القلزم على الطعام الذى يرد اليهم من بلبيس ، ويشربون المـاء الذى يأتيهم من « سويس » التى كانت تبعد عنها مرحلة واحدة · وفى زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) صارت القلزم « خرابا بيابا » حيث اندثرت(١٥١) وقامت سويس مقامها وتؤدى وظيفتها ويحمـل اليهـا الطعـام ايضا من بلبيس(١٥٢) · ويلاحظ انها صارت تكتب « السويس » بزيادة الألف واللام منذ عصر المماليك(١٥٣) ·

ولا شك ان الطريق التجارى بين مصر والشام ساعد على ظهور قطيا التى لم تكن معروفة فى عصر الفاطميين ، والتى كانت منها تسير القوافل حتى غزة ، مارة بعدة نقاط للراحة وهى : بئر العبد ، ورءوس الادراب ، والبرقان ، وقبرى الساعى ، وبئر المساعيد ، والعـــريش ، والخروبة ، ثم الزعقة حتى تصل الى غزة(١٥٤) ·

وكان بكل مركز من هذه المراكز خان للمسـافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدابته(١٥٥) ·

وجدير بالذكر انه كان على التاجر دفع ضرائب اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو فى طريقه الى بلاد الشام(١٥٦) · كما اعتنى كل من سلاطين الأيوبيين والمماليك بتأمين الطريق التجارى بين مصر والشام عبر الشرقية بل وعبر سـيناء أيضا وعهدوا بذلك الى القبـائل العربية(١٥٧) ·

---

(١٥١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ ·

(١٥٢) ياقوت · معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ ·

(١٥٣) السيوطى · حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ·

(١٥٤) الطيبى : القول المستطرف ، ص ٤٠ ·

(١٥٥) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٥٤ ·

(156) Adler : Jewish Travellers, P. 175.

(١٥٧) عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الأيوبى ، ص ١٠٦ ـ ١٠٩ ·

ولم يمنع هذا من تكرار حوادث الاعتداء على التجار والقوافل ، حتى اضطرت القوافل ان تسير بما يزيد عن مائتى جمل او اكثر ، وبخاصة فى المنطقة الواقعة بين قطيا والقاهرة ، أى اراضى الشرقية بأسرها(١٥٨) · ويصف أحد الرحالة اليهود رحلته من مصر الى الشام عبر الشرقية عام ١٤٨١ م وما تعرض له من اهوال العربان ، وما شاهده بنفسه من معاقبة المماليك للذينيعتدون على القوافل التجارية ، وانه شاهد بنفسه عملية سلخ أحد المذنبين(١٥٩) والتى يبدو انها كانت علنية(١٦٠) ·

٦ ـ تاثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية :

وأما عن تدهور الأحوال الاقتصادية فى الشرقية بسبب الأوبئة والمجاعات ، فانها فاقت غيرها من أقاليم الديار المصرية الأخرى ، نظرا لان سكان مصر عامة ، اعتادوا تركها والهروب الى بلاد الشام عبر الشرقية أثناء الأوبئة ، ناقلين المرض اليها · اضف الى ذلك أنها كانت تتعرض لقسوة موجات الجراد الآتى من الشام الذى كثيرا ما أتلف المزروعات . وكذلك أيضا الأوبئة الوافدة من بلاد الشام والتى سوف يرد ذكرها فيما بعد ·

ويرجع السبب الأساسى لحدوث تلك المجاعات والأوبئة الى عدم بلوغ النيل حد الزيادة المطلوبة فى فترة فيضانه لرى الحقول وغمرها بالمياه(١٦١) فى وقت كانت مصر بأكملها تعتمد على رى الحياض(١٦٢) ·

ففى عهد سلاطين الأيوبيين تأثرت الشرقية كثيرا بسبب الأوبئة

---

(58) Poliak : Feudalism in Egypt. P. 9.

(١٥٩) ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤١٩ ·

(160) Adler : Jewish Travellers, P. 176.

(١٦١) المقريزى · اغاثة الامة ، ص ٢٩ ، ص ٤٣ ـ ٤٧ ·

(١٦٢) كانت الطريقة الشائعة للرى منذ القرن التاسع الهجرى هى طريقة رى الحياض ، اللهم الا فى بعض الجهات التى كان يمكن ريها ريا دائما مثلما كان يحدث فى اراضى الحدائق بالفيوم (انظر سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٦٦)

والمجاعات التى حدثت فى عهدى السلطان الملك العزيز سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م ، وعمه السلطان الملك العادل سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م(١٦٣) ٠

وأبان الوباء الذى حدث فى عهد السلطان الملك العادل هاجر سكان الصوف(١٦٤) الى بلاد الشام ، وانتشروا فى تلك البقاع حتى وصلوا أعالى بلاد الشام واستقر بعضهم فى الموصل ، وبغداد ، وخراسان بعد أن هلك الكثير منهم حتى صار الطريق المؤدى من اقليم الشرقية الى الشام ممتلئا بالجثث نتيجة موتهم من الجوع والمرض(١٦٥) ٠

ولم تكن الشرقية أسعد حظا فى عصر المماليك ، ففى عصر دولة المماليك البحرية حدث وباء زمن السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م(١٦٦) . وحدث وباء زمن السلطان زين الدين كتبغا (٦٩٤ ـ ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ ـ ١٢٩٦ م) واضطر سكان مصر فى غضون هذين الوبائين الى الرحيل الى بلاد الشام عبر الشرقية(١٦٧) ٠

وأتى الى مصر عبر الشرقية وباء رهيب خلال سنتى ٧٤٨ ـ ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٣٥٠ م أدى الى عجز سكان مدينة بلبيس وكافة مدن وقرى الشرقية عن جنى المحاصيل بسبب وفاة معظم الفلاحين ٠ وفاحت الطرقات

---

(١٦٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٥٥ ، ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ ٠

(١٦٤) الصوف أو الصوف الشرقى او الشرقية هى أسماء مرادفة لاقليم الشرقية (انظر ياقوت : المشترك ، ص ١٤٩ ، ٢٧٣) ٠

(١٦٥) البغدادى ٠ الافادة والاعتبار ، ص ٥٤ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٦ ، ص ١٧٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ٢٩٢ ٠

(١٦٦) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٠٧ ٠

(١٦٧) مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٣٦ ، ابن اياس : بدائع لزهور جـ ١ ، ص ١٣٣ ، اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٩٦ ، ١٩٩ ، ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٣ ، ص ٣٧٣ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ٧٠ ٠

بالموتى ، ومات كثير من العربان الذين كانوا يعيشون فى الخيام بالشرقية هذا فضلا عن دوابهم وماشيتهم · ويقال أن مساجد مدينة بلبيس وشناقها وحوانيتها امتلأت بالموتى ، وصارت الكلاب تدخل المساجد لتأكل جثث الموتى(١٦٨) · وبالنسبة الى أسواق مدينة بلبيس ، فقد كانت الجثث ملقاة على الأرصفة لانها لم تجد من يدفنها ولم يستطع أحد من الباعة البقاء فيها ، لشدة الرائحة الكريهة ، فخرج الباعة الى البساتين ، والاراضى الزراعية · أما من بقى على قيد الحياة فرحل الى القاهرة كما ذكر المقريزى(١٦٩) ·

والواقع أن هذا الوباء شمل العالم بأسره ، ومات بسببه ثلثا سكان العالم تقريبا ، وثلاثة أرباع مصر(١٧٠) · والموطن الأصلى لهذا المرض بالشرق الأقصى ، وانتقل الى كافة انحاء العالم فى ذلك الحين عبر طرق التجارة الدولية الى آسيا الصغرى ، ومنها الى الشام ومصر وغيرهما · ومن آسيا الصغرى انتقل أيضا الى ايطاليا وفرنسا وباقى أوربا حيث عرف باسم « الوباء الأسود » وهو عبارة عن طاعون دملى يصيب الفرد بآلام موجعة لعدة ساعات فحسب ثم بعدها يصير فى تعداد الموتى(١٧١) · ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن بطوطة كان بمصر والشام ابان هذا الوباء ، ولفظاعته وخطورته اطلق عليه « الطاعون الأعظم » ومرة أخرى « الوباء المجتاح »(١٧٢) ·

وهذا نرى أن وباء عام ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م أضر الشرقية · فعلى سبيل المثال صارت مدينة قطيا خاوية على عروشها ، اذ لم يبق بها على قيد الحياة سوى الوالى ، وغلامين وجارية عجوز(١٧٣) ·

---

(١٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٣ ·

(١٦٩) المقريزى · السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ ·

(١٧٠) السيوطى · حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ ·

(١٧١) فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى (الترجمة العربية) ص ٣١٦ ـ ٣١٨ ·

(١٧٢) ابن بطوطة · الرحلة ، ص ١٠ ، ١٥٢ ·

(١٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٥ ·

وتأثرت الشرقية ايضا بالأوبئة التى حدثت بمصـر مثل الوباء الذى حدث سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م زمن السلطان شـعبان بن الناصر محمد ، وسنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م زمن السلطان المنصور على بن شعبان(١٧٤) ٠

واما فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، فقـد حدث وباء شديد سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧ م زمن السـلطان فـرج بن برقوق فى الشرقية والغربية ، واستمر لمدة ثلاثة اشهر ٠ فخلت اكثر بلاد الشرقية من سـكانها ٠ وكان الأحياء يحفرون حفرة كبيرة ، ويدفنون بها اكثر من عشرين شخصا دفعة واحدة(١٧٥) ٠

وفى زمن السلطان المؤيد شـيخ بن عبد الله المحمـودى فشى مرض الطاعون فى الأطفال نتيجة لتكاثر الفئران بالشرقية سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م وانتقل الوباء الى باقى انحاء الوجه البحرى ٠ وحدثت نتيجة لذلك اعدادا كبيرة من الوفيات(١٧٦) ٠

وفى سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٣٠ م زمن سلطة محمد بن ططر ظهر مرض الطاعون مرة اخرى فى مدينة بلبيس ، وكثرت حالات الوفـاة فى الأطفـال والشبان ، ثم امتد الى العبيد ، والاماء ، وغلت اسعار الثياب التى يكفن بها الموتى ، وارتفع سعر السكر والكمثرى ، لكثـرة استخدامهما كعلاج لهـذا المرض ٠ وحملت الأموات على الالواح ، والأقفـاص ٠ كما تاثرت الشرقية بالوباء الذى حدث سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م زمن السلطان العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى(١٧٧) ٠

---

(١٧٤) ابن حبيب : درة الاسلاك ، جـ ٣ ، ق ٧٣ ــ ٤٨ ، ت ٥٠ ٠

(١٧٥) العينى : عقد الجمان ، احداث ٨٠٠ هـ ، ابن حجر : انباء الغمـر ، جـ ٢ ، ص ٢١ ٠

(١٧٦) العينى : عقد الجمان ، احداث ٨٢٢ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ٠

(١٧٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٤٠ ، ابو المحاسن : منتخبات جـ ٢ ، ص ١١ ٠

واذا كان الناس قد اعتادوا الهروب الى بلاد الشام بسبب الأوبئة فقد حدث سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ان جاء اليهم الوباء من بلاد الشام ٠ فظهر أولا فى قطيا ثم الصالحية فبلبيس حتى وصل الى ضواحى القاهرة وكان ذلك زمن السلطان الأشرف أينال العلائى الظاهرى(١٧٨) ٠

والواقع أن الشرقية ظلت تعانى حتى نهاية العصر المملوكى من الأوبئة والطواعين حتى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م زمن السلطان طومان باى ابن قانصوة(١٧٩) ٠

ولم يقتصر الأمر على الأوبئة ، والمجاعات ، وانما اساهمت الآفات كالدودة ، والجراد ، والفئران فى تدهور الأحوال الاقتصادية فى اقليم الشرقية فى كثير من الأحيان ، فالدود يلتهم ما يزرع ، ولذا صار من الصعب اعادة زراعته لعدم توافر التقاوى كما حدث فى الفترة ما بين (٥٩٦ ـ ٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ ـ ١٢٠٣ م)(١٨٠) ٠

وأما كثيرا ما كان الدود يقضى قضاءا تاما على نبات البرسيم كما حدث سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م(١٨١) ٠

وأما عن الجراد الآتى من بلاد الشام الى الشرقية ، فكثيرا ما أتلف الشعير المزروع عن آخره ، وبخاصة فى منطقة الصالحية ومنها امتد الى سائر انحاء البلاد كما حدث سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م(١٨٢) ٠

وأما عن الفار فقد تكاثر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بشكل مخيف حيث أتلف كثيرا من الغلال)١٨٣) ٠ كما كان سببا فى انتشار وباء الطاعون مثلما

---

(١٧٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٦٨ ٠
(١٧٩) ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٧٩ ٠
(١٨٠) البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٥٧ ٠
(١٨١) ابو المحاسن : منتخبات ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ـ ١١٦ ٠
(١٨٢) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ ٠
(١٨٣) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣٠ ٠

حدث سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م · وجدير بالذكر ان تكاثر الفار كان مصاحبا لانخفاض مياه النيل(١٨٤) ·

ولم تكن الأوبئة والمجاعات والآفات الأسباب الوحيدة لتدهور الأحوال بالشرقية ، بل اضف اليه االمظالم الاقتصادية التى امر بها سلاطين المماليك ، والتى تمثلت فى التزامات عينية ومالية · مثال ذلك عندما فرض السلطان حسن بن الناصر محمد سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م على كل نخلة فى بلاد الشرقية درهمين من الفضة وذلك لسد مجرى النيل عند الجيزة بسبب قلة المياه(١٨٥) ·

كما جرت العادة أن يقدم أهالى الشرقية كل سنة الخيل ، والجمال ، والبقر ، والغنم الى سلاطين المماليك أثناء وجودهم بالعباسة · والغى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م زمن السلطان برقوق(١٨٦) ·

غير أن هذه الغرامات عادت مرة أخرى بدليل أنه فى زمن السلطان اشرف برسباى ، أجبر أهالى كل قرية بالشرقية سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣ م على تقديم فرس أو خمسة الاف درهم فلوس(١٨٧) ·

والأدهى من ذلك كله هى « الضيافة »(١٨٨) التى كان على الفلاحين تقديمها كهدايا من منتجات ريفهم لأمراء الاقطاع ، عندما ينزلون عليهم باحدى اقطاعهم · وكانت هذه الضيافة تتكون من الغنم ، والدجاج ،

---

(١٨٤) العينى : عقد الجمان ، احداث ٨٢٢ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، حـ ٢ ، ص ٤٤٢ ·

(١٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٩٠ ·

(١٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦١٧ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حـ ١١ ، ص ٢٩١ ·

(١٨٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ٩١٢ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤١ ·

(١٨٨) يبدو أن مسألة الضيافة ترجع جذورها فى مصر الى عصر الولاة حيث اعتاد سكان البلاد الاصليين استضافة الجنود العرب لمدة ثلاثة أيام (انظر : سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٥٧ ·

والكشك ، والعدس ، والبيض وغيره · وتقرر ذلك بحكم العادة ، واضيف الى عبرة الاقطاع(١٨٩) · وقد أرهقت هـذه الضيافة الفلاحين بالشرقية وبخاصة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م زمن السلطان جقمق العلائى الظاهرى ، وحل بهم « بلاء لا يوصف »(١٩٠) ·

هذه لمحة عـامة عن الأحوال الاقتصادية بمحاسنها ومساوئها فى اقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ·

Gener ... ization of the Alexa... ...y (GOAL
Bibliotheca Alexandrina

(١٨٩) النويرى · نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٤٥ ، الأسدى : التيسير ، ق ١٦ ـ ١٧
(١٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٣ ، ص ١٢١٩ ·

الفصـــل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية

فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

- البنـاء الاجتماعى لسـكان الشرقية ٠
- الأمـراء المماليك ٠
- القبـائل العربيـة باقليـم الشرقية ٠
- المعممـــون ٠
- التجـــار ٠
- ارباب الحـرف والصناعات ٠
- اهـــل الذمـــة ٠
- طبقـــة الفـلاحين ٠
- سـرحات الصـيد باقليـم الشرقية ٠

الفصـــل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

الواقع أننا اذا دققنا النظر فى البناء الاجتماعى لسكان الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك لوجدنا أنه يتكون من طبقتين أساسيتين : وهما طبقة العرب أو القبائل العربية ، وطبقة الفلاحين الخاضعين لسادتهم الاقطاعيين سـواء كان الاقطاع تابعا للسلطان ، أو لأمـراء المماليك أو لغيرهم ٠

واذا كان المماليك يمثلون فئة هامة من فئات(١) المجتمع المصرى الا أنه لم يكن مسموحا لهم بالاقامة فى اقطاعاتهم بالشرقية ، أو بغيرها ، بل أقاموا فى القاهرة وكان يسمح لهم بزيارة اقطاعاتهم ، لتفقدها فى فصل الربيع ، ومواسم الحصاد ، وباذن مسبق من السلطان التى كان يديرها ناظر ديوان الخاص الشريفة(٢) ٠

أما القبائل العربية باقليم الشرقية فمن المعروف أن هجرات القبـائل العربية الى مصر تعددت منذ الفتح العربى ، حتى نهاية العصر الفاطمى ، وكانت الشرقية بحكم موقعها الجغرافى ، بمثابة الباب الطبيعى لدخول هذه القبائل ، ولذا كانت أكثر الأقاليم ازدحاما بالقبائل العربية ٠

وهناك سبب آخر لتفضيلهم البقاء ، والاقامة بالشرقية ، هو قربها من

---

(١) قسم الاستاذ الدكتور سـعيد عاشور فئات المجتمـع المصرى فى عصرى المماليك الى سبع فئات هى ٠ المماليك ، والمعممون ، والتجار ، وطوائف أرباب المهن ، وأهل الذمة ، والفلاحين ، والاقليات الاجنبية (انظر : المجتمع المصرى فى عصـر سلاطين المماليك ، ص ٢١١) ٠

(٢) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٢٣ ، انظر أيضا :
Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt pp. 63-64.

بلاد العرب من ناحية ، ووجود مناطق قريبة الشبه بالبيئة التى اعتادوا المعيشة فيها مثل منطقة فاقوس التى توجد بها الجزر الرملية من ناحية ثانية(٣) · ومن الشرقية تحركت القبائل العربية الى باقى اجزاء مصر فى الوجهين البحرى والقبلى ، ولذا كانت الشرقية اسبق من غيرها نسبيا فى عملية التعريب(٤) ·

وظل العرب فى الشرقية خاصة وفى مصر عامة منذ الفتح وحتى عام ٢١٨ هـ / ٨٣٢ م يمثلون مجتمعا شبه مغلق يتمسكون بأسلوبهم فى الحياة ، ويمتنعون عن الاختلاط مع بقية السكان فى البلاد ، وفى العام المذكور اسقطوا من ديوان الجند لأول مرة فى عهد والى مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٨ ـ ٢١٩ هـ) بأمر من الخليفة العباسى المعتصم(٥) الذى كانت أمه تركية وكان لا يميل الى العنصر العربى ، مما يعتبر البداية العملية لاندماج العرب بأهل البلاد الأصليين وانشغالهم بالزراعة ، وبداية ظهور مجتمع جديد ·

وفى عصر أحمد بن طولون أخرج العرب مرة ثانية من ديوان الجند سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م فكان ذلك دافعا جديدا لمزيد من الاختلاط والامتزاج مع أهل البلاد الأصليين(٦) ·

واذا كانت عملية اخراج العرب من ديوان الجند ، قد ساعدت على اقترابهم من أهل البلاد الأصليين ، وانشغالهم بالزراعة لكسب العيش ، فان هناك سببا آخر جعل أهل مصر الأصليين انفسهم يقتربون من العرب ، وهو انتشار الدين الاسلامى فى البلاد وبصفة خاصة فى الفترة بين ١٠٥ هـ الى ٢٢٧ هـ(٧) ·

وهكذا ساد العنصر العربى واصبح يمثل الكثافة السكانية باقليم

---

(3) Abbas Ammar : The people of Sharquiya, Vol. I.P. 26-29.

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ، سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام من ١٦١ ـ ١٦٢ ·

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٩٤ ·

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤ ·

(٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٩٣ ·

الشرقية بقبائله المتعددة ، وفيما يلى تعريف بالقبائل التى دخلت الشرقية واستقرت بها منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك اهمها قبيلتى جذام وثعلبة ٠

فاما عن قبيلة جذام فهى من اقدم القبائل العربية بالشرقية ، فقد اشترك افراد هذه القبيلة مع عمرو بن العاص فى فتح مصر ، وتنسب هذه القبيلة الى جذام بنى عدى الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان الذى كان موجودا فى شبه الجزيرة العربية سنة ٦٧١ قبل الميلاد(٨) ٠ وكانت قبيلة جذام تحتل الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر ، وتعمل على ارشاد القوافل التجارية قبل انضمامها الى قوات عمرو بن العاص(٩) ٠

وفى العصر الفاطمى منحت قبيلة جذام اقطاعات فى عدة جهات بالشرقية منها ، هربيط(١٠) ، وتل بسطة ، ونوب(١١) ، وأم رماد(١٢) بالشرقية(١٣) ٠ كما كانت قبيلة جذام تتربع(١٤) منذ الفتح العربى فى عدة

---

(٨) محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ص ١٠٤ ٠

(٩) عبد الله خورشيد ٠ القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٩ ٠

(١٠) هربيط بلدة قديمة وردت على انها من الاعمال الشرقية ، انظر . بن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٢٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٠٢٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٤٥ ٠

(١١) نسوب : كانت فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ضمن اقليم الشرقية وفى عصر ابن مماتى كان اسمها « نوب نزل بنى مطرود » ، وفى عصر ابن دقماق وردت باسم « نوب » ومضاف معها منية غراب والقطط كوحدة مالية واحدة ٠ وفى عصر ابن الجيعان وردت باسم « نوب طريف » وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به حتى الآن واصبحت جزءا من مركز السنبلاوين دقهلية ، (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ، محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٧) ٠

(١٢) ام رماد : كانت ضمن اقليم الشرقية وما زالت موجودة وتابعة لمركز الزقازيق ، (انظر : ابن دقماق « الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٢٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٣ ٠

(١٣) المقريزى . البيان والاعراب ، ص ٢٣ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، نهاية الارب ، ص ٢٠٦ ٠ =

مناطق بالشرقية منها : طرابية(١٥) وهريبط ، وصان وابليل(١٦) ، أى ان معظم مناطق الارتباع تحولت الى مناطق اقامة دائمة ٠

والواقع ان الارتباع هو اقدم اشكال الاتصال فى عملية التعريب بمصر حيث انتهى ببعض القبائل الأمر الى الاختلاط مع سكان تلك المناطق الأصليين(١٧) ٠

ومنذ الفتح العربى وحتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان لجذام ثلاثة بطون فقط بالشرقية ، وهى جرى ، سعد (الذى عرف بسعوده الخمسة فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك) ، والبطن الثالث هم بنو وائل(١٨) من بنى جذام(١٩) ٠

ومارست قبيلة جذام دورا ثانويا طوال عصر الولاة غير انها استطاعت أن تقوم بدور فعال فى السياسة العليا للدولة الفاطمية عندما ظهر منهم الوزير شاور ، وهو ينسب الى بنى شاور من كبار عرب مدينة ميت غمر(٢٠) ، واشتغل ابناء قبيلة جذام بحفظ الأدراك ، فعلى سبيل المثال كان

---

(١٤) اعتادت القبائل العربية منذ الفتح العربى الانتقال فى فصل الربيع الى المناطق الخصبة المتاخمة للصحراء من اقليم الشرقية حيث يتهيأ لهم الصيد وترويض خيولهم وتدريبها والاقامة فى جو قريب الشبه بجو البادية الذى ظلوا يحنون اليه ، انظر : عبد الله خورشيد (القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٥ ـ ٤٦) ٠

(١٥) طرابية . كورة قديمة ، وكانت قسم ادارى قاعدته مدينة فاقوس (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٤ ، البغدادى . مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٨٨٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ ـ ١١٧) ٠

(١٦) صان وابليل ٠ كورة واحدة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ١٩) ٠

(١٧) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٨ ٠

(١٨) ينسب الى بنى وائل بلدة « بنى وائل » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، واسمها الحالى « الوايلى الكبرى » وكانت من توابع ناحية منية السيرج وهى من ضواحى القاهرة (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦) ٠

(١٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ ٠

(٢٠) المقريزى . البيان والاعراب ، ص ٢١ ٠

بنو صبرة (من جذام) يقومون بحفظ درك بركة الحـاج ، كذلك عملوا كخفراء ومشايخ بلاد(٢١) ٠

وعندما ادخل صلاح الدين الى مصر نظـام الاقطـاع الحربى اقطع قبائل العربان اقطاعات كثيرة ، ولكن ليس لدينا مصدر لمعرفة اقطاعات جذام او ثعلبة فى عصر الأيوبيين ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت تعتبر ذلك من الأسرار ، فكانت عبرة الاقطـاع تذكر عادة « رمزا لا تصريحا » من باب الحذر والسرية(٢٢) ٠

وفى الحقيقة فان صلاح الدين امر جماعة من جذام بالبوق والعلم بل واستمرت الامرة لهم ولذويهم حتى نهاية عصر الأيوبيين(٢٣) ويرجع ذلك لتعـاونهم مع الأيوبيين فى حروبهم ضـد الصليبيين حيث كانت الاقطاعات الأيوبية تمنح للعرب المشتركين فى الجيش مقابل خدماتهم العسكرية(٢٤) ٠

وقسم القلقشندى(٢٥) نقلا عن الحمدانى ، بطون(٢٦) جذام بالشرقية الى خمسة بطون : فالبطن الأول هم بنو زيد بن حرام بن جذام وحدد منازلهم فى بلاد الشرقية ، وأما هلبا سويد(٢٧) فهى فخذ لبنى زيد ، ويتفرع من هذا الفخذ خمس فصائل ، وهن سويد ، وبعجة ، ونائل ، ورفاعة ، وبردعة(٢٨) ٠

---

(٢١) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢١ ـ ٢٢ ٠

(٢٢) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٢ ٠

(٢٣) المقريزى البيان والاعراب ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ٠

(٢٤) المقريزى . البيان والاعراب ، ص ١١٧ ٠

(٢٥) القلقشندى . نهاية الأرب ، ص ١١٥ ٠

(٢٦) طبقات انساب العرب هى : الشعب ، والقبيلـة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة ٠ (انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٠٨) ٠

(٢٧) تنسب الى هلبا سويد بلدة « هلبا سويد » التى اندثرت ومكانها اليوم كفر السويدة ـ مركز أبو حماد شرقية (انظر : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧ ص ٢٠ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، البلاد المندرسة ، ص ٤٧١) ٠

(٢٨) ينسب الى بردعة بلدة « البردعى » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، (انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٦) ٠

وينسب العقيليون الى هذا البطن وهم بنى عقيل بن قرة بن موهوب ابن عبيد بن مالك بن سويد ٠ وكانت الامرة فيهم فى عصر الأيوبيين ، ف نجم(٢٩) بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن وافد بن غدير ٠ ومنهم من امر بالبوق والعلم ، وهو ابو راشد بن حبشى بن نجم ، ودحية وثابت بن هانىء ابن حوط بن نجم ، ومن بنى مالك سويد : بنو ردينى(٣٠) بن زياد بن حسن ابن مسعود بن مالك ٠ ومنهم أولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد(٣١) ٠

ومن ولد سويد أيضا : بنو الوليد وهم بنو الوليد بن سويد ومن ولد الوليد : طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة(٣٢) وكان طريف هذا من اكرم العرب ، ويقال انه كان فى مضيفته أيام الغلاء الذى حدث فى عصر الأيوبيين اثنا عشر الفا من الناس يأكلون عنده كل يوم ، وكان يهشم الثريد فى المراكب ٠ وبطريف هذا تعرف ثوب طريف ، وينسب الى هذا البطن الجواشنة(٣٣) وهم بنو جوشن بن منظور بن بعجة ، وجوشن هو المضروب به المثل فى الكرم والشجاعة ، ومن عقبه : مهنا بن علوان بن زبير بن حبيب

---

(٢٩) ينسب اليهم « ديرب نجم » (انظر ابن عساتى : قوانين الدواوين ، ص ١٣٢ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٨٨ ، ابن دقماق . الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦١) ٠

(٣٠) تنسب اليهم « ميت ترين » مركز ابو حماد شرقية (انظر ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٣ ، السخاوى ٠ الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ قسم ٢ ، ص ٧٤ ٠

(٣١) تل محمد : بلدة قديمة وهى تابعة لمركز ههيا شرقية ، (انظر : ابن عساتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٠ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧) ٠

(٣٢) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٨ ، ص ٥٨ ـ ٦٠ ، صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٣١ ـ ٣٣٣ ٠

(٣٣) توجد بلدتان باسم الجواشنة احداهما بمركز ههيا شرقية وكانت ضمن توابع بلدة بنى عباس مركز ههيا ، والثانية تتبع مركز السنبلاوين دقهلية ، ويقول محمد رمزى نقلا عن صاحب تاج العروس : أن فريقا منهم نزل بجوار بلدة بنى عياض والفريق الآخر نزل بجوار ناحية درب السوق ، وهم الذين تنسب اليهم الجواشنة التابعة لمركز السنبلاوين دقهلية ، (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٩٦) ٠

ابن نائل ، وكان جوادا كريما ، ويقال انه طرقته مرة ضيوف فى شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأوقد أحمالا من القمح كانت عنده ، وكان له كفر برسوط(٣٤) بنواحى مرصفا من الشرقية(٣٥) ٠

وأما البطن الثانى لقبيلة جذام باقليم الشرقية فهو بنو مجربة بن حرام ابن جذام ، وهو اخو زيد بن حرام ٠ ومن بنى مجربة الشواكرة ، ولهم شنبارة بنى خصيب(٣٦) واليهم يرجع أولاد العجار ، أدلاء الحاج منذ عصر صلاح الدين الى عصر القلقشندى والمقريزى(٣٧) ٠

وأما البطن الثالث فهو بنو سعد ، وقد اجتمع بالشرقية خمسة سعود من جذام ، واختلط بعضهم ببعض ، واحدهم : بنو سعد بن اياس بن حرام ابن جذام ، والثانى سعد بن مالك بن زيد بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام ، واليه ينسب أكثر السعديين ، والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام ، والرابع : سعد بن أسامة بن عبيس بن عطفان بن سعد مالك بن حرام ابن جذام ، والخامس : سعد بن مالك بن سعد اياس بن حرام بن جذام ٠ وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومنهم بنو صبرة(٣٨) ، واليهم درك بركة

---

(٣٤) لا توجد أى آثار الآن لكفر برسوط هذا ويبدو انه كان ضمن زمام أراضى مرصفا ، وذكر ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٧٥ ، ما يلى : « مرصفا وهى سند برسط » من أعمال الشرقية ٠

(٣٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ـ ٦١ ، المقريزى ٠ البيان والاعراب ص ٢٥ ٠

(٣٦) كان اسمها فى العصور الوسطى شنبارة منقلا وتعرف بشنبارة بنى خصيب من أعمال الشرقية واسمها الحالى شنبارة منقلا ـ مركز السنبلاوين دقهلية (انظر ٠ ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١) ٠

(٣٧) القلقشندى ٠ قلائد الجمان ، ص ٦١ ـ ٦٢ ، نهاية الأرب ، ص ١٤٠ ، صبح الاعشى ، جـ ١ ، ص ٣٣٢ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٦ ٠

(٣٨) تنسب اليهم ناحية قديمة فى العصر الأيوبى تعرف باسم القصير (انظر ٠ ابن مماتى : قواوين الدواوين ، ص ٨٦) وقال عنها من أعمال الشرقية ، ثم وردت عند ابن دقماق : (الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٨) باسم القصير من أعمال القليوبية ، وأما ابن الجيعان : (التحفة السنية ، ص ٩) فذكر ما يلى : « القصير ويعرف بسى

الحاج(٣٩) ٠ ومنهم شاس ، وجيوش ، وعلان ، وفرازة ، ولها من تل طنبول(٤٠) الى نوب طريف ، ويوجدون أيضا فى دقدوس(٤١) وعمريط(٤٢) ، وأوليلة(٤٣) ، وبرهمتوش(٤٤) ، ومنية غمر(٤٥) ،

=

صبرة » ضمن أعمال القليوبية ، وقال محمد رمزى فى (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣١) أن اسمها تحول من القصير الى « ابى زعبل » منذ سنة ١٢٢٨ هـ وهو الذى تعرف به الآن وتتبع مركز شبين القناطر القليوبية ٠

(٣٩) كانت « بركة الحاج » جزءا من أعمال الشرقية فى عصر الأيوبيين ، فقد وردت عند ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١١٠ باسم « بركة الجب » ، ثم وردت عند ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥) باسم « بركة الجب » وهى بركة الحجاج من ضواحى القاهرة ٠

(٤٠) كانت طنبول تابعة لأعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٠ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٤ أن اسمها الحالى « طنبول الكبرى » وتتبع مركز اجا دقهلية ٠

(٤١) كانت دقدوس تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، كما ذكر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ، انظر ٠ على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ١٧ ٠ وتتبع الآن مركز ميت غمر دقهلية ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٥ ٠

(٤٢) عمريط : بلدة قديمة وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٤ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣٧ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ، وهى تتبع الآن مركز أبى حماد شرقية ٠

(٤٣) كانت أولية تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ، انظر ٠ ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٢٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٣ ، أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية ٠

(٤٤) برهمتوش بلدة قديمة وردت عند كل من ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٤ ، وان اسمها الحالى هو « كفر الغنامية » وتتبع بلدة الرحمانية مركز ههيا شرقية ٠ =

وريفها(٤٦) ٠

وأما البطن الرابع من جذام فهم بنو زهير(٤٧) ، ويقال لهم الزمور أيضا ، ويلاحظ امتزاجهم مع بنى زيد بن حرام بن جذام ، كما كانوا يقطنون اقليمى الشرقية والدقهلية ٠ ومنهم بنو عرين(٤٨) ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو هالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر ، وبنو شماس ٠ ومنهم أيضا البصيلية ، والمنيعية ، والمسمارية ، والجواشنة والحيسارى ، والبشاشنة ، والطوعن ، والجوابر ، والخضرة(٤٩) والى الخضرة ينسب الأمير أحمد بن بقر بن خضر(٥٠) الذى كان أحد أمراء جذام فى عهد السلطان شعبان بن حسين (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٣٧٦ م)(٥١) ٠ واستمرت الامرة لأولاد بقر حيث استقر الأمير بيبرس

---

(٤٥) منية غمر قديما كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك كما وردت عند ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ ، ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٦٣ ، أنها قاعدة مركز ميت غمر دقهلية ٠

(٤٦) انظر القلقشندى ، قلائد الجمان ، ص ٦٢ ـ ٦٣ ، نهاية الارب ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ ـ ٢١ ٠

(٤٧) تنسب اليهم طماى الزهايرة وهى قرية قديمة كانت تعرف فى العصر الايوبى باسم « طماى » فقط ، وهذه البلدة تتبع مركز المنزلاوين دقهلية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٢) ٠

(٤٨) تنسب اليهم بلدة « العارين » ويبدو انها نشأت فى عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن مماتى أو عند ياقوت فى معجم البلدان أو عند البغدادى فى مراصد الاطلاع ، وانما وردت عند كل من ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦) وابن الجيعان (التحفة السنية ، ص ٢٠) وذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٤٨) على أنها قاعدة العرين شرقية ، والعارين تابعة لمركز فاقوس حاليا ٠

(٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

(٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ ٠

(٥١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٧٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٧٥ ٠

ابن بقر فى مشـيخة العربـان سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م(٥٢) الى أن توفى سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م بعد أن ناهز السبعين من العمر(٥٣) ٠

أما قبيلة العابد فكانت هى البطن الخامس(٥٤) لقبيلة جذام وعليهم تقع مسئولية درك الحاج الى العقبة(٥٥) ، وكانوا يقطنون المنطقة الممتدة من بلبيس الى عقبة أيلة(٥٦) بالاضافة الى الكرك بفلسطين(٥٧ ٠ وفى عصر الأيوبيين كانت الامرة فيهم للأمير عيسى بن يوسف ٠ وظلت لهذه القبيلـة الامرة فى عصر المماليك حيث كلف الأمير محمد بن عيسى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م بكشف الجسـور بالشرقية ، وانعـم عليه بامرة طبلخاناه ، هذا بالاضافة الى كونه رئيسا لعرب العابد(٥٨) ٠

وبلغ محمد بن عيسى درجة كبيرة فى الدولة المملوكية حتى أنه عين كاشفا ووالياً للشرقية سنة ٨٩٠ هـ / ١٣٨٦ م(٥٩) وفى عصر القلقشندى(٦٠) كانت امرة قبيلة العابد فى يد سعاد بن محمد بن عيسى(٦١) ٠

وكانت الامرة فى خمسة بيوت من قبيلـة جذام فى عصـرى الأيوبيين

---

(٥٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٥ ٠

(٥٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣١٥ ٠

(٥٤) القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١١٥ ٠

(٥٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٥ ٠

(٥٦) أيلة هى التى يطلق عليها العقبة حاليا وكانت ملتقى حجاج مصر والشـام كما ينسب اليها خليج العقبة (انظر : ياقوت : معجم البـلدان ، جـ١ ، ص٢٩٢ ؛ـ البغدادى . مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص١٢٨ ٠

(٥٧) ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص ٢٥٧ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص٦٥، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ ٠

(٥٨) ابن الصيرفى . نزهة النفوس والابدان ، جـ١ ، ص١٣١ ٠

(٥٩) ابن حجر : ابناء الغمر ، جـ١ ، ص٣٥٤ المقريزى : السلوك حـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٥٨٥ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ١ ، ص ١٧٨ ٠

(٦٠) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٦ ٠

(٦١) تحدث على مبارك . الخطط التوفيقية ، ١٤ ، ص ٢ عن اماكن قبيلة العابد بالشرقية فقال انها تشمل الدهسانية ، والمبهنوية ، والخربة ، وسنيكة ، والجبلة ، والوراورة ، والمسيد ، وكفر سليمان ، وكفر اباظة ، وكفر بغدادى ، وكفور اخـرى حول بلبيس ٠

والمماليك . فاما عن البيت الأول فهم المقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم فى العصر الأيوبى من نجم بن ابراهيم بن مسلم ن يوسف بن واقد بن غدير ، كما وجد منهم من امر بالبوق والعلم وهو أبو راشد بن يوسف بن جيش بن نجم(٦٢) . واستمرت الامرة فى نجم وبنيه حتى عصر المقريزى(٦٣) .

واما البيت الثانى فهو بيت معبد بن منازل(٦٤) وهو هلبا مالك الذى اقتنى عددا من المماليك الترك وغيرهم تشبها بالايوبيين وبلغ درجة كبيرة عند السلطان الأيوبى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كما حصل على الدرجات الرفيعة أيام الملك المعز أيبك ، وفضله على عرب البلاد المصرية(٦٥) .

واما البيت الثالث فهو بيت طريف بن مكنون من بنى الوليد بن سويد وكان معاصرا للأيوبيين فى مصر ولقب بزين الدولة(٦٦) ثم صارت الامرة لأولاده وأحفاده منهم فضل بين شمخ بن كمونة وابراهيم بن غالى أمر كلاهما بالبوق والعلم .

اما البيت الرابع فهو بيت مهنا بن علوان(٦٧) بن على زبير بن حبيب ابن نائل .

واما البيت الخامس فهو بيت مفرج(٦٨) بن سالم بن راضى من هلبا بعجة بن زيد بن سويد .

---

(٦٢) القلقشندى : نهاية الارب ، ص١٤٨ ، صبح الاعشى ، جا ، ص ٣٣٢ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ ، المقريزى . البيان والاعراب ، ص٢٣ .

(٦٣) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .

(٦٤) القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١١٧ .

(٦٥) المقريزى البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، القلقشندى : صبح الاعشى ، جا ، ص ٣٣٣ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ .

(٦٦) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ، المقريزى البيان والاعراب ، ص ١٥.

(٦٧) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٥ .

(٦٨) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ٦٩ ــ ٧٠ ، محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ١٣٧ .

أما عن قبيلة ثعلبة فيرجع دخول بعض بطونها الى مصر منذ الفتح الإسلامى ٠ ولكن كان جميع اقطاع ثعلبة فى مناشير جذام منذ زمن عمرو بن العاص(٦٩) ٠ واما بطون ثعلبة التى كانت تعيش فى بلاد الشام ، وفى الطريق الى مصر حتى قطيا كانت تتعاون مع الصليبيين فى العصر الفاطمى(٧٠) ، وفى عصر صلاح الدين الأيوبى وبعد استيلائه على غزة ، قام بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام الى الشرقية واقطعهم بعض اقطاعات جذام ، وذلك بعد أن لمس منهم ميلا للبغى والعدوان(٧١) ٠

وفى العصر الأيوبى كانت الامرة فيهم فى شعير بن جرجى من المصانة من ببنى زريق(٧٢) ، ومن عمرو بن عسيلة من العليميين(٧٣) ٠

وعرف فخذان لثعلبة بالشرفية وهما درما وزريق ، وأما اتباع درما فهم : سلامة ، والأحمر ، وعمرو ، وأويس(٧٤) ٠ ومن اتباع زريق : الشعب ، والبقعة ، وشبل(٧٥) ، والحنابلة ، والموارنة ، والحيانيون(٧٦) ، وآل عمرو

---

(٦٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، المقريزى ٠ البيان والاعراب ، ص٢٣٠

(٧٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٥ ــ ٨٨ ، نهاية الارب ، ص ١٩٥ ٠

(٧١) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦ ، القلقشندى : نهـــاية الارب ، ص ٢٩٥٠ ، صبح الاعشى ، جـ١ ، ص ٣٢٢ ؛ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ ٠

(٧٢) تنسب اليهم صفط زريق التى وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ٤٥ ، وابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ انها تتبع مركز السنبلاوين دقهلية ٠

(٧٣) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ٦٩ ؛ محمد عزه دروزة : عروبة مصر ، ص١٣٦ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص٨٦ ٠

(٧٤) تنسب اليهم بلدة الوسية التى وردت عند ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ١٨ على انها من أعمال الشرقية ، وذكر محمد رمزى القاموس الجغرافى ــ البلاد المندرسة ، ص ٧٣ انها اندثرت ومازال مكانها حوض الوسية بناحية الطرادية بمركز كفر صقر شرقية ٠

(٧٥) تنسب اليهم « بلدة بنى شبل » التى وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١١١ ؛ التحفة الســـنية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى : (القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٨٤) أن اسمها اليوم « منو شبل » وتتبع مركز الزقازيق ٠

من أتباع درما سكنوا المناطق التالية . النصيف والبيوم(٧٧) والركن والام(٧٨) ، والمعينة(٧٩) بالشرقية(٨٠) ٠

ومن القبائل العربية الأخرى التى دخلت الشرقية عند الفتح العربى لمصر وأقامت بالشرقية ، قبيلة عك ، وهم من بنى عك من الأزد من بنى مالك من قبائل كهلان ، ففى بداية الأمر كانوا يتربعون فى سندبيس(٨١) وأتريب(٨٢)

---

(٧٦) تنسب اليهم « بلدة منزل حيان » وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ، ابن دقماق الانتصار ، جـ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص٤٠ وذكر محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦٠ أنها تتبع مركز ههيا شرقية ٠

(٧٧) البيوم بلدة قديمة وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٨٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان٠ التحفة السنية ، ص ٣٩ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١، قسم ٢ ، ص ٢٥١ أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية ٠

(٧٨) ذكر محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ص ١٣٠ أن الركن اندثرت ويدل عليها « حوض الركن وأم عامر » بأراضى ناحية سنجها (مركز كفر صقر) شرقية ، وأما عن الام ٠ فلعلها هى أم عامر التى ذكرها محمد رمزى مع حوض الركن٠ وأم عامر هذه كانت موجودة زمن ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وخربت فى أيام ابن الجيعان (ت٨٥٥هـ/١٤٨٠م ((انظر ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان التحفة السنية ٢٣) ٠

(٧٩) المعينة بلدة قديمة وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٨٦ ، وابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٧ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص٢٢ ، وذكر محمد درمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ص ١١٣ أن محلها عزبة محمد بك النجار الواقعة على بحر صفط بأراضى الهارسة بمركز كفر صقر شرقية ٠

(٨٠) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٨ ٠

(٨١) سندبيس : بلدة قديمة وردت على انها من الاعمال الشرقية عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٤٥ ، ثم وردت على انها من اعمال القليوبية عند كل من ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ انها تتبع مركز قليوب قليوبية ٠

(٨٢) أتريب ٠ كانت عند الفتح الاسلامى كورة عاصمتها عين شمس ٠ انظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٨٧ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢٣ ،

ثم استقر بهم المقام فى هاتين المنطقتين ، وجدير بالذكر انهم كانوا يمثلون غلبية الجند الذين سار بهم عمرو بن العاص الى مصر(٨٣) • وايضا من قبيلة عباد وهم بطن من تجيب من الأزد من قبائل كهلان ، شاركت فى الفتح العربى لمصر وينسب اليهم بنو عباد(٨٤) بالشرقية حيث استقروا بها(٨٥) • وايضا قبيلة بنى خيثم من نى مالك من قبائل كهلان ، وقد شارك افراد هذه القبيلة فى الفتح العربى واستقروا بالشرقية(٨٦) وتنسب اليهم بلدة بنى خيثم(٨٧) وهى تتبع ناحية الفدادنة مركز فاقوس •

وفى زمن الخليفة عثمان بن عفان حضرت عدة قبائل عربية واستقرت بالشرقية ، منهم آل عثمان بن عفان نفسه • وهم اصلا من الأعيان من بنى أمية من قبيلة قريش ، وسكنوا بلدة غيفة(٨٨) قرب بلبيس ، ومن الجدير

=

وورد ت عند كل من ابن دقماق وابن الجيعان والسخاوى على انها من الاعمال الشرقية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ انها خربت وما زالت تلال شمال بنها ومعظم هذه التلال قد ازيلت الآن واقيمت مبان بها وتعرف باسم « بنها الحديدة »

(٨٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٠ •

(٨٤) ظلت بنو عباد تابعة للشرقية طوال عصر الايوبيين والمماليك ، انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٤ ، انها حاليا تتبع مركز ميت غمر دقهلية •

(٨٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٤٦ ، ١٥١ •

(٨٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٢٠ ، ١٣٦ •

(٨٧) بلدة بنى خثيم قديمة ورد ذكرها على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى — البلاد المندرسة ، ص ١٧٢ ، ان بلدة بنى خثيم اندثرت واضيف زمامها الى ناحية الفدادنة •

(٨٨) غيفة : بلدة قديمة وردت على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٧ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣ ، انها تتبع مركز بلبيس •

بالذكر أن هذه البلدة كانت منزلا للحجاج عند خروجهم من مصر فى عهد الولاة(٨٩) · وأقام آل معاوية بن أبى سفيان فى بلدة سلمنت(٩٠) وهم من قريش حضروا الى مصر عام ٣٦ هـ / ٦٥٧ م وان معاوية نفسه - كما يقال - أقام خاطفة فى هذه البلدة طلبا للثار من مقبل عثمان(٩١) ·

كما حضر الى الشرقية فى عصر الخليفة عثمان بن عفان قبيلة بنى عدى وهم رهط الخليفة عمر بن الخطاب وعشيرته وهم من قريش(٩٢) وتنسب اليهم بلدة بنى عدى وتتبع مركز فاقوس شرقية(٩٣) · وفى القرن الثانى الهجرى حضرت الى مصر عدة قبائل واستقر بعضها بالشرقية منها قبيلة بنى كليب التى دخلت مصر فى ولاية بشر بن صفوان الكلبى على مصر (١٠١ ه ١٠٢ هـ) وكان لهم بطن بمصر وتنسب اليهم بلدة بنى كليب(٩٤) التى نسبت فيما بعد الى بنى عامر وتتبع مركز منيا القمح شرقية(٩٥) ·

---

(٨٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٨ ·

(٩٠) سلمنت : بلدة قديمة وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٢ انها تتبع مركز بلبيس ·

(٩١ عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ٦٩ ، ٨٦ ·

(٩٢) عبد الله خورشيد · القبائل العربية فى مصر ص ٦٩ ، ٧٧ ·

(٩٣) بلدة بنى عدى قديمة وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١١١ ، ابن دقماق · الانتصار ج ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الجيعان التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ قسم ٢ ، ص ١١٥ أن اسمها اليوم هو كفر أولاد العدوى ·

(٩٤) وردت باسم « بيشة بنى كليب » عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١١١ وعرفت فى عصر المماليك باسم « بيشة عامر » وهى بيشة كليب كما ورد عند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٩ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤١ انها تعرف حاليا باسم « بيشة عامر » وكان اسمها الاصلى بيشة بنى كليب ·

(٩٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٨٩ - ١٩٠ ·

ومن اهم القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية قبيلة قيس التى حضرت عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م بناء على دعوة صاحب الخراج فى مصر عبيد الله بن الحبحاب(١٠٣ ـ ١١٦ هـ) الذى طلب من الخليفة هشام بن عبد الملك حضورهم(٩٦) لكن يبدو أن من بين الأسباب التى دفعت ابن الحبحاب الى دعوة قيس للحضور للشرقية هو الفراغ الناتج عن القضاء على ثورة القبط بالشرقية عام ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م بسبب زيادة خراج الأرض(٩٧) حيث قتل منهم أعدادا كبيرة فى كورتنو وتمى وقربيط وطرابية ، ولذا نجد ابن كحبحاب يقول عن الشرقية فى خطابه الى هشام بن عبد الملك « بها كور ليس فيها احد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا »(٩٨) . وجاءت قبيلة قيس ببطونها من نجد على حدود اليمن ومن شرقى الحجاز قرب مكة(٩٩) وتكونت الهجرة الأولى من مائة أسرة من بنى نصر ، ومائة أسرة من بنى عامر ، ومائة أسرة من بنى هوزان ، ومائة أسرة من بنى سليم ، واشترط عليهم صاحب الخراج بمصر الاقامة فى بلبيس والعمل بالزراعة ، وقدم المساعدات اللازمة حيث اشترو االابلا ، وعمل بعضهم فى حمل الماء الى القلزم(١٠٠) فتحسن حالهم واشتروا الخيول ، وفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م قدمت اليهم خمسمائة أسرة

---

(٩٦) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦٥ ـ ٦٦ ، عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية جـ ١ ، ص ٨٢ ، سيدة كاشف . مصر فى فجر الاسلام ص ٢٤٩ .

(٩٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

(٩٨) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٨ .

(٩٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٠٠ .

(١٠٠) القلزم : هى مدينة السويس حاليا وهو اسم اطلقه العرب على مدينة قديمة اسمها كليسما . وفى القرن العاشر الميلادى نشأت مدينة « سويس » جنوب القلزم وسبب ذلك انسحاب مياه البحر الأحمر جنوبا وانفصاله عن البحيرات المرة واصبحت « سويس » هى الميناء بدلا من القلزم والتى يطلق عليها حاليا السويس عاصمة محافظة السويس .

(انظر : ياقوت : معجم البلدان ، حـ ٣ ص ٢٨٦ ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ ـ ٣/٨ ، البغدادى . مراصد الاطلاع ، حـ ٢ ، ص ٧٥٨ ، جـ ٣ ، ص ١١١٦ ـ ١١١٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٣ ـ ٥٤ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ . ص ٧) .

من القيسية كمستوطنين جدد(١٠١) ٠

ثم توالت هجرات قيس فوصل عددهم الى ثلاثة آلاف أسرة بعد عشرين عاما ، ثم وصلوا الى حوالى نصف المليون فى عهد والى الخراج محمد بن سعيد (١٤٢ ـ ١٥٢ هـ / ٧٥٩ ـ ٧٦٩ م)(١٠٢) ٠

ولم يكن وجود قيس فى بلبيس وما حولها فحسب وانما امتدوا الى ما هو معروف حاليا باقليم القليوبية ، حيث كان هناك من أعقابهم فى عصرى الأيوبيين والمماليك من تركوا بلدا باسمهم وهم بنو فزارة وبلدتهم عرفت باسم « خراب فزارة »(١٠٣) ومن أعقابهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليوب باطراف الشرقية(١٠٤) ولهم بلاد تخصهم مثل زفتى وسندبيس وغيرهما ٠ ومن فزارة أيضا بنو بدر وهم قبيلة القلقشندى(١٠٥) صاحب كتاب صبح الأعشى(١٠٥) ٠

ومن القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية واندمجوا فى اهلها الأصليين قبيلة بنى تميم من القبائل العدنانية التى دخلت مصر عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م مع قيام الدولة العباسية(١٠٦) وينسب اليهم تل بنى تميم الذى كان من أعمال الشرقية فى العصر الأيوبى(١٠٧) ثم صار

---

(١٠١) الكندى ٠ الولاة والقضاة ، ص ٧٦ ـ ٧٧ ، المقريزى ٠ البيان والاعراب ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ، شيدة كاشف ٠ مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٥١ ،
Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(102) Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(١٠٣) خراب فزارة . وردت عند ابن مماتى : (قوانين الدواوين ص ١٧٦) باسم منية الفزارى من أعمال الشرقية ، ووردت باسم خراب فزارة عند ابن دقماق : (الانتصار جـ ٥ ، ص ٦١) وكانت من أعمال الشرقية فى عصره ولكنها فى عصر ابن الجيعان أصبحت من أعمال القليوبية (انظر ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٠) وذكر محمد رمزى (القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٦) ان خراب فزارة هذه أضيف زمامها الى بلدة ميت العطار مركز بنها قليوبية ٠

(١٠٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٤٩ ، ٦١ ٠

(١٠٥) القلقشندى ٠ قلائد الجمان ، ص ١١٤ ٠

(١٠٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٣ ، ٩٩ ٠

(١٠٧) ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ٠

من توابع اقليم القليوبية فى عصر المماليك(١٠٨) ، وهو حاليا يتبع مركز شبين القناطر قليوبية(١٠٩) ٠

وقدمت الى مصر قبيلة بنى طىء عندما كان حميد بن قحطبة الطائى واليا على مصر فى القرن الثانى للهجرة ، وكانت هذه القبيلة ممثلة فى جيشه الذى كان تعداده حوالى عشرين ألف جندى(١١٠) وعرفت باسم بلدة « منية طى » التى كانت من اعمال الشرقية فى العصر الأيوبى(١١١) ٠ ثم صارت من ضواحى القاهرة فى عصر المماليك وحتى الوقت الحاضر(١١٢) ٠

يضاف الى ذلك قبيلة كنانة التى حضر منها عدة بطون فى فترات متفاوتة واستمرت هجرتها الى مصر حتى بعد قيام الدولة الفاطمية(١١٣) ، وتنسب اليهم بلدة « منية كنانة » التى كانت ضمن اقليم الشرقية فى العصر الأيوبى(١١٤) ثم صارت تابعة للقليوبية فى عصر المماليك(١١٥) ٠

واما عن بقايا قبيلة لخم التى جاءت الى مصر مع عمرو بن العاص(١١٦) فمنهم بنو سماك(١١٧) ، واليهم تنسب بلدتا سماكين الشرق وسماكين الغرب بمركز فاقوس شرقية(١١٨) ، وكانتا بلدة واحدة من قبل حيث كان إسمها فى العصر الأيوبى « بكة السماقى »(١١٩) ٠

---

(١٠٨) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٩ ٠
(١٠٩) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٥ ٠
(١١٠) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨١ ٠
(١١١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ٠
(١١٢) ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ، محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ص ١٤ ٠
(١١٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٦ ٠
(١١٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٩ ٠
(١١٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٠ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٣ ٠ وتعرف اليوم باسم ميت كنانة مركز طوخ قليوبية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨) ٠
(١١٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ٠
(١١٧) القلقشندى : قلائد الجمان ص ٦٩ ـ ٧٠ ٠
(١١٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٠ ٠
(١١٩) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ٠

وكانت فئة المعممين من أهم طبقات المجتمع فى اقليم الشرقية وهم الذين تولوا النواحى الثقافية ، والعلمية ، والدينية ، والوظائف الديوانية وبخاصة فى مدينة بلبيس التى كانت مركزا ثقافيا لا يقل كثيرا عن القاهره او الاسكندرية ، كما انها لم تكن دون دمياط(١٢٠) · والأمثلة كثيرة على وجود الكثيرين من ابناء الشرقية الذين درسوا بها ثم تولوا ارفع المناصب الدينية ـ وهى وظيفة القضاء ـ فى بلبيس بعد أن اكملوا تعليمهم فى القاهرة(١٢١) · وسوف ندرس دور فئة المعممين فى الحياة الثقافية فى اقليم الشرقية فى فصل تال ·

ومن البديهى أن توجد فئة من التجار فى الشرقية ، وبخاصة فى العاصمة بلبيس التى كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام حيث كان بها أكثر من سوق(١٢٢) وفنادق ملحق بها محلات تجارية بلغ عددها فى الفندق الواحد ستة عشر حانوتا(١٢٣) · ويؤكد قولنا هذا ما ذكره العبدرى من ان اهل بلبيس « فى رغد من العيش »(١٢٤) ·

وبأسواق بلبيس جمهور من الباعة(١٢٥) ، والسقايين ، والمكاريين ، شانها فى ذلك شان اى مدينة كبيرة بمصر فى العصور الوسطى(١٢٦) ·

وبالطبع لم تعدم بلبيس من وجود فئة من الصناع وارباب الحرف أسوة بباقى المدن المصرية(١٢٧) ·

---

(١٢٠) انظر فصل الحياة العلمية بالشرقية ·

(١٢١) على سبيل المثال لا الحصر انظر المقريزى : المقفى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ، ج ١٠ ، ص ١٨ ـ ١٩ ·

(١٢٢) ابن دقماق · الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ ·

(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨

(١٢٤) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٢٤ ·

(١٢٥) المقريزى · السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ ·

(١٢٦) سعيد عاشور · المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ ·

(١٢٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن الصيرفى · نزهة النفوس والابدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ ·

واما عن اهل الذمة فذكر احد الرحالة اليهود - الذى عبر الشرقية عام ١٤٨١ م الى بلاد الشام - انه لم يقابل يهوديا فى طريقه سوى فى مدينة بلبيس حيث استضافته الاسرة الوحيدة بالمدينة وهذه الأسرة مكونة من خمسة افراد ، وبجوار منزلها كنيسة صغيرة قديمة لليهود(١٢٨) ٠

واما عن طبقة الفلاحين فان وجود نظام الاقطاع الحربى فى عصر الايوبيين ، جعل الفلاح بالشرقية لا يختلف عن زملائه فى باقى الأقاليم اذ كان تحت رحمة سادته من ارباب الاقطاعات وحياته لم تكن تختلف كثيراً عن زميله الى عهد قريب ٠

واذا نظرنا الى الفلاح فى العصر الأيوبى نجد انه كان فى وضع افضل من وضع زميله فى عصر المماليك ، ذلك لأن الدولة الأيوبية ظلت تعمل على حمايته من الاقطاعيين وذلك عن طريق تحديد مبالـغ وقيم الجبايات التى يدفعها للمقطع ومن ثم كان هؤلاء المقطعون فى « نعمة محدودة »(١٢٩) ٠

وفى عصر المماليك ذاق الفلاحون بالشرقية على وجه الخصوص الوانا مختلفة من الظلم ، والتعذيب ، والنهب على أيدى الحكام من ناحية ، وعلى ايدى عربان الشرقية من ناحية اخـرى ، فكان ولاة الشرقية من المماليك يحرمون على الفلاحين لبس المئزر الأسـود ، وركوب الفـرس ، والتقلد بالسيف ، بل وحتى حمل العصا المجلبة بالحديد ٠٠ كما فعل أيدمر الشمس والى الشرقية (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م)(١٣٠) ، وتعرضوا لعمليات الابتزاز المادى حينما فرض الأمير فخر الدين بن أبى الفرج - والى الشرقية فى الفترة ما بين ٨١٣ هـ حتى ٨٢٠ هـ / ١٤١٠ - ١٤١٧ م - على كل بلـدة وقرية بالشرقية مالا سماه « ضيافة » فاستطاع بذلك ان يجمع من الفلاحين أموالا

---

(128) Adler: Jews Travellers, p. 175.

(١٢٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٤ ٠

(١٣٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ ، ابو المحاسن ٠ النجـوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ ٠

فى العام الواحد تعادل ما كان يجمعه غيره فى عشرة أعوام(١٣١) ٠

و استمرت مظاهر الظلم للفلاحين بالشرقية كما حدث فى عهد والى الشرقية عبد الله التركمانى البهنسى ، الذى ولى الشرقية عدة مرات فى الفترة ما بين ٨٥٢ هـ ـ ١٤٤٨ م / ٨٦٤ هـ ـ ١٤٥٩ م(١٣٢) ٠ واضطر واضطر الفلاحون بالشرقية الى الهروب لاستخدام المماليك أساليب القسوة من ضرب مبرح الى ما شابه ذلك حتى أنهم فضلوا ترك الأراضى ، وتعريض زوجاتهم وأولادهم للمهانة ، وذلك عام ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م(١٣٣) ٠

وأما عن تعرض الفلاحين لمظالم عربان الشرقية ، فقد عانوا من عمليات السلب والنهب ، حتى اضطر بعضهم الى الذهاب الى القاهرة لتقديم الشكاوى بعد ان خربت ديارهم على أيدى العربان كما حدث للفلاحين بمدينة ميت غمر عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م(١٣٤) ٠

وكانت النتائج الطبيعية لتلك المظالم ، ان تحولت طبقة الفلاحين الى فئة مستضعفة لا حول لها ولا قوة ، لا على مستوى الشرقية فحسب بل على مستوى مصر بأسرها ، اذ كانوا يعانون من الحرمان ، والفقر المدقع ، والاستهزاء ، والشعور بالضياع ، وانحدار المستوى الخلقى(١٣٥) ٠

ولا يفوتنا ان نذكر ان الفلاح بالشرقية بصفة خاصة وبمصر بصفة عامة عانى كثيرا من الأوبئة ، والمجاعات التى تكررت عدة مرات ، اذ كثيرا ما وجد ميتا ، وهو ممسك فأسه أو تركت المحاصيل دون جنى لموته ٠

---

(١٣١) ابو المحاسن : النجوم الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، ابن حجر ٠ أنباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٤ ، السخاوى ٠ الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥١ ؛

(١٣٢) ابو المحاسن ٠ منتخبات من حوادث الايام والدهور ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٧٥ ٠

(١٣٣) ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ ٠

(١٣٤) السخاوى ٠ التبر المسبوك ، ص ٤٢٦ ٠

(١٣٥) انظر الشربينى : هز القحوف ، ص ٢ ، ٨ ، ٧٥ ـ ٧٧ ٠

واستمرت هذه الحالة السيئة للفلاح طوال عصر المماليك ولبضعة قرون تالية ٠

ومن اهم مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية خروج سلاطين الأيوبيين والمماليك اليها لممارسة رياضة الصيد فيما كان يسمى بمسرحات الصيد ٠ ولم تكن الشرقية هى المنطقة الوحيدة لممارسة تلك الهواية من جانب حكام مصر فى العصور الوسطى ، بل وجدت مناطق اخرى مثل البحيرة ، والعزيزية ، والصعيد(١٣٦) ٠

وبرغم الحياة الحربية التى عاشها صلاح الدين ، الا انه كان يمارس هوايته فى الصيد(١٣٧) وكانت سرحة الصيد تستغرق فى غالب الاحيان اسبوعا(١٣٨) ٠ ومن المعروف ان السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين توفى اثر حادث اصابه وهو فى طريقه للصيد عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٣٩) ٠

اما عن مناطق الصيد بالشرقية فهى منطقة العباسة ، ومنطقة الصالحية وما بينهما ، غير ان العباسة(١٤٠) فاقت كافة مناطق الصيد بالشرقية(١٤١) وكان السلطان الأيوبى الملك الكامل (٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م) يفضل الاقامة بالعباسة لشدة ولعه بهواية الصيد التى شملت صيد الطيور والأسماك والوحوش(١٤٢) ٠ ذلك انه وجدت بها بركة ربها سمك وتهبط بها الطيور القادمة الى مصر ، كما كانت تعيش حولها الوحوش(١٤٣) ٠ ولذا

---

(١٣٦) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٦٩ ـ ٧٠ ٠

(١٣٧) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٣٥٧ ٠

(١٣٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ـ ٧٢ ٠

(١٣٩) ابن الاثير ٠ الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الراهب : تاريخ ابن الراهب ، ص ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ١٨ ٠

(١٤٠) عن العباسة ٠ انظر الفصل الاول ٠

(١٤١) القزوينى ٠ آثار البلاد ، ص ٢٢ ٠

(١٤٢) ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٨ ٠

(١٤٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٧٥ ٠

انشـا بالعباسـة البسـاتين ، والمنـاظر ، والمسـاكن الخاصـة بالحـريم والسراري(١٤٤) ٠

ولما كانت الفروسية دعامة لنظام المماليك فانهم اعتبروا الصيد احد العاب الفروسية الهامة ، بل الأساس الأول للتدريب الحربي(١٤٥) ٠ ولذلك تدرب المماليك على صيد الطيـور والرمى عليهـا ، وعلى صيد الحيوانات المفترسة فى الغلاوات وداخل البلاد ، وذلك لأن الصيد من فنون الفروسية التى تعلم الفارس الدقة فى اصابة الغرض ، وتعوده على الصبر والجلد ، وتحمل الجوع والعطش ، كما ان الصيد يحرك فيهم القوة الغضبية ٠ هذا بالاضافة الى أنهـا تجرؤهم على الدخول على عدوهم(١٤٦) ٠ وقد جرت العادة أن يتكرر الذهاب للصيد سبع مرات فى فصل الربيع(١٤٧) ٠

وهكذا سار سلاطين المماليك على نهج أسلافهم الأيوبيين فى ممارسة هواية الصيد ، وقلدهم فى ذلك الأمراء منذ بداية دولتهم ، حتى ان السلطان قطز استطاع السيطرة على الحكم فى مصر عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م منتهزا فرصـة غيـاب أمراء المماليك الذين كانوا فى احـدى مسـرحات الصـيد بالعباسة(١٤٨) ٠ ومارس السلطان قطز هوايته فى صيد الأرانب فى المنطقة الواقعة بين الصالحية والعباسة ٠ بعد عودته منتصرا على التتار فى معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وكان جنـوده قـد أعـدوا له مقلبا بالصالحية ، ولكنه لقى حتفـه على يد أربعـة من الأمراء بزعامة بيبرس البندقدارى فى القصير ودفن بالقرين(١٤٩) ثم نقل رفاته فيمـا بعـد الى

---

(١٤٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٨ ٠

(١٤٥) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢١٦ ٠

(١٤٦) الاقصرائى . نهاية السؤال والأمنية فى تعليم اعمال الفروسية فى عصر المماليك ، ص ٣٧٩ ٠

(١٤٧) طرخان . النظم الاقطاعية ، ص ٢١٧ ٠

(١٤٨) ابن أيبك : الدرة الزكية ، ص ٣٩ ٠

(١٤٩) القرين تتبع مركز أبو حماد شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٠ ـ ٧١) ٠

القاهرة فى عصر بيبرس البندقدارى(١٥٠) ٠

وعرف عن السلطان بيبرس البندقدارى مهارته فى فن الصيد وبخاصه الرمى بالبندق(١٥١) وأبدى بيبرس اهتماما ملحوظا بممارسة هواية الصيد فى الشرقية فى مناطق الأعراس(١٥٢) والعباسة والصالحية وكثيرا ما كان يصطحب ولده السعيد بركة(١٥٣) بل وبلغ اهتمامه بالصيد فى تلك المنطقة ، أن بنى لنفسه بلدة سماها الظاهرية(١٥٤) بالقرب من العباسة ، كما بنى بها مسجدا(١٥٥) ٠

واعتاد سلاطين المماليك الخروج للصيد فينزلون بالملابس الفاخره والأسلحة المزركشة ، والخيول المزدانة بفاخر الثياب ، ويكون فى صحبة السلطان خزائن أمواله ، وماريستان كامل(١٥٦) ٠ وكان أمراء المماليك يصحبون السلاطين فى سرحات الصيد ، كما اعتادوا تبادل الهدايا مما يتم

---

(١٥٠) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٨٠ ، المقريزى ٠ السلوك ، جـ ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٥ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٠١ ، اليونينى : ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ــ ٣٣١ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ٦٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، جـ ١ ، ص ٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٩٧ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٢٢ ٠

(١٥١) كان الرمى بالبندق يتم باستخدام قوس يسمى الجلاهق او قوس البندق وهو قوس يلف عليه الحرير ويغرى وفى وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة المصنوعة من الطين (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٤٥)

(١٥٢) الأعراس تتبع مركز منيا القمح شرقية (انظر محمد رمز : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٦) ٠

(١٥٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٠١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ٠

(١٥٤) الظاهرية كانت بمنطقة وادى السدير فى عصر المماليك ولها زمام قدره ٦٨٠ فدانا وهى الآن تتبع مركز ابو حماد شرقية (انظر ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢٢ ، ص ٦٨ ــ ٦٩ ٠

(١٥٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦٤ ٠

(١٥٦) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣١٧ ٠

اصطياده مثلما فعل السلطان المنصور سيف الدين قلاوون عام ١٨٢ هـ / ١٢٨٢ م عندما قدم كيا (بجما) اصطاده بالعياسه الى الملك المنصور محمد صاحب حماة ، الذى اهدى بدوره للسلطان خدعه للصيد وخمس بندقات زنة كل بندقه عشرة دنانير من الذهب ، وعشرين بندقة من الفضة زنة الواحده مائه درهم ، وبدله حرير غيار(١٥٧) وعشرين قوسا ، وعدة تحف ، وبلغت قيمه ذلك ثلاثين الف دينار(١٥٨) ٠

ولا ريب ان سرحات الصيد بالمشرقية ، كان يصاحبها عدة مظاهر اجتماعيه وترفيهيه لضخامة اعداد المرافقين للسلطان ، أثناء الصيد وـ فره وجوده هناك ، وخاصة اذا عرفنا ان السلطان محمد بن قلاوون كان يصطحب الامراء ، والمقدمين ، والاعيان معه طيله سرحه الصيد ، حتى حين يقام له دهليز فى الصالحيه حيث يمارس هوايته على مقربه منها بالبريه ، وبضاء الشموع الكثيرة ، والمشاعل(١٥٩) العديدة ، والقوانيس(١٦٠) التى كانت تحول البريه الى نور ونار ٠ وفى نهايه السرحة كان السلطان الناصر محمد يوزع الخلع على مرافقيه ، الذين بلغ عددهم فى احدى السرحات (عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) اربعمائه وعشرين شخصا طبقا لعدد الخلع التى وزعت ، هذا بالطبع بخلاف عدد الخدام وما شابه ذلك(١٦١) ٠

يضاف الى هذه الأعداد جند الحراسة ، من الفرسان الذين شاهدهم طافور عندما زار مصر فى الفترة ما بين ١٤٢٥ ـ ١٤٢٩ م حيث اضطر

---

(١٥٧) الحرير الغيار هو الذى يبدى أكثر من لون ٠

(١٥٨) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ٢٧ ٠

(١٥٩ ، ١٦٠) المشاعل جمع مشعل وهو آلة من حديد كالقفص الاعلى وفى اسفله خرقة لطيفة ، توقد فيه النار بالحطب فيسقط ضوءه ، ويحمل امام السلطان ، واما القوانيس فهى جمع قانوس وهى آلة كروية ذات اصلاع من حديد مغشاة بخرقة من رقيق الكتان الصافى البياض يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة فى أسفل باطنه فيشف عن ضوئها ، ومن شانها ان يحمل منها اثنان امام السلطان او الامير (انظر القلقشندى صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨) ٠

(١٦١) ابن أيبك : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، ص ٦٥ ، ابو المحاسن ٠ النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٤١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٣٠ ، قسم ١ ٠

لقابلة السلطان برسباى على بعد فرسخ من القاهرة ، بعد أن كان السلطان قد غادرها للصيد بالشرقية فى موكب رائع وحوله « أكثر من خمسة او ستة آلاف فارس » ، ويبدو أن هذا عدد مبالغ فيه بعض الشىء اذ قال طافور « كما خيل لى »(١٦٢) ٠

وبلغ اهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالصيد فى الشرقية أن عين صيادين مقيمين بالبرية ، كما جلب طيور الجوارح من الصقور والسناقرة ، وكان عنده البازدارية(١٦٣) ، والبندقدارية(١٦٤) ، والحوانداريه(١٦٥) ، وحراس الطير(١٦٦) ، والكلابزية(١٦٧) حيث بلغ عدد جوقات كلاب الصيد ثمانين جوقة(١٦٨) ٠

وهؤلاء جميعا كانوا تحت أشراف أمير شكار(١٦٩) الذى أمتد نشاطه

---

(١٦٢) طافور ٠ رحلة طافور ، ص ٧٤ ٠

(١٦٣) مفرده البازدار ، وهو المسئول عن حمل جوارح الطير المعدة للصيد على يده ، وهو مسئول أمام أمير شكار (أنظر القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ص ٤٦٩) ٠

(١٦٤) مفرده البندقدار : وهو المسئول عن جراوة (كيس) البندق الذى يرمى به فى الصيد ، والبندق هو الرصاص او الطين او الحجر الذى يرمى بقوس حرف باسم قوس البندق (أنظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩) ٠

(١٦٥) مفرده الحوندار : وهو المسئول عن خدمةطيور الصيد ويحملها الى المكان الذى تدرب فيه واصطحا « حيوان دار » (أنظر القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧١) ٠

(١٦٦) مفرده حارس الطيور : وهو المسئول عن حراسة الطيور فى الاماكن والمزارع التى يقصدها السلطان ٠ كما يمنع الناس من الاقتراب منها ، وبخاصة الكراكى (البجع) التى يصعب أن يصيدها السلطان (أنظر القلقشندى ٠ صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٢٢) ٠

(١٦٧) الكلابزية : وهم الذين يهتمون بكلاب الصيد (أنظر الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٧) ٠

(١٦٨) أنظر المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٣٠ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠ ٠

(١٦٩) شكار : بكسر الشين ، بمعنى الصيد فى اللغة الفارسية (أنظر السبكى : معيد النعم ، ص ٣٧) ٠

وشـمل كافة ما يصطاده السلطان بالاضافة الى أحواش الصيد · وكانت هـذه الوظيفـة من بين امرة عشرة(١٧٠) ، ثم صـارت من بين أمـراء الطبلخاناه ··

وعرف المكان الذى كان يحفظ فيه طيور الصيد فضلا عن الات وأدوات الصيد مثل اقواس البندق ، والجراوات ، والشباك ، وما شابه ذلك باسم الشكارخاناه(١٧١) ·

وأما المكان الذى كان يقضى فيه السلطان وقت الراحة أثناء الصيد فعرف باسم الدهليز أو خيام(١٧٢) الصيد والنزهة ، وهذه الخيام مزودة بكل شىء مثل ما يفرش للنـوم عليه بالاضافة الى الأبسـطة ، وكل سـبل الراحة(١٧٣) · واذ انام السلطان فى خيمة الصيد فان الحرس يظل ساهرا فى الحراسة حاملا الفوانيس والشموع والمشاعل(١٧٤) ·

وأما عن كيفية انتقال السلطان للذهاب للصيد فى اقليم الشرقية أو للعودة الى القاهرة فكان يتم ذلك فى المحفة التى كانت عبارة عن محمل على أعلاه قبة وله أربعة سواعد ، ساعدان امامها ، وساعدان خلفها ، وهى مغطاة بالمجرخ او الحرير ، وتحمل على بغلين أو جملين ، احدهما فى المقدمة والآخر فى المؤخرة ويداخلهما السلطان كانه جالس على سرير(١٧٥(·

واستمر سلاطين المماليك فى ممارسة هواية الصيد فى اقليم الشرقية فى عصر دولة المماليك الجراكسة وبرز منهم فى هذا المجال السلطان قايتباى

---

(١٧٠) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٢ ·

(١٧١) الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٦ ــ ١٢٨ ·

(١٧٢) الخيام : جمع خيمة ، ويقال لها الفسطاط والقبة أيضا ، وهى بيوت تتخذ من خرق القطن الغليظ ، والملوك تتباهى فى سعتها وبكرها (انظر القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٢ ، ص ١٢٨) ·

(١٧٣) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٦ ، ص ٢٢٦ ·

(١٧٤) القلقشندى · صبح الاعشى ، جـ ١٤ ، ص ١٦٨ ·

(١٧٥) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ·

(٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦ م) اذ اعتاد الذهاب الى كل من العباسة والصالحية للتنزه والصيد ، وبنى بالعباسة مسجداً ، وسبيلا ، وحوضا(١٧٦) ومنهم ايضا السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ ـ ١٥١٦ م) حيث اعتاد الذهاب الى وادى العباسة · وجدير بالذكر أن هذه السرحات التى كان يقوم بها سلاطين المماليك ، كانت تمثل عبئا ماليا على اهالى الشرقية كافة اذ كان على والى الشرقية وعربانها تقديم الهدايا للسلطان ، وهؤلاء بدورهم ، كانوا يفرضون على الفلاحين والأهالى اضعاف ما يقدمونه للسلطان ، من خيول واغنام ، وابقار وهدايا(١٧٧) ·

ولم تكن هواية الصيد والذهاب الى الشرقية قاصرة على السلاطين ، بل شملت الأمراء ايضا(١٧٨) ، الذين كانوا يمارسون هذه الهواية بعد ان يصيد السلطان ما يكفيه(١٧٩) ·

ومن اهم ما كان يتم صيده باقليم الشرقية البط ، وكان يصاد بالشباك ويقوم بذلك صيادين على درجة كبير من المهارة ، حتى أنهم كانوا يجذبون فى الضربة الواحدة ثمانمائة بطة(١٨٠) · وشباك الصيد هذه كانت طويلة اذ بلغ طولها مائة وعشرين ذراعا ، وكان يقوم بجذبها ستة عشر رجلا(١٨١) ·

وهناك طريقة اخرى لصيد الطيور ، وذلك باطلاق الطير فى الهواء ثم يرمى لها الحب لتهبط اليه ، ويضرب الأمراء حولها وهى لاهية فى التقاط الحب ، فيذرعونها وتضرب الطبول والسلطان والأمراء مترقبون

---

(١٧٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، ١٧١ ·

(١٧٧) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ·

(١٧٨) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٤٢ ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٠٤ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٧ ، ٣٢ ، ج ١١ ، ص ٣١ ، ٣٧ ، المنهل الصافى ، ه ٢ ، ق ٢٤٨ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، حـ ١ ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٢٢٣ ·

(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ ·

(١٨٠) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٧ ·

(١٨١) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٨ ·

لصيدها(١٨٢) • وأما طريقة الصيد بالجوارح(١٨٣) الصائدة فكان الجند يعملون حلقة تحيط بجزء كبير من الأراضى ، ليصطاد السلطان ما بداخل الحلقة من الوحوش والغزلان ، ثم يأخذ الجنود فى تضييق الحلقة شيئا فشيئا مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى يتم صيد ما بها(١٨٤) •

ومن أهم الطيور التى كان يتم صيدها طائر الكركى ، وهو طائر يأتى الى مصر من بلاد الأتراك ويصاد بالبندق ، وهو أغبر اللون طويل الساقين فى حجم الأوزة ، ويسمع صوته من على بعد أميال(١٨٥) • ومن صفاته أنه يطير على شكل جماعة لها رئيس فى المقدمة وانه يقف على الأرض بأحدى رجليه(١٨٦) •

ومنها طائر الدراج وكنيته ابو الحجاج أو ابو خطار ، وهو طائر ظاهر جناحيه أغبر وباطنهما أسود وهو من جنس الحمام ، وعرف عنه المكر والحذق ، وتصيده طيور البازى(١٨٧) •

وأما طيور الماء بالشرقية فهى كثيرة منها الكى ، والغرنوق ، والمرزم ، والشبيطر ، ومن الطيور التى تصاد بواسطة طيور الجوارح : النعم ، والبط المختلف الأنواع والأسماء(١٨٨) وطائر البازى وموطنه الأصلى بلاد الخزر وخوارزم وأطراف أرمينية وجبالها ، وهو طائر قوى ومخلبه مسموم ،

---

(١٨٢) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ •

(١٨٣) الجوارح • (ذوات الصيد من السباع والطيور والكلاب) لأنها تجرح لأهلها ، أى تكسب لهم ، الواحدة • جارحة ، فالبازى : جارحة ، والكلب الضارى : جارحة (انظر الزبيدى : تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٣٢٨) •

(١٨٤) نعوم شقير • تاريخ سيناء ، ص ١٠٣ •

(١٨٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣ ـ ٦٤ •

(١٨٦) الدميرى : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ •

(١٨٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، الدميرى : حياة الحيوان ج ١ ، ص٢٠٠ •

(١٨٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٨ •

ولذا ينبغي على حامله أن يحتاط على يده بوضع كمساء من الجلد ، ويحتاج الباز لفترة من الوقت للتدريب(١٨٩) ٠ وهكذا كانت سرجات الصيد باقليم الشرقية من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لسلاطين وأمراء المماليك فى العصور الوسطى ٠

---

(١٨٩) العباسى : آثار الأول فى ترتيب الدول ، ص ١٣٧ - ١٤٠ ٠

الفصـــل الخـــامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى اقليم الشرقية

ـ نشـاط الحيـاة العلميـة

ـ المـدارس

ـ الزوايـا والمكـاتب

ـ الجوامـع والمسـاجد

ـ العلمـاء والأدبـاء والشـعراء

ـ القضـــاة

ـ التصـوف ورجـال الصـوفية

:

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى اقليم الشرقية

أصبحت مدينة بلبيس مركزا للدراسة والعلوم منذ زمن الفاطميين وطيلة عصر الأيوبيين والمماليك(١) ، بالاضافة الى أنها كانت تستقبل أبناء اقليم الشرقية القادمين اليها من القرى المجاورة لها(٢) ، فانها صارت أسوة بالقاهرة والاسكندرية ودمياط مركزا من مراكز العلم والمعرفة للقادمين من الأقاليم الأخرى فضلا عن بلاد الشام(٣) ٠

ومن الجدير بالذكر أن تحول كثير من علماء الشام والعراق الى مصر نتيجة للكوارث التى حلت بالعراق على أيدى المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، واحياء الخلافة العباسية بالقاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جعل الشرقية المدخل الطبيعى لهؤلاء العلماء الوافدين(٤) ، وأدى الى تحول بلبيس الى مركز علمى لبعضهم ساعد على ازدهار الحياة العلمية بها ٠

ومن أشهر علماء الشام الذين درسوا فى بلبيس عالمان هما : محمد ابن عقيل بن ابى الحسن ((ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) وهو من أعيان وعلماء دمشق سمع ببلبيس من أشهر علمائها فى ذلك الحين مثل على بن عبد الكريم والفضل بن رواحة ، كما سمع بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ببلبيس(٥) ،

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ٠

(٢) السخاوى : بغية العلماء والرواة ، ق ١٣٤ ، الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ ، جـ ٤ ، ص ١٢٧ ، العيدروس : النور السافر ، ق ١٤١ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١١٢ ٠

(٣) ابن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص ٣١١ ــ ٣١٢ ، الصفدى ، أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ ــ ٨٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ص ١٧٦ ــ ١٧٨ ٠

(٤) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤١ ٠

(٥) الصفدى : أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ ــ ٨٠ ، ابن حجر ٠ الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ ٠

والعالم الشامى الآخر ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى (ولد فى حلب عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) وسمع ببلبيس ودمياط والاسكندرية والقاهرة(٦) ٠

وظلت الشرقية معبرا للعلماء الوافدين على مصر طوال عصر المماليك وهم من الكثرة حتى أصبح من العسير ذكرهم فى هذا المقام(٧) ٠

وجدير بالاشارة أن ذلك لم يكن قاصرا على الرجال فقط ، وانما شمل عدد من النساء ، مثل زينب بنت عمر بن ابى بكر المقدسية وهى من انعالمات المتخصصات فى علم الحديث الشريف ، قامت برواية الحديث النبوى بدمشق والقدس ومصر ، وتوفيت سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م(٨) ٠

ومن جهة أخرى عبر الشرقية الكثير من علماء مصر الى بلاد الشام للاستزادة من المعرفة والعلم ٠ ونكتفى بذكر أبناء الشرقية أنفسهم الذين ذهبوا للشام طلبا للعلم ، مثل : محمد بن محمد أبو البركات الغراقى (٧٩٥ ـ ٨٥٨ هـ / ١٣٩٣ ـ ١٤٥٤ م) الذى ذهب الى دمشق وحلب وبيت المقدس اكثر من مرة(٩) ، وابراهيم بن خليل بن ابراهيم المنصورى(١٠) (٨٠٥ ـ ٨٥٦ هـ / ١٤٠٢ ـ ١٤٥٢ م) الذى درس علم النحو على يدى الشيخ شمس بن الميار بدمشق ثم والفقه على يدى الشمس الكفيرى ٠ هذا بالاضافة الى ذهابه الى بيت المقدس طلبا للعلم(١١) ، ومحمد بن محمد

---

(٦) ابن فهد ، لحظ الالحاظ بذيل الطبقات الحفاظ ، ص ٣٠٨ ـ ٣١٢ ٠

(٧) انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٣ ، ٣٦٠ ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، جـ ٣ ، ص ٤ ٠

(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ٠

(٩) السخاوى ٠ الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ٠

(١٠) نسبة الى المنصورة التى كانت فى عصر ابن الجيعان تشترك فى الزمام مع الطويلة والحابية وكانت تلك النواحى الثلاث تحمل اسم منزل نعمة منذ عصر ابن مماتى وحتى عصر ابن مملق ٠ اما الآن فقد اندثرت ناحيتى الجابية والمنصورة وبقيت ناحية الطويلة وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ص ١٧٧ ، ابن مملق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٤٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٣ ٠

(١١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

الشمسي البلبيسي (٨٢٥ ـ ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٨٢ م) الذى درس فى بيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر(١٢) ، ومحمد بن محمد العباسى ، الذى تلقى العلـــم فى بيت المقـدس ودمشـــق (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢)(١٣) ، وعلى بن عبد الوهاب الغمرى (ولد فى ٨٨٢ هـ / ١٤٣٨ م) الذى ذهب الى دمشق واجتمع فيها باكثر من عالم من علمائها ثم عاد الى مصر واشتغل بالوعظ(١٤) ٠

وفى الحقيقة ، فان وضع بلبيس فى مصاف القاهرة والاسكندرية ودمياط من الناحية العلمية له دلالة كبرى على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من مستوى رفيـــع فى العصور الوسطى وبخاصـــة اذا ما عرفنا نوعية طالبى العلم ، الذين كانوا يفدون على تلك المدن ، فهم فى الغالب طلاب وصلوا الى مستوى كبير من النضوج الفكرى ، خاصة وأن قيمـــة طالب العلم فى نظر الناس كانت تقاس بمقدار ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تعلم على أيديهم(١٥) ٠

ولما كان من المعروف أن طلبة العلم الذين وفدوا الى مصر للاستزادة والاستماع ، كانوا يلقون كل رعاية مجانية ، من مأكل ومسكن وما شابه ذلك(١٦) ، فاننا نستطيع أن ندرك أن مدينة بلبيس احتوت على مســاكن كغيرها من مدن مصر الكبرى لاستقبال هؤلاء الدارسين ٠ وهذا يفسر لنا أيضا انتشار أراضى الأوقاف بالشرقية ٠ وهى التى كانت المصدر الأساسى للانفاق على دور العلم(١٧) ٠

وكثرت المدارس فى مدينة بلبيس كثرة ملحوظة(١٨) ، وهذه المدارس

---

(١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ١٦٢ ٠
(١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ٠
(١٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ٠
(١٥) أحمد شلبى ٠ تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٨٣ ٠
(١٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٧٨
(١٧) انظر جداول توزيع أراضى الشرقية ٠
(١٨) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥١ ٠

عمل الأيوبيين على نشرها والاكثار منها فى كافة المدن المصرية لمحاربة المذهب الشيعى واعادة مصر الى المذهب السنى(١٩) ٠ ولا يفوتنا أن نذكر أن المدارس كانت موجودة فى العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى(٢٠) كما أن بذورها الأولى ظهرت فى مصر فى العصر الفاطمى ، وبخاصة بالاسكندرية(٢١) ٠

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات لأن طلابها كانوا يترددون عليها بعد أن يختتموا القرآن الكريم ، ويعرفوا كثيرا من الأسس والمبادىء العلمية ويفدون الى هذه المدارس للتخصص فى نوع من العلوم(٢٢) ٠ وبديهى أن المدارس فى بلبيس كانت على نمط المدارس بباقى المدن الكبرى فى مصر ، اذ كان يلحق بكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها المدرسون والطلاب ، كما كان هناك خازن للكتب مختص بالاعمال المكتبية بالاضافة الى توجيه القراء وكذلك كان يقوم بهذا العمل عالم أو فقيه(٢٣) ٠

بالاضافة الى المدارس فى بلبيس ، وجدت الزوايا التى كانت بمثابة معاهد للتعليم(٢٤) ، هذا فضلا عن المكاتب ، وهى خاصة بتعليم الأطفال(٢٥) ٠

والواقع أن المكاتب أو الكتاتيب أنشئت فى القرن الاول الهجرى(٢٦)

---

(١٩) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٨ ـ ٩٩ ٠

(٢٠) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٣٦ ٠

(٢١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن المماليك ، ص ٢٧ ـ ٢٨ (رسالة ماجستير لم تنشر) ٠

(٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٤٠ ٠

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤٥ ٠

(٢٤) البقاعى ٠ عنوان الزمان ، ق ١٠١ ، ١٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ١٨ ، ١٩ ٠

(٢٥) أبو المحاسن . المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع جـ ٣ ، ص ١٣٥ ٠

(٢٦) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٣٩ ٠

ولكنها انتشرت فى القرن الرابع(٢٧) · وظلت تؤدى وظيتها فى تعليم الصغار مبادىء القراء والكتابة ، والقرآن الكريم ، وبعض العلوم الدينية(٢٨) · ويحكى المقريزى حادث انهيار المبنى الذى كان به كتاب للاطفال ببلبيس سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م والذى نتج عنه وفاة اثنى عشر طفلا ، واصابة تسعة فى حالة خطيرة ، ويستدل من ذلك على وجود الكتاتيب بمدينة بلبيس وان الكتاب كان به أكثر من عشرين طفلا(٢٩) ·

ولم تكن الكتاتيب قاصرة على مدينة بلبيس ، ولكنها انتشرت فى عدة قرى ومدن باقليم الشرقية ، مثل فاقوس(٣٠) ·

ومن اشهر المعلمين فى بلدة فاقوس فى القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر الميلادى ، الشيخ محمد الزعيم ، الذى علم البرهان الفاقوسى الذى سوف يرد ذكره على انه من اشهر معلمى بلبيس(٣١) ، وميت غمر(٣٢) ، والعباسة ومنية العز(٣٣) · ومن اشهر ابناء منية العز على بن محمد بن صلاح العزى الذى ولد بها عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ودرس بها القرآن الكريم ثم وفد الى القاهرة ، حيث تعلم الفقه ، والنحو ، والحديث ، ثم ذهب الى الاسكندرية وسكن فى أحد الرباطات هناك(٣٤) ·

ومن اشهر ابناء الغرافة(٣٥) محمد بن محمد ابو البركات الغراقى

---

(٢٧) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٣ ·

(٢٨) السخاوى · الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ·

(٢٩) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٣ ·

(٣٠) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ، ص ١٨٠ ·

(٣١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨١ ·

(٣٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٣٩ ، وهى اليوم عاصمة مركز ميت غمر بدقهلية وكانت تابعة للشرقية فى عصرى الايوبيين والمماليك ·

(٣٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، وذكر (محمد رمزى · القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٨) انها تتبع مركز فاقوس ·

(٣٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٣٢٨ ·

(٣٥) كانت من اعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ،

الشافعي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م الذى ناب فى القضاء ، ومن أشهر ابناء منية ابى عبد الله(٣٦) أحمد بن أحمد المناوى (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) الذى عرف بالمؤدب ٠ لأنه مارس تعليم ابناء بلدته قراءة القرآن الكريم ومبادىء الحساب والمطالعة(٣٧) ٠

واشتهرت بعض الشخصيات العلمية فى مدينة بلبيس ، منهم عبد المؤمن ابن محمد البلبيسى (٦٤٨ ـ ٧٤٢ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٤١ م) الذى قام بتدريس الحديث الشريف ، واستمع له الكثيرون(٣٨) ، ومن علماء الفقه والذين كانوا يمنحون الاجازات الجمال البهنسى ، وأحمد النعمان وذلك فى القرن السابع الهجرى ـ الثالث عشر الميلادى(٣٩) ٠ وكذلك ابن عبد الكريم والفضل بن رواحة(٤٠) ٠

واما فى القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر الميلادى فنجد أن عثمان ابن عبد الرحمن ويعرف بفخر الدين الضرير امام الجامع الأزهر (٧٢٥ ـ ٨٤٠ هـ ـ ١٣٢٥ ـ ١٤٠١ م) وهو من ابناء بلبيس تعلم بها ، ثم اكمل تعليمه فى القاهرة ثم عاد الى بلبيس ، واشتغل بالتدريس بها ، ولما نبغ عاد الى القاهرة حيث أجاد فن القراءات السبع ، وامتاز بصوته الذى تخشع له القلوب ، وتتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم(٤١) ٠

=

ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٠ ، للسخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥٢) وهى الآن تتبع مركز أجا دقهلية ٠

(٣٦) منية أبى عبد الله تتبع مركز السنبلاوين دقهلية (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٥) وكانت ضمن الاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ٠

(٣٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ٠

(٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٣٤ ٠

(٣٩) البقاعى ٠ عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، السخاوى ٠ الضوء اللامع جـ ٢ ، ص ٢١٠١ ٠

(٤٠) الصفدى : أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ ـ ٨٠ ٠

(٤١) الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، جـ ١ ، ص ٥٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٧ ٠

وفى القرن التاسع للهجرة ـ الخامس عشر الميلادى اشتهر الفقيه حسن الغمرى ، وكان يقيم فى زاوية ببلبيس نسبت اليه ، وعرفت باسم زاوية أبى عمر حسن الغمرى ، وقام بتعليم القرآن الكريم ، والمنهاج الاصلى والفرعى ، والفية بن مالك(٤٢) ٠

ومن أشهر فقهاء الشرقية فى ذلك القرن ابراهيم بن يوسف البرهان الفاقوسى ، ولد فى فاقوس ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وقرأ فى بلدته بعض الأجزاء من القرآن الكريم على يد معلم القرية محمد الزعيم ، ثم اكمل تعليمه فى مدينة بلبيس عام ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م ، وتتلمذ فى الفقه عند الفقيه عرفة بن حسن الغمرى وحيث اكمل القرآن الكريم ، وحفظ المنهاج فى فقه الشافعية . ثم انتقل الى القاهرة للاستزادة من العلم على يدى الشيخ برهان الدين الكركى ، ودرس الفقه واللغة العربية عن القاياتى ٠ ثم عاد الى بلبيس عام ٨٣٠ هـ / ١٤٢٥ م للقيام بالتدريس فاقام فى زاوية الشاذلية يعلم الأطفال القرآن الكريم ، ويدرس للكبار النحو ، والحديث ، والفقه ، والمعانى ، والبيان ٠ ولم يكن فى بلبيس من هو دونه فى السن الا وقد قرأ عليه ، كما كان يمنح الاجازات(٤٣) ٠

ومن اشهر تلاميذ البرهان الفاقوسى محمد بن محمد البلبيسى (٨٢٥ ـ ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٨٢ م) حيث درس عند البرهان القرآن الكريم . والعمدة والتبريزى والجرجانية والمنهاج ، ثم تكسب بكتابة الكتب(٤٤) ٠ وزكريا بن محمد بن أحمد السنيكى (٨٢٦ ـ ٩٢٥ هـ / ١٤٢٣ ـ ١٥١٩ م) وهو قاضى القضاة الشافعى ٠ حفظ عنه القرآن الكريم ، الدرس عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى فى الفقه(٤٥) ٠ ومحمد بن محمد بن ابراهيم البلبيسى الذى ولد فى عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م واشتغل بالاقراء

---

(٤٢) البقاعى . عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٠٨ ـ ١٨١ ، السخاوى . الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ، جـ ٢ ، ص ٢١١ ـ ٢١٢ ، جـ ١٠ ، ص ١٨ ـ ١٩

(٤٣) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٧ ، السخاوى ٠ الضوء اللامع : جـ ١ ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ ٠

(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ٠

(٤٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ ٠

وجاور فى مكة والمدينة بعد أن كان قد برع فى الفقه والنحو والحديث(٤٦) - ويسن بن على البلبيسى (ولد فى ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) الذى عمل فى الاقراء للطلبة وتدريس الفقه فى مشيخة قمباس(٤٧) ٠

ووجد فى بلبيس فى القرن التاسع للهجرة ـ الخامس عشر الميلادى من تخصص فى القراءات مثل السراج بن الهليس(٤٨) ، ومن تخصص فى الفقه مثل الشمس بن حبيب البلبيسى(٤٩) ٠

وقام ابناء الشرقية بدور كبير فى نشر الثقافة الدينيه بطرق مختلفه خارج اقليمهم ، فتصدى محمد بن أحمد العراقى (٧٥٠ ـ ٨١٦ هـ / ١٣٤٦ ـ ١٤١٢ م) للاشتغال فى الجامع الازهر وباشر امامته(٥٠) ٠ وشرح مجد الدين ابو بكر اسماعيل بن عبد العزيز السنكلونى (ت ٧٤٠ هـ / ١٣١٩ م) التنبيه فى وفقه وتولى مشيخة خانقاه الملك الظاهر بيبرس وقام بالتدريس والافتاء(٥١) ٠

وقام الكثير من أبناء اقليم الشرقية بالتدريس بالقاهرة فى بعض جوامعها كجامع الخطيرى ، وجامع التركمانى ، وفى المدارس كالمدرسه الشيخونيه ، وبالازهر على شكل حلقات(٥٢) ٠ وقام بعضهم بالخطابه فى

---

(٤٦) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ ٠

(٤٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢١١ ٠

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٥ ٠

(٤٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ١٧٦ ٠

(٥٠) ابن الغزى : بهجة الناظرين ، ق ٢٨ ٠

(٥١) وهو ينسب الى قرية قديمة وردت عند ابن مماتى فى قوانينه ، ص ١٤٥ باسم سنكلوم ، وذكرها ابن الجيعان فى التحفة ، ص ٣٢ باسم سنكلون ، وذكرها محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ وقال ان اسمها الحالى هو الزنكلون وتتبع مركز الزقازيق ، وانظر : ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٢٤ ، السيوطى ٠ حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ ، ص ٤٧١ ٠

(٥٢) ابن حجر : كدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٠٥ ، المقريزى : السلوك ، ج ٣ قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ، السخاوى : الضاله اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ٠

جامع عمرو بن العاص(٥٣) ، والبعض الآخر اشرف على خزن الكتب ببعض المكتبات(٥٤) ٠

واشتهر بعض علماء الشرقية بعلم الحديث مثل محمد بن محمد بن احمد الغمرى حيث تتلمذ على يد عدد من علماء الحديث ، واشتهر عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٤ م بعد أن أجازوا له(٥٥) ٠ ومحمد بن محمد بن عمر الانصارى البلبيسى (٧٠٥ ـ ٧١٢ هـ / ١٣٠٥ ـ ١٣٩٠ م) الذى درع ف الحديث الشريف ، وقرأ عليه المؤرخ الجبرتى وابناؤه الثلاثه محمد ، واحمد ، وعلى كتاب العنوان فى القراءات(٥٦) ٠ وحرص بن هاشم بن يوسف الناقوسى (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) ودى قام بالتدريس بقبة الشافعى(٥٧) ٠

واشتغل كثير منهم بالاقراء ، منهم حسن بن على المناوى (ولد ف ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) حيث لزم الاقامه ف مسجد بسوق امير الجيوش وازداد تردد الطلبة عليه وبخاصةابناء التجار ، كما كان مميزا ف الفقه والفرائض والحساب والافتاء(٥٨) ٠ وموسى بن احمد السيكلومى (٨٢٢ ـ ٨٨٢ هـ / ١٤٢٠ ـ ١٤٧٦ م) الذى عمل بالازهر وفى مشيخه مدرسة السعدى بن الجيعان ببولاق ، وقام بالتدريس ف الجامع البارزى ببولاق واشتغل الافتاء(٥٩) ٠

ومنهم من قام بالتدريس ف كتاتيب القاهرة لتحفظ القرآن الكريم مثل

---

(٥٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، المنوفى . البدر الطالع ، ق ١٣٨ ٠

(٥٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ٠

(٥٥) المقريزى : المقفى ، ج ٣ ، ق ٦٩ ٠

(٥٦) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ٠

(٥٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ٠

(٥٨) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٠٣ ـ ١٠٤ ٠

(٥٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ٠

الفقيه حسين بن احمد القطى (نسبة الى مدية القط بالشرقية) (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧١ م) وهو زوج عمة المؤرخ السخاوى مؤلف كتاب الضوء اللامع . وختم السخاوى القران الكريم فى كتابه(٦٠) .

واما النساخون من ابناء الشرقيه فمنهم محمد بن محمد ابو البركات الغراقى (٧٦٥ ـ ٨٨٥ هـ / ١٣٩٢ ـ ١٤٥٤ م) الذى نسخ الكثير من الكتب كما قام بالتدريس فى المدرسة النابلسيه بالغرب من دار سعيد السعداء واشتغل بالاقراء(٦١) ، ونسخ احمد بن علي بن اسماعيل البلبيسى الدوفى سنه ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م « تاريخ الصفدى الكبير » ، « تذكرته » وشرح عروض ابن الحاجب (٦١) . وتكسب محمد بن محمد بن الشمسى البلبيسى (٨٢٥ ـ ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٨٢ م) بنسخ الكتب ، فكتب بخطه الصحيح وحلب الدميرى ، والبخارى ، والتعمد ، واختصر تفسير البيضاوى ، بل ونسخ عدد كتب من تصانيف السخاوى(٦٢) .

كذلك ساهمت الشرقيه فى الحياة العلميه فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ، حيث ظهر بها كثير من الشعراء . ففى عصر الايوبيين اشتهر محمد بن مهلهل بن طلائع الخزاعى والذى ولد عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ، وسكن مدينه بلبيس ، وكان له شعر حسن(٦٤) . وايضا الشاعر محمد بن محمد البكرى البلبيسى والذى ولد عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م(٦٥) .

وفى عصر المماليك نبغ كثر من شاعر منهم ابراهيم بن عبد الله القيراطى(٦٦((٧٢٦ ـ ٧٨١ هـ / ١٣٢٦ ـ ١٣٧٩ م) وله ديوان جمعه

---

(٦٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٦١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ .

(٦٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٦٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٦٤) المقريزى : المقفى ، ج ٣ ، ق ١٥٣ .

(٦٥) المقريزى : المقفى ، ج ٣ ، ق ٣٣ .

(٦٦) نسبة الى قيراط وهى قرية قديمة وردت عند ابن دقماق فى الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٢ حيث قال انها تبعد عشرة اميال من مدينة بلبيس ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٧ ، ان اسمها اليوم كفر النحال وتتبع مركز الزقازيق .

لنفسه ، مشتمل على نظم ، ونثر فى غاية الاجادة واسم ديوانه « مطلع النيرين » وطبع هذا الديوان بالقاهرة سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م(٦٧) وبرع القيراطى فى الفقه ، والأصول ، واللغة العربية ، وكان يتقن اللغة الفارسية ويدرس بها(٦٨) . وفاق زملاء عصره فى الشعر وتوفى بمكه سنة ٨٧١ هـ / ١٢٧٩ م(٦٩) .

ونبغ ايضا الشاعر اسماعين بن ابراهيم الكنانى البلبيسى (٧٢٦ ـ ٨٠٢ هـ / ١٣٢٩ ـ ١٤٠٠ م) والذى ولى القضاء على المذهب الحنفى ، واتصل بالسلطان برقوق(٧٠) .

ومن اشهر شعراء القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى ابراهيم بن خلف بن تاج البلبيسى (٨٧٠ ـ ٨٤٦ هـ / ١٢٧٨ ـ ١٤٤٢ م) الذى تعلم فى بلبيس ، واشتغل بتجارة عسل النحل ، حتى عرف بالنحال ، وقد برع بين الشعراء وهو كبير السن ، وكان رجلا تقيا(٧١) . واشتهر الشاعر محمد بن محمد أبو البركات الغراقى (٧٩٥ ـ ٨٥٨ هـ / ١٣٩٢ ـ ١٤٥٤ م) وله قصيدة لامية مدح بها شيخه الباسطى(٧٢) .

واشتهر بعض شعراء الشرقية بالهجاء اللاذع مثل الشاعر عبيد الله ابن عبد الله السلمونى (٨٥٤ ـ ٩٢٠ هـ / ١٤٥٠ ـ ١٥٢٤ م) وبسبب كثرة هجائه تعرض السلمونى للاهانة ، وظل على حالته يهجو من يشاء ، حتى قاضى القضاء عبد البر بن الشحنه لم يسلم من لسانه ، وكان ذلك سببا دخوله السجن ، ثم اطلق سراحه وظل ممقوتا حتى وفاته(٧٣) ..

---

(٦٧) جرجى زيدان . تاريخ داب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٦٨) ابن حجر : انباء الغمر بأنباء العمر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٧٠ ـ ٧٢ .

(٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .

(٧٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(٧١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٢٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ، المنوفى : البدر الطالع ، مجلد ١ ، ق ٩ ـ ١٠ .

(٧٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ .

(٧٣) الشيلى : السنا الباهر ، ق ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

واما عن القضاء بالشرقية ، فقد تمتع قاضى بلبيس بمنزلة رفيعة فى عصر الايوبيين ، وهـذه المنزلة كان يستمدها من منزله قاضى القضـاة بالقاهرة الذى استنابه عنه بالاقليم ، اذ كان من المعروف ان قاضى القضاه فى العصر الايوبى ـ الشافعى كانت له منزله خاصة عندهم ٠

ويبدو لنا اهمية قاضى بلبيس ومكانته الادبيه فى العصر الايوبى عندما حدثت جفوه بين الظاهر الايوبى صاحب حلب وبين عمه السلطان العادل سيف الدين ابو بكر ، ارسل الظاهر الايوبى وزيره علم الدين قيصر ومعه شخص اخر يدعى نظام الدين ، ولكن العادل منعهما من دخول القاهره ، وامرهما ان يقيما فى بلبيس ، ويسلما ما معهما من رسائل الى قاضى بلبيس سنه ٥٦٧ هـ / ١٢٠١ م(٧٤) ٠

وفى عصر سلاطين المماليك كان هناك اكثر من قاضى واحد للمذهب الواحد بالشرقية وخاصة المذهب الشافعى(٧٥) ، اذ كان هناك قاضى لبلدة منية رديني(٧٦) وتوابعها ، بخلاف قاضى بلبيس(٧٧) ٠ واذا اراد قاضى القضاة الشافعى بالقاهرة تكريم احد نوابه فى القضاء فى مدينة بلبيس ، جعله نائبا عنه فى بلبيس وباقى مدن الشرقية(٧٨) ٠ ومن ناحية أخرى كان هناك قاضى واحد لاقليمى الشرقية والغربية بالنسبة للمذهب المالكى(٧٩) ٠

والواقع أنه يمكن القول بان احوال القضاة بالشرقية كانت انعكاسا

---

(٧٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ابن الفرات ٠ تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ ٠

(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٠٧ ٠

(٧٦) منية رديني : وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٧٥ ، وعند ابن دقماق ٠ الانتصار جـ ٥ ، ص ٦٧ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ، أنها كانت تابعة لمركز الزقازيق حتى سنة ١٩٤٠ م ثم الحقت بمركز ابو حماد واسمها اليوم ميت رديني

(٧٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

(٧٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٠٧ ، جـ ٩ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ٠

(٧٩) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ٩٨ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٧ ٠

للأحوال العامة فى البلاد عامة . فلقد تطرق الفساد الى القضاء ، حيث شكا الناس من فساد نواب القضاة عامة فى الأعمال · الأمر الذى دفع قاضى القضاة الشافعى سنة ٧٢٨ هـ / ١٢٢٧ م الى أن يطلب من السلطان الموافقة على عزل نواب القضاء بالأعمال ، لان جيعهم وصلوا الى هذا المنصب عن طريق بذل المال الجزيل لقاضى القضاة السابق ، القزوينى(٨٠) · وبالنسبه للقضاة بالشرقية بصفة خاصة فمنهم من اتهم فى نزاهته ، ومن سعى الى المحافظة على استمراره فى مركزه بالقضاء ، عن طريق بذل المال(٨١) ·

لكن رغم ما تقدم فقد وجد من بين قضاة بلبيس من اعتدوا بانفسهم وقاموا باعمالهم بأمانة ، ورفضوا تدخل من اتايوهم فى القضاء ، بل ورفضوا الخضوع لامراء الدولة(٨٢) ، واشتهروا بالعفة ، والديانة ، والصلابة فى الحق(٨٣) ·

وساهم كثير من أبناء الشرقية فى اعمال القضاء بالقاهرة بعضهم على المذهب المالكى(٨٤) ، والبعض على المذهب الشافعى(٨٥) والبعض الآخر على المذهب الحنفى(٨٦) ، ومنهم من تكسب بالشهادة ، وولى التوقيع وناب

---

(٨٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٣ ، وفى الحقيقة ان آفة الرشوة انتشرت فى المجتمع المصرى فى عصر المماليك وشملت الوزارة والقضاء ، وولاية الاقاليم ، وولاية الحسبة ، والتدريس ، ونظر الجوامع والمدارس ومشيخة التصوف (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر المماليك ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤)

(٨١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٠٦ ·

(٨٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ ·

(٨٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨ ـ ١٩ ·

(٨٤) ابن حجر : رفع الاصر ، جـ ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٨ ، انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ١ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ ·

(٨٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ٨٢ ، جـ ٤ ص ١٢٢ ، جـ ٧ ص ١٣٩ ، جـ ١٠ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، النوفى : البدر الطالع ص ١٣٨ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى جـ ٢ ، ق ١٨ ·

(٨٦) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٧٢ ·

فى الحكم بالقضاء(٨٧) ٠

والجدير بالذكر أن الشهود كان لهم حانوت خاص بهم(٨٨) ٠ كما اشتغل بعضهم بالافتاء(٨٩) ٠ ووصل البعض الآخر الى أن صار من أعيان موقعى التست(٩٠) ٠ كما ولى بعضهم القضاء فى مدينه الاسكندرية(٩١) ٠ بل ولى احدهم القضاء فى أكثر من اقليم ، فلقد ولى عبد الله بن محمد البقيراطين (٦٧٢ ـ ٧٣٩ هـ / ١٢٧٢ ـ ١٣٣٨ م) القضاء فى المنوفية ودمياط وأسيوط(٩٢) ٠

وتولى بعض أبناء الشرقية منصب قاضى القضاة بالقاهرة ، منهم قاضى القضاة الشافعى محمد بن أحمد بن يوسف السفطى (٧٩٩ ـ ٨٥٤ هـ / ١٣٩٧ ـ ١٤٥٠ م) وكانت تربطه علاقة صداقة قوية بالسلطان جقمق قبل وأثناء سلطنته ، وشغل عدة وظائف أهمها قاضى القضاة للمذهب الشافعى ٠ وقام بالتدريس فى المدرسة الجمالية ، وفى مشيخة التصوف ٠ واسندت اليه وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصورى وأثرى ثراء فاحشا ، وانقلب عليه السلطان جقمق وأدخله سجن المقشرة ، ثم عفا عنه ، وتدهورت أحواله فى نهاية الأمر(٩٣) ٠

---

(٨٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٩٦ ، ١٣٣ ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٢ ٠

(٨٨) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٨٨ ٠

(٨٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٣٨ ـ ١٣٩ ٠

(٩٠) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٢٩٧ ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ورقة ٤٨ ٠ وموقع التست : هو الذى يجلس مع كاتب السر بدار العدل امام السلطان ويوقع (انظر القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٤) ٠

(٩١) المقريزى : المقفى ، جـ ١ ، ق ١٩٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ٠

(٩٢) الصفدى : أعيان العصر ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ق ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ٠

(٩٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١١٨ ـ ١٢١ ، التبر المسبوك ،

ومن فقهـاء الشرقية قاضى القضـاة المنفى مجد الدين ابو محمد اسماعيل بن ابراهيم الكنانى البلبيسى ، ولد فى بلبيس سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م وتعلم بها ثم رحل الى القـاهرة فى بداية النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى وتتلمذ على ايدى العشرات من العلمـاء حتى وصـل الى درجة المهارة فى فن الشروط ، والفقه ، والحديث ، ثم صنف الكتب فى الفرائض ، والنحو ، والشروط ، واختصر كتاب الأنسـاب لمؤلفـه محمد بن على بن عبد الله الرشاطى (وهو من علماء الحديث ت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ٠

ونظرا لأن مجد الدين هذا امتـاز بالعفة ، واللباقة فضلا عن كونه عالما واديبا ، لذلك كله عينه السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م قاضيا لقضاة الحنفية ، لكنه لم يكن موفقا فى عمله هذا ، واصابه شىء من الخمول ، فسره فريق لكونه كان يرى أن منصب قاضى قضـاة الحنفيـة دنه ، لأنه كان مصابا بشىء من الزهو بالنفس ، لتفوقه العلمى على زملائه ، بينما فسر فريق آخر ذلك الخمول على انه جبن انتابه خشية ضياع الوظيفة منه لغيره(٩٤) ٠

ومن اقليم الشرقية أتى قاضى القضاة الشافعى زكريا بن محمد بن محمد بن احمد السنبكى الذى ولد فى سنبكة(٩٥) ، وتعلم فى بلبيس على يد محمد بن ربيع والبرهـان الناقوسى ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وعمـدة

=

ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ ، بغية العلماء والرواة ، ق ٢٦٣ ـ ٢٦٩ ، السلمونى . تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٩٨ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٥٥٥ ـ ٥٥٧ والمنهل الصافى ، جـ ٣ ، ق ١٢٠ ـ ١٢٢ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٣٧ ـ ٣٧ ٠

(٩٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ١١٦ ـ ١١٩ ٠

(٩٥) سنبكة : وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، وعند ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٦٢ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ ، أن اسمها الحالى هو الحلمية منذ عام ١٩٣٠ م وكانت تابعة لمركز بلبيس حتى سنة ١٩٤٠ م ثم الحقت تابعة لمركز ابو حماد ٠

الأحكام ، وبعض مختصر التبريزى فى الفقه ، ثم تحول الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م حيث اكمل تعليمه على يد العشرات من العلماء . وله نشاط علمى كبير اذشر ح عدة كتب : آداب البحث وسماه « فتح الوهاب بشرح الآداب » وفصول ابن الهائم فى الفرائض وسماه « غاية الوصول الى علم الفصول » . واشتغل بتدريس الفقه فى مدرسة السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ ـ ١٤٦٧ م) عند افتتاحها ، وعينه السلطان الأشرف قايتباى سنة (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦ م) مدرسا للفقه وشغل وظيفة قاضى القضاة فى عهد قايتباى(٩٦) . كما شهد مبايعة خمسة من سلاطين المماليك ، وهم الناصرى محمد قايتباى ، وخاله الظاهر قانصوة والأشرف جانبلاط ، والعادل طومان باى ، والأشرف الغورى(٩٧) .

اما عن التصوف والصوفية فى اقليم الشرقية فقد نشط التصوف فى عصر الأيوبيين حيث ظهر الشيخ احمد الرفاعى (ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م(٩٨) كما اصبح ظاهرة واضحة فى عصر سلاطين المماليك(٩٩) .

ومن اشهر طوائف الصوفية ، التى انتشر اتباعها بالشرقية ، الطائفة الأحمدية(١٠٠) ، وشاذلية(١٠١) ، والمطاوعة(١٠٢) التى سيرد ذكرها بشىء

---

(٩٦) السخاوى : الضوء اللامع جـ ٣ ، ص ٢٣٤ ـ ٢٤٨ ، بغية العلماء والرواة ق ١٣٤ ـ ١٣٥ ؛ العيدروس : النور السافر ص ١٤٠ ـ ١٤٦ ، المناوى . الكواكب الدرية جـ ٢ ، ق ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، المتوفى : البدر الطالع ق ١٠٥ ـ ١١٣ ، السلمونى : تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

(٩٧) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٦٣ .

(٩٨) توفيق الطويل : التصوف فى مصر ، ص ٢٨ .

(٩٩) سعيد عاشور . المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .

(١٠٠) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٧٧ ، ١٨١ ـ ١٨٣ ، الشعرانى : لواقع الانوار القدسية ، ص ٢٠٨ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلى : السنا الباهرة ، ق ٢٩٢ .

(١٠١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٨٠ ـ ١٨١ .

(١٠٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ، المناوى . الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٧ .

من التفصيل حيث انهـا كانت خاصـة بالشرقية فقط · واتصفت الصوفية بالتواضع(١٠٣) ، فكان أحد مشايخهم ، يرى نفسه دائمـا دون أى فقير صوفى ورغم غناه وامتلاكه الكثير من الأموال الا انه كان يركب حمـارة سوداء(١٠٤) ، والبعض الآخر كان لا يركب دابته لئلا يمر على الناس وهو راكب(١٠٥) ، وكان أحدهما لا يبيت على دينار ولا درهم ، ويعطى السائل كل ما لديه حتى قميصـه الذى يرتديه ، ويحمـل الطعـام الى خلـوات الفقراء(١٠٦) · وحرص الصوفية بالشرقية على التمسـك بارتداء ملابس بسيطة للغاية ، ومتشابهة الى حد كبير ، فبعضهم كان يرتدى بشتا(١٠٧) مخططـا بالأحمـر وعمـامة من الليف(١٠٨) والبعض يتعمـم بالحبـتال والخرق(١٠٩) والبعض الآخر يرتدى بشتا مخططا بالأحمر وعمامة من صوف ابيض(١١٠) · وكان لكل فقير عصا فى يده اليمنى ، وابريقا فى يده اليسرى وسجادة على كتفه(١١١) · ولم يكن هذا الزى خاصـا برجـال الصوفية بالشرقية فحسب وانما كان شائعا بينهم فى سائر اقاليم مصر ·

وعاش الصوفية فى اماكن عرفت باسـم الزوايا(١١٢) والزاوية فى

---

(١٠٣) الشبلى · السنا الباهرة ، ق ٣٨٠ ·

(١٠٤) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٨١ ـ ١٨٣ ·

(١٠٥) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، الشبلى : السنا الباهر ق ٣٨١ ·

(١٠٦) الشبلى · السنا الباهر ق ٣٨١ ·

(١٠٧) البشت : كساء من صوف غليظ النسيج ليس له كمان يرتديه اهل الريف فى الشتاء (انظر المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٧) ·

(١٠٨) الشعرانى : الطبقـات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، الغزى · الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٠ ·

(١٠٩) الغزى الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٢ ·

(١١٠) المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلى : السنا الباهر ، ق ٢٩٥ ·

(١١١) الشبلى : السنا الباهر ، ق ٤٦٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٨ ·

(١١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، المناوى : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٧٩ ، الشبلى · السنا الباهر ، ق ٦٣ ·

الأصل الركن من الدار او المكان عامة ، واستخدمت كمعهد(١١٣) ديني ٠ ولقد امدنا ابن بطوطة(١١٤) ـ عندما زار مصـر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ومر على بلبيس عند ذهابه الى بلاد الشام ، وعند عودته نها ـ بوصف للحياة فى الزوايا(١١٥) بمصر ، وبديهى ان وصف ابن بطوطة هذا ينطبق الى حد كبير على ما عليه الحالة فى زوايا بلبيس ، والشرقية عامة ، من حيث نظام الحيـاة داخل الزاوية ، فذكر ان لكل زاوية شـيخ وحارس وخادم ٠ وان الفقراء يتناولون طعامهم كل على انفراد مرتين فقط فى اليوم ، ولهم ملابس شتوية ، واخرى صيفية ، ولكل منهم سجادة للصلاة ، وتقدم لهم الحلوى ليلة الجمعة ، وعملهم فى الزاوية قراءة القرآن الكريم ، والعبادة ، ويخرجون للصلاة يوم الجمعة باكملهم مع شيخهم ٠

ومن مشاهر الصوفية ، الذين ساهموا فى الحياة الثقافية بالشرقية الشيخ محمد الغمرى (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) وهو من ابناء ميت غمر ونشأ بها ، واقام فى بلبيس واشتغل بالتجارة فترة من الزمن بها ٠ وصنف كتبا فى التصوف وغيره(١١٦) ٠ وللشيخ محمد الغمرى اعدادا كبيرة من المريدين (الفقراء) الأمر الذى دفعه الى تقسيمهم الى ثلاثة اقسام : طبقا للسن ، فالقسم الأول من البالغون ، وكان مقرهم الجامع ، والقسم الثانى من هم دون البلوغ ولهم مقصورة خاصة بهم ، واما القسم الثالث وهم الكهول فمكانهم رباط خاص بهم ومنعهم من الاختلاط الا للضرورة ولم يكن يدخل للاطفال الا مؤدبهم ومنع اهل الفقير من مقابلته دون استئذان النقيب ٠ كما انه حدد لفقرائه يوما للمناقشة فى امورهم ٠ وغالبا ما كانوا يخرجون

---

(١١٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٨٢ ، الحاشية ١ ٠

(١١٤) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٧ ـ ٣٩ ٠

حلت الزوايا تدريجيا محل الخوانق والربط التى ظهرت فى العصر الايوبى ٠

(١١٥) انظر توفيق الطويل : الشعرانى ، ص ٧ ـ ٨ ، التصوف فى مصر ، ص ٣٧ ـ ٤٦ ٠

(١١٦) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ٦٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٣٧ ، المنوفى : البدر الطالع ق ٤٣٠ ، الشعرانى : لواقح الانوار القدسية ، ق ١٧٩ ، الشاوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ٠

To: www.al-mostafa.com

من هذا الاجتماع وهم على قلب رجل واحد · ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام كان يجعل الفقراء يشعرون بأنهم ملك للشيخ يفعل فيهم ما يشاء وهم أرصياء على أجسامهم · وللشيخ معاقبة الفقير من هجر الى ضرب دون تكدر أو ضجر(١١٧) ·

ومن الجدير بالملاحظة أن رجال الصوفية بصفة عامة كانت لهم مكانة ممتازة عند الناس ، حكاما وعلماء على السواء ، بفضل انقطاعهم لعبادة الله وتجردهم لذكره(١١٨) مما جعل بعضهم بالشرقية يتعالى على السلاطين والأمراء ، ويمتنع عن مقابلتهم مثل الشيخ مجد الدين أبو بكر بن اسماعيل الزنكلونى (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) · أما الشيخ سليم بن عبد الرحمن الجنانى (٧٧٦ ـ ٨٤٠ هـ / ١٣٧٤ ـ ١٤٣٦ م)(١١٩) فكانت له مكانة عظمى عند السلطان الأشرف برسباى الذى اعتاد أن يقابله ضاحكا ويرحب به ، ويقضى حاجته ، ويصغى لكلامه ، رغم أن الشيخ سليم هذا كن يتحدث مع السلطان ، كما يتحدث مع عامة الفلاحين ، فحدث ذات مرة أن سأل الشيخ سليم السلطان برسباى فى حاجة ، فقال السلطان « نعم » ، فرد عليه الشيخ سليم بقوله « لا تكذب على » ، فضحك برسباى وقال « ما أكذب عليك »(١٢٠) ·

ولرجال الصوفية فى عصر الأيوبيين والمماليك خرافات كثيرة خارقة للعادة أسموها (كرامات) هى أقرب الى الكفر والجهل منها الى الدين والعلم(١٢١) ·

---

(١١٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، لواقح الأنوار القدسية ق ١٧٩ ·

(١١٨) توفيق الطويل : التصوف فى مصر ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ·

(١١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ·

(١٢٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٧١ ، أبو المحاسن · المنهل الصافى ، ، ج ٣ ، ق ١٢٧ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ ·

(١٢١) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، الشعرانى : لواقح الأنوار ، ق ق ١٥٠ ، المناوى : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٨٠ ·

ولم يكن الصوفية بالشرقية خلوا من هذه الكرامات اذ يحكى عن بعضهم ـ مثل الشيخ على الزنكلونى ـ انهم كانوا يمسكون الثعابين دون أن يصابوا بأذى ، ويكشفون عن أماكن الأشياء المسروقة(١٢٢) مثل الشيخ غريب الديب (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ومنهم الذى ادعى أن له المقدرة على التحول من انسان الى طائر ومن اذا اقترب منه انسان كاد أن يحترق بنوره ، ومن ادعى انه اذا أراد عبور النيل من ميت غمر الى زفتى ، ركب على ظهر تمساح ، ومن له القدرة على أن يجعل الجمل يسير فى الهواء ومنهم مثل الشيخ ابو العباس محمد الغمرى (ت ١٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) ادعى أنه استطاع اقامة عمودين من الرخام وحده ، مع أن هذا العمل يحتاج الى عدة رجال(١٢٣) ٠

ومما يبعث على الدهشة تكرار الادعاءات بأنهم شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وكلموه مثل الشيخ محمد المنير البلبيسى (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ،والشيخ غنيم المطوعى (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) ، والشيخ على النبتيتى(١٢٤) الضرير (ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م(١٢٥) ٠ أو من يأمر نقيبه بملء الابريق من ماء البحر فيصير عسلا أو لبنا حسب طلبه ، وهو شيخ الفقراء بالشرقية الشيخ محمد الشربينى(ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م)(١٢٦) ٠

ومن أشهر الطوائف الصوفية بالشرقية التى خرجت عن الطريق القويم « طائفة المطاوعة » التى ظهرت فى القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر

---

(١٢٢) المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٨ ٠

(١٢٣) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، المناوى ٠ الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٣٧ ٠

(١٢٤) نسبة الى مدة نبتيت وتتبع مركز بلبيس شرقية ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٦ ٠

(١٢٥) الشبلى ٠ السنا الباهر ، ق ٩٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٤ ـ ٣٧٧ ٠

(١٢٦) الغزى ٠ الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٧١ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ٠

الميلادي(١٢٧) ، واستمرت حتى النصف الثانى من القرن العاشر(١٢٨) الهجرى - القرن السادس عشر الميلادى ، وبلغت هذه الطائفة درجة كبيرة من القوة والكثرة العددية حتى صار لها عشرة مشايخ بالشرقية وأما الاتباع فكانوا الافا(١٢٩) · وصدرت فى حقهم فتوى من ائمة المذاهب الأربعة عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م لاستباحتهم النظر الى « الأمرد الجميل »(١٣٠) · وكانت عادتهم السيئة انهم يشترون الفتى الأمرد من أهله ، بعد الحصول على الأموال من عرب الشرقية ·ومن المؤسف أن الأمر لم يقتصر على مجرد النظر ، بل تعداه الى وضع المرادن على صدورهم دون وجود ملابس على الصدرين مدعين ان هذه « قربة يتقربون بها الى الله تعالى »(١٣١) ·

ولما وصل الأمر الى السلطان جقمق أمر عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م باحضار مشايخهم واتباعهم بين يديه ، وضرب مشايخهم واتباعهم ضربا مبرحا والقى المشايخ فى السجن ، وتم الافراج عن الأتباع · كما كانت لهم عادة الرقص ، وضرب الدف ، والتصفيق بالمساجد والأماكن الأخرى حتى يصلوا الى حد الطرب(١٣٢) · والجدير بالذكر ان هذه الطائفة ظلت مغلقة على نفسها بمعنى انهم لا يصلون خلف امام من غير طائفهم ، بل وزاد الأمر الى عدم زواجهم من خارج الطائفة ، ومن يفعل ذلك يهجر ، ويمنع اولاده من مقابلته(١٣٣) · كما كانت لهم امور شاذة وغريبة ، منها انهم اذا استضافوا شخصا غريبا اشترطوا عليه أن يغسل يديه قبل وضعها فى

---

(١٢٧) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١٠٣ ·

(١٢٨) المناوى الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٧ ·

(١٢٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ ·

(١٣٠) وجدت آفة المردان عند الصوفية منذ القرن الثالث الهجرى (انظر آدم متز · الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، وانتشرت هذه الآفة بين سلاطين المماليك بصفة خاصة ،وبين رجال الصيف بصفة عامة حتى اضطرت النساء الى التشبه بالذكور فى ملبسهم لجذب الرجال (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩) ·

(١٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ·

(١٣٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ·

(١٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٥ ·

الاناء ، واذا مسح يديه فى باطيه هربوا جميعا من امامه ، واذا وقع الطعام على الأرض اعتبروه نجسا · كما كانوا لا يصلون على جنازة من ليس من طائفتهم(١٣٤) ·

وعندما شاعت هذه الخرافات فى اقليم الشرقية وغيره من اقاليم مصر نقدها الفقيه ابن الحاج(١٣٥) وانكر على الصوفية ادعاءاتهم هذه ، وبخاصة رؤية النبى عليه الصلاة والسلام ، ورؤية المشايخ · ويعزو ابن الحاج رواج تلك المبالغات بين عامة الناس الى الجهل المتفشى ·

وهكذا يتضح مما سبق الدور ؟الذى قام به اقليم الشرقية فى الحياة العلمية والدينية فى مصر العصور الوسطى ·

---

(١٣٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ ·

(١٣٥) ابن الحاج : المدخل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ·

الخـــــاتمة

من الفصول السابقة يتبين أن اقليم الشـرقية لعب دورا هـاما فى تاريخ مصر السياسى ، والاجتماعى ، والادارى فى عصرى ســلاطين الأيوبيين واماليك . وكان ذلك نتيجـــة لوضع الاقليم من الناحيـــة الجغرافية كمدخل شرقى لمصر رابطة ببلاد الحجاز ، والشام ، والعراق

ولأهمية الموقع الجغرافى لاقليم الشرقية ، وجـــدنا ان لفراعنه اعطوا له عناية خاصة . وذلك باقامه الحصون به لحماية البلاد ضد ى غزو خارجى كما أنهم نقلوا عاصمة البلاد ، الى أراضى اقليم الشرقيه ، فى بعض الفترات التاريخية .

وأدرك الغزاة هذه الاهمية الجغرافية ، لاقليم الشرقية ولذلك فامو أيضا بتحصينه ، بل وجدنا الهكسوس اتخذوا احدى عواصمهم ، باقليم الشرقية حتى يكونوا فى وضع يسمح لهم بصد أى هجوم ، يهدد وجودهم فى مصر .

ولا يخفى علينا حقيقة تاريخية ، وهى أن الشـرقية كانت الاقليم الوحيد الذى قاسى أكثر من غيره من جراء أهوال الحروب . وما نتج عنها من دمار وذلك بحكم موقعها ، كمفتاح للبلاد المصرية من الجهة الشرقية ـ يتعين على أى غاز لمصر ، أن يستولى عليها أولا حتى يتسنى له اتمام السيطرة على البلاد المصرية .

وأما عن الاهميه الاقتصادية للاقليم: فتتمثل فى انتاجه الزراعى حيث كانت الشرقية تمد ببلاد الحجاز بما تحتاجه ، من الدقيق والكعك فى العصور الوسطى . هذا بالاضافة الى مرور طرق القوافل التجاريه بالشرقية منذ العصور القديمة ، وحتى نهـــاية عصـر المماليك ناقلة صادرات مصر الى بلاد المشرق العربى ، وواردات الشام ، والعراق الى مصر . كما كانت تجارة مصر عبر البحر الاحمر تسير فى أرض الشرقية

عن طريق القناة التى كانت تربط نهر النيل بالبحر الاحمـــر ، والتى وجدت منذ عصر الفراعنة واستمرت حتى بداية الفتح الاسلامى ٠

والواقع أن دراستنا لاقليم الشرقية فى عصر ســلاطين الأيوبيين القت أضواء كثيره على الاحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية والأدبيه والدينية ٠

ومن الأهمية بمكان القول ، بان تمركز القبائل العربية بالشرقية ، جعل هذا الاقليم يمثل ثقلا سياسيا متميزا عن غيره من اقاليم مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ٠ فشاهدنا ، كيف عمل صلاح الدين على الحد من قوة عربان الشرقية عن طريق نقل بعضـــهم الى اقليم البحيرة ٠ كما أن المماليك كثيرا ما استعانوا بعرب الشرقية دون غيرهم، من عرب الديار المصرية ، فى فترات صراعهم مع بعضهم البعض ، هذا فضلا عن نشاط عرب الشرقية السياسى ، والحربى ، تميز عن نشـــاط اخوانهم بالاقاليم المصرية الأخرى ٠ ويؤكد ذلك الثقـــل الســـياسى والاجتماعى والحربى لعرب الشرقية حصولهم على الاقطاعات الكثيره والمتعددة فى معظم أجزاء الشرقية ، اذ كانت لهم نواح بكاملها نهـــم وحدهم ، بالاضافة الى مشاركة غيـــرهم فى أراضى معظم النواحى الأخرى(١) ٠

ولاحظنا أن العنصر العربى هو العنصر السائد فى اقليم الشرقية اذ قلت فئة أهل الذمة الى حد الندرة على عكس الأقاليم الأخرى ، ويبدو ذلك لأن اقليم الشرقية كان أسبق من غيره ـ بحكم موقعه ـ فى عمليه التعريب ، وبالتالى كان أسرع من غيره فى اعتناق الدين الاسلامى ٠

واخيرا تبين لنا من البحث ، أن الحياة العلمية والأدبية ، والدينية التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين ، والمماليك كانت نشطة ، اذ أن كثيرا من أبنائه ساهموا بنصيب ملموس فى الحياة العلميه والأدبية ، والدينية ، فى كافة المدن المصرية الهامة بصـــفة عامة ، وهى القاهرة بصفة خاصة ، ويعزو ذلك للأهمية العلميـــة ، التى تمتعت بها بلبيس فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ٠

---

(١) انظر الملاحق ـ جداول التوزيع الاقطاعى لأراضى الشرقية ٠

مصـــادر البحـــث

أولا : المصادر المخطوطة والمطبوعة :

ـــ ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان .
(القاهرة ١٨٨٢م)

ـــ ابن الأثير (عز الدين على بن أبى الكرم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
الكامل فى التاريخ ، حـ ٩
(القاهرة ١٨٧٣م)

ـــ ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حـ١ ـ ٣ .
(القاهرة ١٨٩٤م)
ـ حـ٤ ، حـ٥ تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م)

ـــ ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٦هـ/١١٣٥م)
كنز الدرر وجامع الغرر .
ـ الجزء السادس : الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية
تحقيق د. سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م) .
ـ الجزء الثامن : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية
تحقيق أولرخ هارمان (القاهرة ١٩٧١م)
ـ الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
تحقيق : هانس روبرت (القاهرة ١٩٦٠م) .

ـــ ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبد الله محمـــد بن ابراهيم ت
٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
رحلة ابن بطـوطة (بيروت ١٩٦٤م)

— ابن بهادر (محمد بن محمد ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م)
فتوح النصر فى تاريخ مصر ، جزءان
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة
(رقم ٢٦١٦٦)

— ابن حبيب (الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
درة الأسلاك فى دولة الأتراك فى ثلاث مجلدات مصورة
مخطوط رقم ٦١٧٠ تاريخ بدار الكتب المصرية .

— ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
الرحـــلة
تحقيق د. حسين نصار
(القاهرة ١٩٥٥م)

— ابن دقماق (غرس الدين ابراهيم بن محمد ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، جـ٤ ، جـ٥
(القاهرة ، ١٨٩م)
- الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين
مخطوط رقم ١٥٨٧ تاريخ بدار الكتب المصرية
- نزهة الأنام فى تاريخ الاسلام
مخطوط رقم ١٧٤٠ بدار الكتب المصرية .

— ابن الجزرى (شمس الدين أبى بكر الخير محمـــد ت ٨٣٣هـ/
١٤٣٠م)
غاية النهاية فى طبقات القراء
٣ أجزاء (القاهرة ١٩٣٥م)

— ابن الجيعان (شرف الدين يحيى علم الدين شـــاكر ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)
التحفة السنية باسماء البلاد المصرية
نشر موريتز (القاهرة ١٨٩٨م)

— ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)
مدخل الشرع الشريف على المذاهب
٣ أجزاء (القاهرة ١٨٩٩م)

— ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- انباء الغمر بانباء العمر ، ٣ أجزاء
تحقيق د٠ حسن حبشى (القاهرة ١٩٧١م)

— الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء
تحقيق محمد سيد جاد الحق
(القاهرة ١٩٦٦م)

— رفع الاصر عن قضاة مصر ، القسم الاول
تحقيق د٠ حامد عبد المجيد
(القاهرة ١٩٥٧م)

— ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ/٩٠٤م)
المسالك والممالك
(بريل ١٨٨٩م)

— ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٥ أجزاء
(بيروت ١٩٦٧م)

— ابن حلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، ٦ أجزاء
تحقيق د٠ احسان عباس
(بيروت ١٩٧٠م)

— ابن شاهين (عبد الباسط خليل ت ١٥١٤م)
الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، ٤ اجزاء
مخطوطة مصورة برقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور بدار الكتب المصية ٠

— ابن شاهين (غرس الدين خليل ت ٧٨٣هـ/١٤٦٨م)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
(باريس ١٨٩١م)

— ابن الصيرفى (على بن داود ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)
ـ انباء الحصر بأبناء العصر
تحقيق د٠ حسن حبشى القاهرة ١٩٧٠م)
ـ نزهة النفوس والأبدان فى تاريخ الزمان ، جزءان
تحقيق د٠ حسن حبشى (القاهرة ١٩٧٢م)

— ابن القطقى (محمد بن على بن طباطبا ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)
الفخرى فى الآداب والدول الاسلامية
(القاهرة ١٩٢٧م)

— ابن عبد الحق (صفى الدين عبد المؤمن البغـــدادى ت ٧٣٩هـ/
١٣٣٨م)
مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ اجزاء
تحقيق على محمد البجاوى (القاهرة ١٩٥٤م)

— ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن عبـــد الله ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م)
فتوح مصر واخبارها
(ليدن ١٩٢٠م)

— ابن عبد الظاهر (محى الدين عبد الله ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)
- تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور
تحقيق د٠ مراد كامل (القاهرة ١٩٦١م)
- الالطاف الخفية فى السيرة الشريفة
السلطانية الملكية الاشرفية
(ليبسك ١٩٠٢م)

— ابن العماد (أبو الفلاح بن عبد الحى ت ١٠٨٩م)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء
(القاهرة ١٩٣١م)

— ابن الغزى (محمد بن شهاب الدين ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م)
بهجة الناظرين ، الى تراجم المتأخرين
مخطوطة رقم ٣٤٠٣ بدار الكتب

— ابن الفرات (ناصر الدين محمـد بن عبـــد الرحيم ت ٨٥٧هـ/ ١٣٥٦م)
تاريخ ابن الفرات
- المجلد الرابع الجزء الأول نشر د٠ حسن الشماع بغداد ١٩٦٧م)
- المجلد السابع ، والثامن والتاسع نشر د٠ قسطنطين رزيق
(بيروت ١٩٤٢م)

— ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت أواخر القـــرن لثالث/ أوائل القرن العاشر الميلادى)
مختصر كتاب البلدان
(ليدن ١٨٨٥م)

— ابن فهد (الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)
لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ
(دمشق ١٩٣٠م)

— ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
البداية النهاية ، حـ١٢ ، حـ١٣
(القاهرة ١٩٣٩م)

— ابن ممتى (الأسعد شرف الدين ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
قوانين الدواوين
تحقيق د. عزيز سوريال عطية
(القاهرة ١٩٤٣م)

— ابن الوردى (زين الدين عمر ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)
ـ تتمة المختصر فى أخبار البشر ، جزءان
(القاهرة ١٩٦٨م /
ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب
(القاهرة ١٨٦٢م)

— ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب
جـ ١ ـ ٣ تحقيق د. جمل الشيال (القاهرة ١٩٦٠م)
جـ ٤ تحقيق د. حسنين ربيع (القاهرة ١٩٧٢م)
والباقى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ .

ـــ أبو شامة (شاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت ٦٦٥هـ/١٢٦٨م)

ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزءان
(القاهرة ١٨٦٩م)

ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع
« المعروف بالذيل على الروضتين » تحقيق عزت العطار
(القاهرة ١٩٤٧م)

ـــ أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن على ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

ـ المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء
(القاهرة ١٨٥٨م)

ـ تقويم البـــلدان
(باريس ١٨٤٠م)

ـــ أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

ـ منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ٢ أجزاء
(كاليفورنيا ١٩٢٣م)

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء
(القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٧١ م)

ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى
الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتى
(القاهرة ١٩٥٦م)

والباقى مخطوط رقم ١١١٣ تاريخ بدار الكتب

ـــ الاسحاقى (محمد عبد المعطى ت ق ، ١١هـ /١٦م)
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول
(القاهرة ١٨٩٢م)

— الأسدى (شمس الدين محمد ، معاصر للسلطان الغورى)
التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار
مخطوط مصور رقم ٥٤٨٦ بدار الكتب ، حققه عبد القادر طليمات
القاهرة ١٩٦٧ .

— الأقصرائى (محمد بن عيسى ت ١٣٥٠م)
نهاية السؤال والأمنية فى تعليم أعمال الفروسية فى عصر المماليك
تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز أحمد
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة .
(القاهرة ١٩٧٢م)

— البعلبكى (قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)
ذيل مرآة الزمان ، جزءان
(حيدر آباد — الهند ١٩٥٥م)

— البغدادى (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)
الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر
(القاهرة ١٨٦٨م)

— البقاعى (أبو الحسن ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ/١٤٩٠م)
عنوان الزمان ، فى تراجم الشيوخ والأقران
مخطوط فى مجلدين رقم ١٠٠١ بدار الكتب

— بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)
زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، حـ٩
تحقيق د. زبيدة محمد عطا
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة

ـــ الجزيرى (زين الدين عبد القادر ت ق ١٠هـ/١٦م)
درر الفرائد المنظمة ، فى اخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة
مخطوط فى جزءين رقم ٩٢٦ تيمور بدار الكتب

ـــ الحسن بن عبد الله (الحسن بن عبد الله العباس ت ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)
آثار الاول فى ترتيب الدول
(القاهرة ١٨٧٦م)

ـــ الحنبلى (أحمد بن ابراهيم ق ٧هـ/ق١٣م)
شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب
مخطوط رقم ٢٤٠٣١ بجامعة القاهرة .

ـــ الخالدى (بهاء الدين محمد ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)
المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشا
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ بجامعة القاهرة .

ـــ الدميرى محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
كتاب حياة الحيوان الكبرى ، جزءان
(القاهرة ١٨٦٨م)

ـــ الذهبى (عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
كاب دول الاسلام ، حـ٢
(حيدر آباد ١٩٤٥م)

ـــ الزبيدى (السيد محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)
تاج العروسى من جواهر القاموسى ، ٩ أجزاء
تحقيق لجنة فى وزارة الاعلام الكويتية
(الكويت ١٩٦٨م)

ـــ سبط ابن الجوزى (شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، جزءان
(حيدر آباد ١٩٥١م)

ـــ السبكى (تاج الدين عبد الوهاب ٧٧١هـ/١٣٦٩م)
معيد النعم ومبيد النقم
(القاهرة ١٩٤٨م)

ـــ السخاوى (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)
ـ بغية العلماء والرواة
مخطوط رقم ١٩٠٠ تيمور بدار الكتب
ـ التبر المسبوك فى ذيل السلوك
(القاهرة ١٨٩٦م)
ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء
(القاهرة ١٩٣٣م)

ـــ السلمونى (أبو السعادات محمد بن محمد ت ق ١٠هـ/١٦م)
تاج المعارف وتاريخ الخلايف
مخطوطة رقم ٤٩٨ تيمور بدار الكتب

ـــ السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م)
حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، جزءان
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٦٧م)

ـــ الشبلى (جمال الدين بن علوى ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٧م)
السنا الباهر ، بتكميل النور السافر ، فى اخبار القرن العاشر
مخطوطة رقم ١٥٨٦ بدار الكتب المصرية

— الشربينى (يوسف بن محمد بن عبد الجواد ت ق ١١هـ/١٧م)
هز التحوف فى شرح قصيد أبى شادوف
الطبعة الثانية (القاهرة ١٨٨٨م)

— الشعرانى (أبو المواهب عبد الوهاب ت ٩٧٣هـ/١٥٦٧م)
- الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأحبار .
جزءان (القاهرة ١٨٩٥م ،
- لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية
مخطوطة رقم ١٤٢٣ بدار الكتب المصرية

— شيخ الربوه (شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر
(ليبزج ١٩٢٣م)

— الصفدى (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
أعيان العصر وأعوان النصر
٦ مجلدات مصورة برقم ١٠٩١ تاريخ بدار الكتب المصرية

— طافور (بيرو)
رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى
ترجمة د. حسن حبشى
(القاهرة ١٩٦٨م)

— طبيغا التمارتاشى (ت ١٠ ق‌هـ/١٤م)
الفلاحة المنتخبة
مخطوطة رقم ٢١٩ زراعة بدار الكتب

— الطيبى (محمد ابراهيم ت ق٩هـ/١٥م)
القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الاشرف
(روما ١٨٧٨)

ـــ العبدرى (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق٧هـ/١٣م)
رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية
تحقيق محمد الفاسى
(الرباط ١٩٦٨م)

ـــ عماد الدين الاصفهانى (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٩٧هـ/ ١٢١٠م)
الفتح القسى فى الفتح القدسى
(القاهرة ١٩٦٤م)

ـــ العبدروسى (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٣٢م)
النور السافر فى أخبار القرن العاشر
مخطوط رقم ١٣١٥ تيمور بدار الكتب

ـــ العينى (بدر الدين أبو محمد ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان
٢٣ جزء فى ٦٩ مجلد رقم ١٥٨٤ تاريخ تصور شمسى بدار الكتب المصرية .

ـــ الغزى (نجم الدين بن محمد ت ق١٠هـ/١٦م)
الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة ، ٣ أجزاء
مخطوطة رقم ١٢٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية

ـــ قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادى ت ٣٢٠هـ/٩٣٠م)
نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
(بريل ١٨٨٩)

— القرمانى (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩/١٦١٣م)
أخبار الدول وآثار الأول
(بغداد ١٨٦٥م)

— القزينى (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ/١٨٣م)
اثار البلاد واخبار العباد
(بيروت ١٩٦٠م)

— القلقشندى (ابو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، (١٤ جزءا)
(القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢ م)
- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر
(القاهرة ١٩٠٦م)
- قلائد الجمان فى التصريف بقبائل عرب الزمان
تحقيق ابراهيم الإبيارى (القاهرة ١٩٦٣م ،
- نهاية الارب فى معرفة انساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى (القاهرة ١٩٥٩م)

— الكبتى (محمد بن شامر ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
فوات الوفيات ، جزءان
(القاهرة ١٩٥١م)

— الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ/٥٥٩م)
الولاة والقضـــاة
(بيروت ١٩٥٨م)

— مجهـــول
تاريخ سلاطين المماليك
تحقيق. زترستين (ليدن ١٩١٩م)

ـــ مجهـــول
مفتاح الراحة لأهل الفلاحة
مخطوط برقم ٨٥ زراعة بدار الكتب المصرية

ـــ المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ/٩٩١م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
(بيروت ١٩٠٦م)

ـــ المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزءان
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد
الطبعة الرابعة
(القاهرة ١٩٦٤م)

ـــ المقريزى (تقى الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)
ـ اغاثة الأمة بكشف الغمة
نشر د٠ محمد مصطفى زيادة ود٠ جمال الشال
(القاهرة ١٩٤٠م)
ـ البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب
تحقيق د٠ عبد المجيد عابدين
(القاهرة ١٩٦١م)
ـ السلوك لمعرفة دول الملوك
الجزء الأول والثانى تحقيق د٠ محمد مصطفى زيادة
(القاهرة ١٩٣٩م)
الجزء الثالث والرابع تحقيق د٠ سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م)
ـ المقفى ٤ مجلدات مصورة برقم ٥٣٧٢ تاريخ بدار الكتب
ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء
(القاهرة ١٩٠٦م)

ـ نحل عبر النحل
تحقيق د٠ حمال الشيال (القاهرة ١٩٤٦م

ـــ المناوى (عبد الرءوف ت ف١١/١٧م)
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
مخطوط فى جزءين رقم ٨٦٩ تيمور بدار الكتب

ـــ المنوفى (أحمد المنوفى تنق ١٠هـ/١٦م)
البدر الطالع من الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع
مخطوطة فى مجلدين رقم ٩٨٨ بدار الكتب

ـــ النابلسى (فخر الدين عثمان ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)
تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة ١٨٩٨م)

ـــ النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، حـ٨ ، حـ١٠
(القاهرة ١٩٣١م ؛
ومن مجلد ٢٥ الى ٢٨ مخطوط تصوير شمس رقم ٥٤٩ معارف
عادة بدار الكب ٠

ـــ اليافعى (أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
(بيروت ١٩٧٠م ؛

ـــ اليعقوبى (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤هـ/٨٩٥م
كتاب البلدان (بريل ١٨٩١م ؛

ـــ ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
ـ كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا (جوتنجن ١٨٤٦م)
ـ معجم البلدان ، خمسة أجزاء (بيروت ١٩٥٧م)

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

— ابراهيم علىّ طرخان

ـ النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٨م)

ـ مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة (القاهرة ١٩٦٠م)

— ابراهيم نصحى

تاريخ مصر فى عصر البطالمة

الجزء الأول ، الطبعة الثانية .

(القاهرة ١٩٦٠م)

— أحمد شلبى

تاريخ التربية الاسلامية

(القاهرة ١٩٦٠م)

— ارمان (أدولف)

مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة

ترجمة عبد المنعم أبو بكر

(القاهرة ١٩٥٥م)

— انور الرفاعى

الاسلام فى حضارته ونظمه

(دمشق ١٩٧٣م)

— بتلر (الفردج)

فتح العرب لمصر

ترجمة محمد فريد أبو حديد.

(القاهرة ١٩٣٣م)

ـــ توفيق الطويل

ـ التصوف فىمصر ابان العصر العثمانى

(القاهرة ١٩٤٦م)

ـــ توفيق الطويل

ـ الشعرانى امام التصوف فى عصره

(الاسكندرية ١٩٤٥م)

ـــ جرجى زيدان

تاريخ التمدن الاسلامى

خمسة أجزاء (بيروت ١٩٦٧م)

ـــ جمال الدين محمد الشيال

ـ تاريخ مصر الاسلامية

الجزء الاول (القاهرة ١٩٦٧م)

ـ الروك الناصرى

بمجلة الثقافة ، العدد ٩٩ ، الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٠م

ـــ جوزيف نسيم يوسف

لويس التاسع فى الشرق الاوسط

(قاهرة ١٩٥٩م)

ـــ حسنين محمد ربيع

النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين

(القاهرة ١٩٦٤م)

ـــ حكيم أمين عبد السيد

قيام دولة المماليك الثانية

(القاهرة ١٩٦٧م)

— دريوتون (اتين)
مصـــــر
ترجمة عباس بيومى
(القاهرة ١٩٤٧م)

— رشـاد البراوى
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨م)

— زكى مبـــارك
التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق
جـــزاءن (القاهرة ١٩٣٨م)

— سعيد عبد الفتاح عاشور
- الحركة الصليبية ، جزاء (القاهرة ١٩٦٣م)
- الناصر صلاح الدين (القاهرة ١٩٦٥م)
- المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢م)
- مصر فى عصر دولة المماليك البحرية (القاهرة ١٩٥٩م)

— السيد الباز العرينى
- الاقطاع الحربى بمصر زمن سلاطين المماليك
(القاهرة ١٩٥٦م)
- الاقطاع فى الشرق الاوسط
فصلة من حوليات كلية الآداب العدد الرابع ، مايو ١٩٥٧م

— سـيده اسماعيل كاشف
مصر فى فجر الاســـلام (القاهرة ١٩٤٧م)

ـــ عباس مصطفى عمار
المدخل الشرقى لمصر (القاهرة ١٩٤٦م)

ـــ عبد العزيز صالح
الشـرق الادنى القـديم
(القاهرة ١٩٦٧م)

ـــ عبد المنعم ماجد
ـ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر
(القاهرة ١٩٦٧م)
ـ نظم الفاطميين ورسومهم
(القاهرة ١٩٥٣م)

ـــ عبد الله خورشيد البرى
القبائل العربية فى مصـــر
فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة
(القاهرة ١٩٦٧م)

ـــ عبد المنصف محمود
على ضفاف بحيرات مصر
الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٠م)

ـــ عطيه مصطفى مشرفى
نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨م)

ـــ على مبـــارك
الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ـ ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة
عشرون جزءا (القاهرة ١٨٨٥م)

ـــ عمر رضا كحاله
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
٣ أجزاء (بيروت ١٩٦٨م)

ـــ عمـــر طوســـون
مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن
(الاسكندرية ١٩٣١م)

ـــ فشر (هـ٠ل)
تاريخ اوربا العصور الوسطى
ترجمة محمد مصطفى زياده ، والسيد الباز العرينى
(القاهرة ١٩٦٦م)

ـــ كروفت (ابند لامونت)
هبة النيل (تاريخ مصر القديمة)
ترجمة على فخرى (القاهرة ١٩٤٠م)

ـــ لوبون (غوستاف)
حضارة العـــرب
ترجمة عادل زعيتر (القاهرة ١٩٦٩م)

ـــ متز (آدم)
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى
(جزءان) ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده
(بيروت ١٩٦٧م)

ـــ محمد صفى الدين ابو العز
مرفولوجية الاراضى المصرية
(القاهرة ١٩٦٦م)

— محمد صقر خفاجة
هردوت يتحدث عن مصر
(القاهرة ١٩٦٦م)

— محمد عثمان رمزى
- استدراك على كتاب الموسيو أميلينو الخاص .
بجغرافية مصر فى عهد القبط .
(القاهرة ١٩٣٥م)

- القاموس الجغرافى
الجزء الأول - القسم الثانى (القاهرة ١٩٥٥م)
- البلاد المندرسة (القاهرة ١٩٥٤م)

— محمد على كرد
خطط الشام
الجزء الثانى (دمشق ١٩٢٥م)

— محمد عوض محمد
نهر النيل
(القاهرة ١٩٥٦م)

— محمد عبد الله عنان
تراجم اسلامية شرقية واندلسية
(القاهرة ١٩٧٠م)

— محمد عزة دروزه
عروبة مصر فى القديم والحديث
(صيد - لبنان ١٩٦٣م)

— محمد مختـــار
التوفيقان الالهامية .
(القاهرة ١٨٩١م)

— محمد مصطفى زياده
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة
(القاهرة ١٩٦١م)

— محمد لبيب البتنونى
الرحلـــة الحجازية
(القاهرة ١٩٠٩م)

— محمود جلال الدين الجمل
بورسعيد ملتقى الشرق بالغرب
(القاهرة ١٩٥٤م)

— محمود شيت خطاب
قادة فتح الشـــام ومصر
(بيروت ١٩٦٥م)

— مصطفى الرافعى
حضارة العرب فى العصور الاسلامية الزاهرة
(بيروت ١٩٦٠م)

— مصطفى محمد مسعد
- الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٠م)
- البجة والعرب فى العصور الوسطى
فصلة من مجلة الآداب - جامعة القاهرة - المجلد ٢١ - العدد الثانى - ديسمبر ١٩٥٩م (القاهرة ١٩٦٣م)

ـــــ نبيل محمد عبد العزيز
الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك بالمجلة التاريخيه المصرية ، العدد الثانى والعشرون ـ ١٩٧٥م .

ـــــ نجيب ابراهيم
مصر والشرق الأدنى
الجزء الثانى
(القاهرة ١٩٦٦م)

ـــــ نظير حسان سعداوى
نظام البريد فى الدولة الاسلامية
(القاهرة ١٩٥٣م)

ـــــ نعـــوم شـقير
تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها
(القاهرة ١٩١٦م)

ثالثا : المراجع الأوروبية :

— Adler (E.N.)
Jewish Travellers (London, 1930) .

— Ammar (Abbas M.)
The People of Sharqiya, volume 1.
(Cairo, 1944)

— Creswell (K.A.C.)
The Works of Sultan Bibars Al-Bundupdari in Egypt.
(Cairo, 1926)

— Fischel (Walter)
Jews in the Economic and Political Ldfe of Mediaeval islam.
(London, 1937)

— Hassan (Zaky M.)
Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages.
(Cairo, 1937)

— Hitti (P.K.)
History of the Arabs.
(London, 1961)

— King (E.)
The Knights Hospitallers in the Holy Land.
(London, 1931)

— Mann (Jacob)
The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs
(2 volumes)
(London, 1920)

— MaZuel (Jean)
Le Sucre en Egypte
(Le Caire, 1937)

— Mercier (Louis)
La chasse et Les Sports Chez Les Arabes.
(Paris; 1927)

— Michaud (M.)
Histoire Des Croisades, Quatrieme volume (Paris, 1822)

— Poilak (A.N.)

— Feudalism In Egypt, Syria, Palestine, and The Lebanon,
(London, 1939)

— Les Revoltes Populaires En Egypte a L : epoque des Mamlukes et leur Causes economiques.
(Extrait de la revue des Etudes Islamiques) (1934)

— Rable, Hassnein: The Financial System of Egypt (1171 - 1341), (London, 1972).

— Toussoun (Prince Omar)
L, Histoire du Nil.
Ieme Premier
(Le Caire, 1925)

الملاحق

جداول تبين الاقطاعات والأوقاف بالشرقية فى القرنين
الثامن والتاسع الهجريين

- الاقطاع السلطانية فى اقليم الشرقية ٠
- اقطاعات امراء المماليك ٠
- اقطاعات العربان ٠
- أراضى الأوقاف ٠
- النواحى التى اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف ٠

مصادر ومراجع الملاحق :

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ـ ١٩٨ ٠

(٢) ابن قماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ـ ٦٨ ٠

(٣) ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٤ ـ ٤٥ ٠

(٤) محمد رمزى : (أ) القاموس الجغرفى جـ١ قسم ٢ ، ص ٦٥ ـ ١٦٦ ٠

(ب) البلاد المندرسة ص ٢ ـ ٤٧١ ٠

(١) الاقطاعـــات الســـلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ الخطارة	الخطارة	٦٠٠	٢٣	١٠٠٠	فاقوس
٢	ـ الشـموت	الشـموت	١٣٢٥	٦٣	٩٠٠٠	بنهـــا
٣	ـ القيراط والشويك	شويك بسط	١٩٤٤	٥٨	٥٠٠٠	الزقازيق
٤	ـ المعيصرة	كفر النحال + المعصرة	ـ	ـ	١٠٠٠	ميت غمر
٥	ـ بحطيط	بحطيط	١٨٥١	١٠٨	٨٠٠٠	ابو حماد
٦	ـ بـــراش	ابراش	١٥٩٩	ـ	٥٥٠٠	الزقازيق
٧	ـ بشـلوش	بشلوش	٧٧٥	٥٦	٤٠٠٠	ميت غمر
٨	ـ بشـــلا	بشـــلا	٢٤٨٠	١١٦	١٢٠٠٠	ميت غمر
٩	ـ دمديـط	دنديـط	٢٢٠٠	١٣٣	٢٢٠٠	ميت غمر
١٠	ـ سفط الحنا	صفط الحنا	١٢٩٢	٢١	٤٢٠٠	ابو حماد

تابع الاقطاعات السلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرنهابالدينار الجيشى	مركزهاالحالى
١١	ـ سلمنت	سلمنت	١٦٨٠	١٢٠	٧٠٠٠	بلبيس
١٢	ـ سنكلوم	الزنكلون	٤٤٠٠	٢٤٧	—	الزقازيق
١٣	ـ صهرجت الكبرى	صرجت الكبرى	٤٤١٤	—	١٢٠٠٠	ميت غمر
١٤	ـ شبرا النخلة	شبرا النخلة	١٩٩٥	٨٥	٤٠٠٠	بلبيس
١٥	ـ سنهوه	سهنوا	٢١٦٣	٩٤	١٣٠٠٠	منيا القمح
١٦	ـ شنشلمون	شلشلمون	٢٠٥٥	—	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٧	ـ صهبرا	صهبرة	٤٠٣٨	٢٧	١٢٠٠٠	السنبلاوين
١٨	ـ زفيتى مشتول	زفيتة مشتول	١١٤٩	١٣٠	٦٠٠٠	شبين القناطر

(٢) اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ اخطاب	اخطاب	١٨٥٠	٣٤	٦٠٠٠	اجا
٢	ـ البشنينى	البشنينى	٨٦٤	—	—	السنبلاوين
٣	ـ التلين	التلين	٢٧٧٧	١٣١ر٥	٥٠٠٠	منيا القمح
٤	ـ الدهتمون	الدهمتون	١٤٩٠	—	١٠٠٠	ههيا
٥	ـ الزمرونية	الزمرونية	٨٣٦	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٦	ـ السوادة	سوادة	١٣٨٩	١٢	٥٠٠	فاقوس
٧	ـ الصرمون والصانى	كفر عزام	٢٥٦	٩٨	—	السنبلاوين
٨	ـ العباسة	العباسة	٢١٣١	١٤١	٧٠٠٠	أبو حماد
٩	ـ العزيزية وهى الخربة ومعن	العزيزية	٢٠٧٠	٦٦	٧٢٠٠	منيا القمح
١٠	ـ العلاقمة	العلاقمة	٢٣١٢	—	١٣٠٠	ههيا
١١	ـ القينيات	القنايات	٢٥٧٨	١٠٠	٨٠٠٠	الزقازيق
١٢	ـ المعينة	اندثرت/عزبة محمد النجار	٢٨٤ر٥	٣٢ر٥	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	ـ بلتان	بلتان	—	—	٨٥٠٠	طوخ
١٤	ـ بنها العسل	بنها	١٨٠	—	١٦٠٠	بنا

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	ـ بنى عبد الله	كفر الامير عبدالله	٣٦٥	٢٢	٦٠٠	المنلاوين
١٦	ـ تل الذهب	(اندثرت) عزبة هنداوى	٢٦٤	—	٥٠٠	ابو حماد
١٧	ـ حزبة زافـر	ميت زافر	٦٠٠	٣١	١٠٠٠	الزقازيق
١٨	ـ خصوص سعاده	كفر ابراهيم العابدى	٢٧٠٠	١٣	—	بلبيس
١٩	ـ دورى	دروه	١٠٣٤	٦١	٣٠٠٠	اجـا
٢٠	ـ دماص	دماص	٣٢١١	١٥٧	١٦٠٠٠	ميت غمر
٢١	ـ دبوهيـة	كفر دنوهيـا	٥٨٤٧	٩٧	٥٥٠٠	الزقازيق
٢٢	ـ سـرنجا	سرنجا	١١٣٠	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٢٣	ـ سـنتريس	سـنتريس	٤٥٠	—	٥٠٠٠	كفر صقر
٢٤	ـ سـنجها	سـنجها	٢٣٢٠	٤٩	٢٠٠٠	كفر صقر
٢٥	ـ سندنهور القبليبـة	سندنهور	١٣٥٥	٤٩	٦٠٠٠	بلبيس
٢٦	ـ شبرا الخمارة	شبرا العنب	١٣٤٢	٨٢	٨٧٥	منيا القمح
٢٧	ـ شبرى اللنجة	شبلنجة	٣٠١٠	٢٥٨	١٣٠٠٠	بنهـا

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٢٨	ـ شوبك اكراش	شوبك اكراش	٨٥٠	٥٢	٣٠٠٠	ههيـا
٢٩	ـ شيبة قش	شيبة قش	١٥٧٢	٤٠	٣٦٠٠	منيا القمح
٣٠	ـ طحورية	طحورية	١٩٥٧	—	٨٤٠٠	شبين القناطر
٣١	ـ طمبول	ومبول الكبرى	٣٥٦٠	١١٦	٣٣٠٠	أجـا
٣٢	ـ طوخ القرموصى	طوخ القرموصى	٣٥٩٧	٩٧	٦٠٠٠	ههيـا
٣٣	ـ غينـــا	غيتـــه	٨٢٠	١٠٠	٥٠٠٠	بلبيس
٣٤	ـ فراشـة	فراشـة	١٠١٠	٤٥	٤٠٠٠	ههيـا
٣٥	ـ كوم حلين	كوم حلين	١٢٩٤	٦٢	٣٨٠٠	منيا القمح
٣٦	ـ معشوقة رجاء وهى تروط	طـــاروط	٢٥٦٠	—	٥٠٠٠	الزقازيق
٣٧	ـ منشية عنـتر	المنشاة الكبرى	٧٧٢	٤٤	٢٨٥٠	ميت غمر
٣٨	ـ منى برهمتوش	برهمتوش	١٣٩٥	٩٦	٤٠٠٠	أجـــا
٣٩	ـ منية الذوؤيب	بنى عامر	١٥٦٠	٥٨	٢٠٠٠	الزقازيق
٤٠	ـ منية بشار	ميت بشار	٢ ٤٠	١٣٨	٤٥٠٠	منيا القمح
٤١	ـ منية ربيعة البيضا	ميت ربيعة البيضا	٢٥٤٠	١٧	—	بلبيس

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٤٢	ـ منية غمر	ميت غمر	٢٥٣١	١٠٤	—	ميت غمر
٤٣	ـ ملامس	ملامس	٨٠٠	٦٦	٣٠٠٠	منيا القمح
٤٤	ـ نوب ومنية غراب	نوب طريف + ميت غراب	٣٦٠٧	٦٦	١٢٠٠٠	السنبلاوين
٤٥	ـ هـــلا	هـــلا	٩٨٢	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٤٦	ـ وادى السدير	وادى الطميلات ثم التل الكبير	—	—	١٠٠٠	أبو حمـاد

(٣) اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ أبو عكيم	(اندثرت) تل أبو عكيم	—	—	لم تحدد	فاقوس
٢	ـ أبو قيـح	(اندثرت) جزيرة أبو قيـح	٨٠٠	—	١٠٠٠	فاقوس
٣	ـ أبو كبـير	أبو كبـير	١٨٦١	—	٤٥٠٠	كفر صقر
٤	ـ أريب	(اندثرت)تل أتريب	٧٥٨	—	٢٠٠٠	بنهـا
٥	ـ أراضى الجيمى	(اندثرت) تل الجميمة	٦٧	—	لم تحدد	فاقوس
٦	ـ أرمن ومصطلة	(اندثرت) ضمت للمنجاة الكبرى	٢٧	١٠٩	٤٠٠	فاقوس
٧	ـ البجلية	المقاطعة	٧٨٠	٥٣	١٢٠٠	السنبلاوين
٨	ـ البردعى	(اندثرت) ضمت الى هربة رزنه	٤٦٤	٤	١٢٠٠	الزقزيق
٩	ـ التل الأشـقر	الشـقر	٣٠	—	٥٠	منيا القمح
١٠	ـ الجـديدة	الجـديدة	١١٠٠	٣٨	لم تحدد	منيا القمح
١١	ـ الحجاجية	الحجاجية				
١٢	ـ الحوض الأملس	حوض أمليس	٧٥	—	٤٩٥	أبو حماد

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٣	ـ الحوض كفر الجديدة	الخـــس	٣٥٩	٢٣	٦٠٠	منيا القمح
١٤	ـ الخقوج بالفاقوسية	(اندثرت)	٣٦:٢٥	—	٢٥٠٠	فاقوس
١٥	ـ الـــزورة	المعادات	١٤٠	٢٠	٣٠٠	بلبيس
١٦	ـ الســـدس	الســـدس	٦٧٩	٦	١٧٠٠	ههيـا
١٧	ـ الســـنطة	سنيطة أبو طواله	٢٥٠٠	—	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	ـ الوســـيو	(اندثرت) حوض الوســـية	١٢٠	—	١٥٠	كفر صقر
١٩	ـ الصـــوينى	الصـــوينى	٧١٤	—	٢٠٠٠	السنبلاوين
٢٠	ـ الطرطرى	غـــزالة	١٠٠	—	١٠٠	السنبلاوين
٢١	ـ الهيصبية	(اندثرت) ضم زمامها للقـــرين	٨٧٠	٢٠	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	ـ الطيبة ومنية بركة	الطيبة ـ منية بركة	٣٧٧	٧	—	الزقازيق ـ ههيا
٢٣	ـ الغابة المجاورة لبنى عياض	جزيرة الشيخ	٥٠٠	—	١٣٠٠	ههيـا
٢٤	ـ الكتنـا	المســـيد	١٠٨٩	٥٩	١٥٠٠	أبو حماد

تابع اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار المجيشى	مركزها الحالى
٢٥	ـ المحـــروقة	السـعيدية	٤٠٠	٧٥	٢٨٠٠	بلبيس
٢٦	ـ المحفـــر	الغيت وحـدتها واضيف زممها للديمون	٨١٥	٢٥	١٠٠٠	فاقوس
٢٧	ـ أم الدياب	أم الدياب	١٠٠٥	٥٠	١٧٥٠	السنبلاوين
٢٨	ـ أم رمـــاد	أم رمـــاد	١٥٠٣	٢٤	٣٤٠٠	الزقازيق
٢٩	ـ أم عفـــن	(اندثرت) منشية أبو عمـــر	٣٦٠	—	٢٨٠	فاقوس
٣٠	ـ انتوهة الحمام	كفر الحمام	١٢٢٩	٧٣	٢٠٠٠	بنهـا
٣١	ـ الاشانيط	أسنيط الحرابوه	١٦٢٠	٦٤	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٢	ـ بنى عبـاد	بنى عبـاد	١٠٨٠	—	٢٤٠٠	ميت غمر
٣٣	ـ بنى عـــدى	أولاد العـدوى	٢٩٥	—	١٠٠٠	فاقوس
٣٤	ـ بنى عصـير	(اندثرت) أضيف زمامها لأبى كبير	٢٣٧	—	٤٠٠	كفر صقر
٣٥	ـ بوهة أمداس	البوســا	٣٩٠٠	—	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٦	ـ تل الضبـع	(اندثرت) تل الضبعة	—	—	—	الزقازيق

تابع اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٣٧	ـ تل حيـوين	تل حوين	٦٢٣	٣٧	٣٠٠٠	الزقازيق
٣٨	ـ تل محمـد	تل محمد	١١٨٤	٢١	٢٦٠٠	ههيـا
٣٩	ـ تليجـــة	تليجة	١٤٩٠	٥٤	١٥٠٠	كفر صقر
			١٥٢٦	٨٢	٢٤٠٠	كفر صقر
٤١	ـ حانوت السباخ	حانوت	٣٢٠	—	٣٠٠	كفر صقر
٤٢	ـ حوض الاربعماية	الربعمـــاية	٤٠٠	٢٠	١١٠٠	منيا القمح
٤٣	ـ حوض نجيح	حوض نجيح	٩٦٠	٢٠	١٨٠٠	ههيـا
٤٤	ـ حزبة الأثـــل	(اندثرت) واقعـة بناحية الروضة	٦٩٣	٢٠	١٨٠٠	فاقوس
٤٥	ـ خفج العشر	(اندثرت) واقعة ناحية سواده	—	—	٤٠	فاقوس
٤٦	ـ ديرب نجـم	ديرب نجم	١٨٠٠	٤٦	٤٠٠٠	السنبلاوين
٤٧	ـ ديـــو	ديو الوسطى	٣٧٠٠	٤٣	٧٠٠٠	السنبلاوين
٤٨	ـ ســنتا	منية سنتا	٢٥٣٠	١١٨	٨٠٠٠	بلبيس
٤٩	ـ شر شيمة	شـر شيمة	١٦٢٢	٢٠	٣٦٠	ههيـا

تابع اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٥٠	ـ شرقية مباشر	شرقية مباشر	٦٢٣	٢٤	١٠٠٠	ههيـــا
٥١	ـ شـــللو	الرياض	٦٠٤	٣٧	١٧٠٠	ههيـــا
٥٢	ـ طرادية العرب	كفور نجم	٢٦٨٩	١٩	—	كفر صقر
٥٣	ـ طرنيـمن	طرانيس العرب	١٨٤٠	٧٣	—	السنبلاوين
٥٤	ـ طمنيـخ	(أندثرت) تل طمنيخ بالربعماية	٣٢٠	—	٣٠٠	فاقوس
٥٥	ـ طنيجـــير	اولاد موسى	—	—	١٥	فاقوس
٥٦	ـ طيمانة	الأبراهيمية	٢٩٩٥	—	١٠٠٠٠	ههيـا
٥٧	ـ شيط بنى ريده	كفر الجمايلة	١٧٠٥	—	٥٠٠	كفر صقر
٥٨	ـ عداوى ربعى	عربة الربعاية	—	—	٤٠٠	فاقوس
٥٩	ـ قبر الوايلى وملمون	عزبة عياد ـ اكياد البحـــرية	—	—	١٧٠٠	فاقوس
٦٠	ـ قطيفة مباشر	قطيفة مباشر	٣٤٨	٤٩	٩٠٠	ههيـا
٦١	ـ قلهـــا قهلة الجبلة	قهلة الجبلة	٥٤٧	—	٢٥٠٠	بلبيس
٦٢	ـ قنتـــير	قنتـــير	٢١٠٠	—	٢٦٠٠	فاقوس

(١٢ ـ القرشية)

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٦٣	كراديـــس	كراديـس	١٩٧٩	٣٨	٢٦٧٩	ميت غمر
٦٤	كفر ام سليمان	(اندثرت) بركة ام سـليمان	٢٠	—	٢٠٠	فاقوس
٦٥	كفر بشمـس	كفر بشمس	٦٧٠	٤٧	١٨٠٠	السنبلاوين
٦٦	لبنا ولبينة	كفر الشنايط + دوارجهينة	٢٦٥٥	٢٥	٢٥٠٠	فاقوس
٦٧	مدورة جميل	كفر المدورة	—	—	١٥٠	فاقوس
٦٨	معشوقة برغوت	الشبانات	٢٥٠٠	٨٤	٢١٠٠	الزقازيق
٦٩	منى القمح	منيا القمح	٨٧٠	٨٤	٢٢٣٣	منيا القمح
٧٠	منية أبى عربى	ميت أبو عربى	١٠٣٨	٣١	١٨٠٠	ميت غمر
٧١	منية ربيعة السو	ميت ربيعة الدلله	٢٨٢٦	٧٥	٦٠٠٠	منيا القمح
٧٢	منية عشـــير	الفواقمـــة	٨٦١	٣٧	٢٤٠٠	ههيـا
٧٣	نجـوم	نجـــوم	٨٢٠	٢٢	١٨٠٠	كفر صقر
٧٤	هربيـط	هربيـط	٤٨٤٠	٦٠	٧٥٠٠	كفر صقر

(٤) أراضى الاوقـــاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتا بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ تفهنة الصغرى	تفهنة الأشـراف	—	١٥٠٠	ميت غمر
٢	ـ حصة الرهبان	حصة الرهبان	—	٢٠٠٠	ديت غمر
٣	ـ خفج الابـــل	(اندثرت) كانت بجوار سوادة	—	٢٠٠٠	فاقوس
٤	ـ دهمشـا الحمام	دهمشـــا	٢٦٥٠	٨٥٠٠	بلبيس
٥	ـ طبنو والخريطة	كفر كردى + كفر عامر	٤٠٧	٧٠٠	بلهـا
٦	ـ عـــدوة صبيح	العـــدوة	٨٣١	٢٩٠٠	ههيـا
٧	ـ ابجوج وابو القراميط	ابو القراميط	١٥٩٠	١٠٠٠	السنبلاوين
٨	ـ البيضا والمليص	البيضـــا	١٦٢٠	٦٠٠٠	السنبلاوين
٩	ـ المعيصرة	المعصرة	٦٨٠	٤٦٠٠	ميت غمر
١٠	ـ برمكـــين	برمكـــين	١٣٩٦	٣٠٠٠	السنبلاوين
١١	ـ تقـــدوس	دقـــادوس	١٥٢٠	٦٠٠٠	ميت غمر
١٢	ـ تل الرباعى	الرباعيين	٧٦٠	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	ـ مرو العزى	كفر شلشلمون	١١٥	٢٠٠	منيا القمح
١٤	ـ شبية سـقارة	شبية النكارية	٥٧٢	١٢٠٠	الزقازيق

تابع أراضى الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتا بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	طنيجر وهى طويحر	طويحر	٢٨١	٧٠٠	أبو حماد
١٦	ظهر البغـــال	ظهرة حميد	٤٢٢	١٦٠٠	الزقازيق
١٧	قطيفة العزيزية	قطيفة العزيزية	٣٦٢	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	كياد سندنهور	كفر اكيـاد	٤٨٢	لم ذكر	بلبيس
١٩	منية الثعلب	كفر ثعيلب	٣٢١	١٠٠٠	أجـــا
٢٠	منية فرغـان	فرغان	٨٠٠	٢٠٠٠	السنبلاوين

(٥) النواحى التى اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء لمماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ أبو العيال	الحميدية	٤١٣	—	٦٥٠	منيا القمح
٢	ـ أبوردين	بردين	٢١٥٠	٥٩	٧٥٠٠	الزقازيق
٣	ـ أبو شقوق	أبو شقوق	٦٧٠	—	٨٠٠	كفر صقر
٤	ـ أبو قبيذ	(اندثرت) حوض أبو نبيذ	٨٤٠	٤٤	٣٠٠٠	فاقوس
٥	ـ أتميده	أتميده	١٨٣٥	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٦	ـ أشبول	كفر شرف الدين	١٣٥٣	٨٠	٣٠٧٥	بنها
٧	ـ البتيات	البتية	٧٣٨	٤٠	٢٥٠٠	بلبيس
٨	ـ البجاع	كفر البجاعية	٣٨١	٨	—	كفر صقر
٩	ـ البقار	منية المكرم	٥٤٢	٤	٧٠٠	فاقوس
١٠	ـ البلشون	البلاشون	١٧٢٥	١٠٥	١٠٠٠٠	بلبيس
١١	ـ البلمون	البلامون	١٦٢٦	١٣١	٧٢٠٠	السنلاوين
١٢	ـ البيروم	البيرم	١٧٠٠	٣٠	٤٠٠٠	فاقوس
١٣	ـ الجومق	الجومق	١٤٨٤	٨٦	٨٠٠٠	بلبيس
١٤	ـ الحاكمية	الحاكمية	٥٥٠	٤١	٧٠٠	ميت غمر

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	الخيس	الخيس	٨٧٠	٢٩	٤٢٠٠	أبو حماد
١٦	الدميين	الدميين	١٧١٢	٥٨ر٥	—	فاقوس
١٧	الرملة	الرملة	٣٧٨	—	٢٥٠٠	بنها
١٨	الزرزمون	الزرزمن	١٣١٨	٦٠	٢٨٠٠	ههيا
١٩	الشبراوين	الشبراوين	٢٨٢٢	٨٤	—	ههيا
٢٠	الطواحين	طواحين اكراش	٥٧٠	١٢٠	—	ههيا
٢١	الظاهرية	الضاهرية	٦٨٥	٥٦	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	العبسى	العبسى	٤٦٥	٢٠	١٨٠٠	بلبيس
٢٣	العراصى	الاعراس	٥١٧	٣٠	١٤٠٠	مينا القمح
٢٤	العرين	العرين	٢٠٨٢	٥٤	٧٠٠٠	فاقوس
٢٥	العصايد	العصايد	١٠٩٤	٤٩	٥٠٠	السنبلاوين
٢٦	العقدة	العقدة	٧٣٠	٦١	١٠٠٠	منيا القمح
٢٧	العواسجة	العواسجة	١١٥٠	١٢٦	٢٧٠٠	ههيا
٢٨	الغفارية	الغفارية	١١٣٠	٤٩	٦٠٠٠	بلبيس

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأرلضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٢٩	القراموص	القراموص	١٨١٥	١٥	٢٨٠٠	ههيا
٣٠	القطايع	القطايع	٧٢٤	٦٨	١٨٠٠	المنبلاوين
٣١	القيطون	القيون	٦٢٩	٤٨	٢٠٠٠	ميت غمر
٣٢	المأمونة	الميمونة	١٢٠٠	٧٥	٤٠٠٠	منيا القمح
٣٣	المحمية	المحسمة القديمة	٢٨٤	٢١	٤٠٠	أبو حماد
٣٤	المساعدة	المساعدة	٨٣٠	—	١٥٠٠	منيا القمح
٣٥	النشاصية	الانشاصية	٧٨٤	٦٣	٢٥٠٠	أجا
٣٦	الولجتين	الولجا	١٤٤٥	٤٧	—	منيا القمح
٣٧	أم العقدان	كفر القواعدة	٧٠٤	٥٢	٦٠٠	فاقوس
٣٨	أوليلة	أوليلة	٢١٨٤	١٣٤	٧٠٠٠	ميت غمر
٣٩	الأسادى	الاسدية	٢٢٣٠	٧٤	٣٦٠٠	أبو حماد
٤٠	بتمده	بتمده	١٥٦١	٨٧	٢٠٠٠	بنها
٤١	برج النور	برج العرب	٧٨٠	٦٠	٢٥٠٠	السنبلاوين
٤٢	برشوط	الحمارنة	٢٠٥٤	٩٧	١٧٥٠	ميت غمر

تابع النواحى الى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء لمماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٤٣	ـ برقطا	برقطا	٤٢٠	٢٤	٧٠٠	بنها
٤٤	ـ برهمتوش ولزقة	الرحمانية	١٤٩٤	١٠٣	٨٦٠٠	ههيا
٤٥	ـ بنى جرى	بنى جرى	١٩٣٠	٧٠	٤٢٠٠	أبو حماد
٤٦	ـ بنى شبل	بنى اشبل	١١٩٤	٦٤	٣٠٠٠	الزقازيق
٤٧	ـ بنى نفا	بنى صالح	٨٢٤	٥٢	١٧٥٠	بلبيس
٤٨	ـ بهناية الغنم	بهناباى	٣١٦٨	٨٩	٣٣٢٥	الزقازيق
٤٩	ـ بهيدة	بهيدة	٥٣٥	٤٨	٢٤٠٠	ميت غمر
٥٠	ـ بوهة اتميدة	البوها	٢٠٨٩	٩٨	٧٠٠	ميت غمر
٥١	ـ بير عمارة	بير عمارة	٧١٢	٧٧	١٨٠٠	بلبيس
٥٢	ـ بيشة رزنة	بيشة فايد	٢٨٧٧	٦٠	٥٤٠٠	ههيا
٥٣	ـ بيشة عامر	بيشة عامر	١٦٠٠	٢٢	٦٠٨٠	منيا القمح
٥٤	ـ تروط طمفة المعروفة بالمنشية	المنشاة الصغرى	٥٠٠	٤٧	٢٢٠٠	ميت غمر
٥٥	ـ تل فرسيس وفمسوكة	فرسيس + المحمودية	٢٠٦٤	٢٢	٣٦٠٠	ههيا

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرنها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٥٦	تل ابوروزن	تل ووزن	٤٥٣	٩	٢٥٠٠	بلبيس
٥٧	تل مسمار	تل مسمار	٧٧٠	٣٢	٢٤٠٠	الزقازيق
٥٨	تل مفتاح	تل مفتاح	١٣٠٤	٤٢	١٧٠٠	أبو حماد
٥٩	تل منذر	الفدادنة	٨١٥	٣٩	٢٤٠٠	فاقوس
٦٠	تل الاراك	تلراك	١٥٠٠	—	١٠٠٠	كفر صقر
٦١	تلبانة زيرى	تلبانه	٧٩٢	٨١	٢٤٠٠	منيا القمح
٦٢	تمى والاميد	تمى الاميد	١٤٥٤	٥٠	٣٤٠٠	السنبلاوين
٦٣	المجف	المجف	١٠٠٠	٦٤	١٨٠٠	ههيا
٦٤	جميزة برغوت	جميزة بنى عمرو	١٦٣٢	١١٩	—	السنبلاوين
٦٥	حفنا	حفنا	١٨٥٣	١٦٤	—	بلبيس
٦٦	دوامة	دوامة	١٥٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٦٧	حوض الغزلانى	الغزالى	٥٥٥	—	٦٠٠	فاقوس
٦٨	خربة القطف	(اندثرت) بناحية الروضة	٣٠٠	—	٥٠٠	فاقوس
٦٩	دمجرا	جمجرة	١١٥١	٥٤	—	بنها

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٧٠	ديب حباشى	ديرب السوق	—	—	١٢٠٠٠	المنبلاوين
٧١	زبـــلة	مســكة	١١٤٠	٤٣ر٥	١٥٠٠	ميت غمر
٧٢	صفط زريق	صفط زريق	١٦٠٠	٥٠	—	المنبلاوين
٧٣	صفطية	صفطية	١١٣٤	٧٥	٤٢٠٠	الزقازيق
٧٤	سلمون العقدى	الســلامون	١٣٣٠	٢١	٤٠٠٠	ههيـا
٧٥	سنبو مقام	سنبو مقام	١٥٨٠	١٢٦	٢٠٠٠	ميت غمر
٧٦	سنفا	سنفا	١١٠٠	٦٨	٥٠١٥	المنبلاوين
٧٧	ســنهوت	بنى حسين	٢٩٠٠	٢٢٩	٢٦٠٠	منيا القمح
٧٨	ســنيت	اســنيت	١٢٤٣	٩٧	٤٠٠٠	بنهـــا
٧٩	ســنيكة	الحلميـــة	٧٠٠	٥٣	٢٠٠٠	ابو حماد
٨٠	سوق الشتا	الصـــوة	٢٤٥٩	٨٤	٥٨٥٠	ابو حماد
٨١	شبرى سندى	شبرا سندى	١٧١٤	٧٦	٣٠٠٠	المنبلاوين
٨٢	شبرى صرة	شبرا صورة	٩٦٦	٧٦	٣٠٠	ميت غمر
٨٣	صـــافور	صافور	١٨١٥	١٣٠	٥٠٠	المنبلاوين

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٨٤	صهرجت الصغرى	صهرجت الصغرى	٢٢١٤	١٣٩	—	أجا
٨٥	ضباب	(اندثرت) منيطة الرفاعيين	٢٠٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٨٦	طحا المرج	طحا المرج	٢٠٩٣	٢٨٨	٥٦٠٠	السنبلاوين
	طحلا العرب	طحلة بردين	١٦٥٣	٧٨	٢٨٠٠	الزقازيق
٨٨	طرادية الغز	الغوزية	٢٢٣٥	١٤	١٢٠٠	كفر صقر
٨٩	طمفة بنى حرام	طصفا	٢٨٠٠	١٣٨	٣٢٠٠	ميت غمر
٩٠	طنامن	طنامل	١٥٧٥	٨٧	٤٢٠٠	أجا
٩١	ظهر شرب	ظهر شرب	١١٣٠	٣١	٣٠٠٠	منيا القمح
٩٢	طهوية	طهواى	١١٠٠	٥١	٥٠٠٠	السنبلاوين
٩٣	طوخ الاقلام	طوخ الاقلام				
٩٤	عمريط	عمريط	١٥٧٧	—	٥٤٠٠	أبو حماد
٩٥	غزاله الخيس	غزاله الخيس	١٤٤٠	٥٨	٤٨٠٠	الزقازيق
٩٦	فاقوس	فاقوس	—	—	٣٥٠٠	فاقوس
٩٧	فرسيس	فرسيميس	١٢٦٤	٥٣	—	بنا

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٩٨	ـ فيشا بنا	فيشا بنا	١١١٣	٩٣	٢٨٠٠	أجا
٩٩	ـ قرقسية	قرقسيرة	٨٣٠	٥٨	٢٢٠٠	أجا
١٠٠	ـ قشا	قشا	٧٨٩	٨١	٢٤٠٠	بلبيس
١٠١	ـ قلمرى	قرملة	٦٥٠	٥٢	٣٠٠٠	بلبيس
١٠٢	ـ قمرونة	قمرونة	٩٢٠	٢٨	٣٠٠٠	منيا القمح
١٠٣	ـ كفر اللصوص	كفر الأثاف	٦٦٣	—	٧٠٠٠	الزقازيق
١٠٤	ـ كوم الخنزير والبيوم	كوم الأشراف + البيوم	١٤٠٥	٧٤	٤٢٠٠	ميت غمر
١٠٥	ـ كوم البول + سنتمويه	كوم النوم + سنماى	٢٣٥٢	١٠٧	٥٤٠٠	ميت غمر
١٠٦	ـ كورى	اكوة	١٩٧٩	—	٥٠٠٠	السنبلاوين
١٠٧	ـ مشتول الطواحين	مشتول السوق	٣١٣٦	٢٩٢	١٥٠٠٠	بلبيس
١٠٨	ـ مشتول القاضى	مشتول القاضى	١١٦٤	٧٤	٤٠٠٠	الزقازيق
١٠٩	ـ منزل حاتم	الهجارسة	٢٣٣٣	١٠٠	٣٦٠٠	كفر صقر
١١٠	ـ منزل حيان	منزل حيان	١٩١٥	٥٦	٢٧٠٠	ههيا
١١١	ـ منزل نعمة وهو الطويلة	الطويلة	١٨٤٦	—	٤٥٥٠	فاقوس

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١١٢	منى حريت	منا حريت	١٣٧٩	٦٩	٣٥٠٠	المنيلاوين
١١٣	منيتى حمل وحبيب	ميت حبيب ـ ميت حمل	٢٧٤٠	١٠٦	١٢٠٠٠	بلبيس
١١٤	منية أبى الحصين	ميت ابو الحصين	١٤٨٥	٣١ر٥	٣٧٠٠	أجـا
١١٥	منية أبو خالد	ميت ابو خالد	١٩١٠	٦٧	٤٢٠٠	ميت غمـر
١١٦	منية ابو على	ميت ابو على	١٠٧٥	٤٦	٣٥٠٠	الزقازيق
١١٧	منية اشنه	ميت اشـنا	٩١٢	٦١	٢٥٤٠	أجـا
١١٨	منية السباع وهى منية الخنازير	ميت السـباع	١٣٦١	٦٦	٥٤٠٠	بنهـا
١١٩	منية القرماوى	ميت القرماوى	٢٥٥٦	٦٧	٢٧٠٠	ميت غمر
١٢٠	منية المكرم	ميت المكرم	٨٥٤	٢٣	١٥٠٠	فاقوس
١٢١	منية البصل	ميت العـز	٣٢١	٢٢	٨٨٠	ميت غمر
١٢٢	منية جـابر	ميت جابر	١٢٢٢	٦٨	٤٠٠٠	بلبيس
١٢٣	منية حمـير	الفاروقية	٨١٦	٢٠	٢٠٠٠	بلبيس
١٢٤	منية دمسيس	ميت دمسيس	١٠١٠	٢٢	٤٠٠٠	أجـا
١٢٥	منية راضى	ميت راضى	٥٨٠	٤٠	٣٠٠٠	بنهـا

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٢٦	منية ردينى	ميت ردين	٤٨٣	١٥	١٨٠٠	أبو حماد
١٢٧	منية سهيل	ميت سهيل	١٨٤٧	٥٩	—	ميت غمر
١٢٨	منية محسن	ميت محسن				
١٢٩	منية مسعود	ميت مسعود	٨٥٨	٥٧	٢٤٠٠	أجا
١٣٠	منية يزيد	ميت يزيد	١٨٧٠	٦٥	٥٦٠٠	منيا القمح
١٣١	منية يعيش	ميت يعيش	—	—	٦٤٠٠	ميت غمر
١٣٢	نبتيت	نبتيت	١٣٩٠	٩٤	٦٤٠٠	بلبيس
١٣٣	نشاص البصل	انشاص البصل	٣١٨٠	١٥٨	١٢٥٠٠	الزقازيق
١٣٤	نشمرت والعميد	العميد	٩٦٣	٤٥	٢٤٠٠	السنبلاوين
١٣٥	نشوة	شوة	٢٠١١	١١٦	٧٢٠٠	الزقازيق
١٣٦	نقباس	نقباس	١٥٦٠	٦٨	٣٦٠٠	بنها
١٣٧	نوبه	نوبة	١٩٣٠	١٦٠	٦٤١٣	بلبيس
١٣٨	هريا الغربية	بنايوس	١٣٠٥	١٣	—	الزقازيق
١٣٩	هيهية	هيها	١٣٤٩	٣٩ر٥	—	هيها

الفهـــرس

	رقم الصفحة
نمهيـــــد	٢
الفصل الأول : (مقدمة) اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية والتاريخية .	٥ ـ ٣٤
الفصل الثانى :	٣٥ ـ ٦٢
دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك .	
ـــ أهم الحملات الحربية عبر الشرقية .	
ـــ النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية .	
ـــ ثورات العربان فى الشرقية .	
ـــ مفاسد قطاع الطرق بالشرقية .	
ـــ مشاحنات وفتن عرب الشرقية .	
الفصـــل الثالث :	٦٣ ـ ٩٦
الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليـك .	
ـــ نظام الاقطاع	٦٥
ـــ الترع والجسور السلطانية بالشرقية	٦٩
ـــ أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية	٧٧
ـــ المعادن والصناعات	٨٢
ـــ التجارة وطرقها	٨٣
ـــ تاثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية	٨٩

رقم الصفحة

الفصـــل الرابع : ٩٧ - ١٢٨

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك .

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية .
- الأمراء المماليـك .
- القبائل العربية باقليم الشرقية .
- المعممـــون .
- التجـار .
- ارباب الحرف والصناعات .
- أهـــل الذمة .
- طبقة الفلاحـــين .
- مرحات الصيد باقليم الشرقية .

الفصـــل الخامس : ١٢٩ - ١٥٢

الحياة العلمية والأدبية فى اقليم الشرقية .

الخاتمـــة ١٥٣

المصـــادر ١٥٥

الملاحـــق ١٨١

Bibliotheca Alexandrina

To: www.al-mostafa.com